من
أخبار الحجاز ونجد
في "تاريخ الجبرتي"

تأليف

محمد أديب غالب

بإشراف

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

من
اخبار الحجاز ونجـد
في «تاريخ الجبرتي»

من أخبار الحجاز ونجد
في "تاريخ الجبرتي"

تأليف
محمد أديب غالب

بإشراف
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

الى القائد الـــذي صدق امته في هذه المرحلة الحرجة الفاصلة ، مـــن تاريخنا العريق الممتد عبر الآباد والآماد ، والـــــذي اعلن فينا اننا نواجه بالايمان والعلم ، والوحدة والتوحيد هـــذه الجولة الحاسمة لمعركتنا مـــع طواغيت هذا الزمان .

الى القائد الذي لقي العرب الصادقون في شخصه ، تعويضا عن هذا الجـــدب الذي انزلته بهم الفرقة والفقر الروحي وسطوة الغاضب المعتدي، فكان نسيجا عاليا من الرجولة الفذة التي جمعت بين سماحة رجل الدين، وخشونة رجل الحرب ، وليونة رجل السياسة ، وصلابة رجل الشعب .

الى القائد الذي اضفت عليه معركة الوحدة والتوحيـــد في حـــرب تشرين (٦ أكتوبر) ، واسبغ عليه الصراع الهائل بين العرب والصهيونية العالمية ، معاني امتزجت فيها القيادة بالاستشهاد ، واختلطت في خيوطهـــا الحقائق الملموسة والاماني المرجوة .

الى القائد الذي قال عنه الرئيس السادات : (ان من حقائق معركة انتصارنا ان تكون مصر القاعدة العسكرية الاساسية ، وان تكون السعودية القاعدة المادية ، فلما تساندت قدرة مصر العسكرية وسلطان السعودية المادي بدا كل منهما اكثر فعالية ، وكان النصر في معركة اكتوبر للعرب جميعا) •

الى القائد الروحي البطل جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز (*) ، الذي تتجه اذهان الدنيا الى شخصه في معركة المصير العربية ، اقدم كتابي •

محمد اديب غالب

(*) الف هذا الكتاب وكتبت مقدمته هذه قبل انتقاله الى رحمة الله في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٥ هـ (٢٥ آذار سنة ١٩٧٥م) ووفاء لهذا البطل ابقينا الاهداء لذكراه العطرة .

تقديم الكتاب

الدعوة الاصلاحية المباركة التي قام بها الامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ وتولى نشرها الائمة المصلحون من آل سعود حتى آتت ثمارها الطيبة اطيب من تكون الثمار وأجزلها نفعا ، هذه الدعوة لا يزال تاريخها في حاجة الى دراسات عميقة ، تعتمد على مختلف المصادر ، لأن الباحث متى تعمق في البحث وجد من كل المصادر علي اختلافها ما يضيف الى تاريخ تلك الدعوة جوانب هامة فيها العبرة وفيها الإعجاب بالمثل العالية وبما قام به رجال تلك الدعوة من علماء وملوك وقادة من أعمال مجيدة .

لقد كتب عنها كثير من الكتاب ، وتناولها المؤرخون من جوانب مختلفة ، غير أن أكثر من كتب عنها يرتكز ــ أقوى ما يرتكز ــ على مصادر تنظر الى تلك الدعوة النظرة الصحيحة ، وفات كثير من مؤرخيها أن من استكمال عملهم الرجوع الى مختلف المصادر أيّاً كانت نظرتها الى تلك الدعوة ، فالحق يتضح عند معرفة الباطل (وبضدها تتميز الأشياء).

ولقد مضى الزمن الذي كان يخشى فيه من تأثير بعض المؤلفات المناوئة لتلك الدعوة الكريمة ، بعد أن اصبحت أرفع ما تكون عزة وانتصارا ، واتضح لكل الناس أنها هي عين ما دعا اليه محمد عليه الصلاة والسلام من التوحيد الخالص ، لا يماري في ذلك إلا من أعمى

الله بصيرته : (ومن يضلل الله فما له من هاد) إن في بعض المؤلفات التي كتبت عن تلك الدعوة والتي لم تدرس الدراسة الوافية مواقف لا يصح إغفالها لمن يحاول أن يعرف تاريخها متكاملا .

الاضافة الى إبطال كل ما ألصق بها من باطل ، واظهار زيفه وابراز الجوانب المفيدة ، في أي مصدر كان ، ومن الأمثلة على ذلك أن مؤرخ مصر أثناء قيام حكامها بمحاربة القائمين بالدعوة ونشرها والاستيلاء على قاعدة بلادهم (الدرعية) وقتل أئمتهم من علماء ورؤساء ونفيهم عن أوطانهم كان يسجل تلك الحوادث وهو بين سمع ألد أعداء الدعوة وبصرهم ، ويعيش في كنفهم ، وتحت سيطرتهم ونفوذهم ، ومع ذلك سجل أشياء لا يصح اغفالها للمعنيين لا بتاريخ الدعوة نفسها بل بتاريخ المسلمين عامة في مختلف أقطارهم في ذلك العهد والجبرتي وان كان يكتب عن تلك الدعوة كتابة المؤمن بها ، وبانها هي الحق إلا أنه وهو يكتب عن تأثير الحركات التي قام بها محمد علي للقضاء عليها وما جرته على بلاد مصر وغيرهما من الخراب والدمار في الحياة الاقتصادية يبرز ناحية هامة جديرة بعدم اغفال المؤرخين لها .

ان الجبرتي يكتب عن الدعوة الاصلاحية كتابة المؤرخ المنصف ولا يقلل هذا كلمات نابية تخللت بعض نصوصه ، نرى عدم صحة نسبتها اليه ، ولن نقول مع القائلين بأنه كان يتخذ منها (تقية) فقد صرح في مواضع كثيرة برأيه تصريحا لا موارية فيه ، وما كتبه هذا المؤرخ المنصف وصرح به في احرج اوقات تلك الدعوة وأشدها بلاء عليها في عنفوان سيطرة أعدائها وانتصارهم وقوتهم يعتبر موقفا رائعا لهذا المؤرخ .

لا غرابة اذن أن يتصدى صديقنا الاستاذ محمد أديب غالب لاستخلاص ما ورد في مؤلف ذلك العالم من أخبار هذه الدعوة وأهلها ،

وما يتصل بها مع التعليق عليه وتقديمه للقـــارىء ، مرتبا على السنوات مجموعا لتتسنى دراسته والاستفادة منه ، واستخلاص العبرة من أن صولة الباطل مهما بلغت من القوة ستضمحل ، وأن النصر دائما للحق .

وعمل الاستاذ هذا جدير بأن يجد التقديرمن كل معني بتاريخ هذه الدعوة الاصلاحية بل بتاريخ الامة الاسلاميـــة في عصورها المتأخـرة ، باعتبار تلك الدعـوة المباركة ابرز حركـات التطور الاسلامي وأقواهـا وأعمقها أثرا في حياة المسلمين عامة .

وليس عمل الاستاذ بالأمر اليسيـر ، اذا نظرنـا الى قيمة الوقـت نظرة صحيحة ، فتصفح كتاب يقع في أربعةاجزاء لاستخلاص تلكالنصوص، ثم جمعها ، مع التعليق عليها يحتاج الى زمن لا يتوفر لكل باحث يضاف الى ذلك أن الاستاذ محمـد أديب أوضح من حيـاة المؤرخ الجبرتي ـ بما أورد من نصوصـه ـ جانبـا ما كـان واضحا الا لقليـل من الباحثين من مناصري دعوة الحق والاصلاح ، وممن قرأ كتابه ، كمؤلـف هـذا الكتاب ، زاده الله توفيقا وعونا ، والحمد لله أولا وآخرا .

حمد الجاسر

* * *

المقدمـــة

شهدت القاهرة خلال الاسبوع الثالث من شهر ابريل (نيسان) عام ١٩٧٤ ، مؤتمرا دعت أليه الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عن المؤرخ المصري الكبير (الجبرتي) •

وقد شهد المؤتمر عدد من الاساتذة والمؤرخين من المصريين وغيرهم • كما بعث المؤرخ العالمي (أرنولد توينبي) برسالة عن الجبرتي بعد ان اعتذر عن عدم الحضور لمرضه •

وقد ناقش المؤتمر ما يقرب من ثلاثين بحثا قيما عن مختلف نـــواحي الجبرتي وصورة مصر في عصره • وكان من أبرز هذه الابحاث البحث القيم الذي قدمه الدكتور احمد عزة عبدالكريم رئيس (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية) تحت عنوان (الجبرتي على مفترق الطرق) والجبرتي كما هو معروف مؤرخ تختلف الآراء فيه من حيث وجهات نظره التي عبر عنها في كتابه ومواقفه في حياته العامة •

ذلك انه كان بوجه عام ، رغم نقده المرير للحياة المتأخرة والمظالم السائدة في عصره ، كان في نفس الوقت يعارض التجديد الاعتباطي ومن هنا كان خلافه الحاد مع محمد علي الكبير • ولكنه يظل مؤرخا عظيما حفظ لنا تاريخ مرحلة من أهم مراحل حياة مصر والجزيرة العربية • وأثبت رأيه بوضوح حول الدعوة الاصلاحية التي نبزها خصومها باسم الوهابيـــة ،

شأنه في ذلك شأن القاضي المنصف العادل الذي يثبت واقع الحادث ليكون قناعة ضميره قبل ان يقدم على الحكم فيه .

وهو نفسه ينتمي فكرا واعتقادا إلى تلك الدعوة الاصلاحية التي تنطلق من التقرب الى الله جل وعلا بما شرعه في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله محمد (ص) والابتعاد عن البدع والشعوذات البعيدة عن الدين الصحيح في كل جوانب الحياة ، (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) صدق الله العظيم .

هذا السلوك الذي كان الاساس القوي للدعوة الاصلاحية التي قام بها المصلح العظيم الإمام محمد بن عبد الوهاب واتباعه ونهضوا بها لتكون اساسا متكاملا يقيم النماذج الحيوية من الدعوة الى عبادة الله بما شرع والربط بين العقيدة والعمل مهما كان صغيرا او كبيرا . لا أن يكون الاسلام رموزا من نوع الرموز الرياضية بل تكون كل كلمة في العقيدة السلفية والدعوة الاصلاحية مشحونة بفكر ووجدان سلفي أصيل متولد عن فكر أسلافنا ووجدانهم على طول التاريخ .

ولو لم يكن الجبرتي من اولئك الذين وهبهم الله الوعي العقلي ، والحس الشعوري لما استطاع منفردا ووحيدا بين أقرانه من علماء العالم الاسلامي المترامي الأطراف أن يعبر عن ما يختلج في نفسه نحو هذه الدعوة الاصلاحية تعبيرا صادقا .

اما عن المادة التاريخية عن اخبار الجزيرة العربية فقد اوقعتني دراسة تاريخ الجبرتي « عجائب الآثار ، في التراجم والاخبار » على تلك النصوص القيمة كما ذكرت آنفا ، فدار في خلدي ما يسير عليه الباحثون من محققي التاريخ والدراسات أنها بحاجة الى جمعها ، والربط بين أجزائها مع ابراز

الملاحظات والايضاحات لإظهـار بعض الاراء والافكار التي لا بد منهـا للباحث وللقارىء حتى يتمكن من فهم الموضوع وحصره ضمن مادته بدلا من ان يكون متفرقا وخاضعا للتنافر والارتباك ، وتسهيلا لكي يلم الباحث والقارىء بمصمون المادة مجتمعة وهي تعني القيمة التي لا يكاد القـارىء يلقي نظرته عليها حتى تنبعث في عقله وفي قلبه حياة نابضة لتاريخ واحد ذي موضوع واحد •

ان مبادىء الوحدة الموضوعية في تراثنا التاريخي الثقافي ، هي مبادىء فرضت فرضا على اماتتنا التاريخية في سندها ومتنها لتعلو بها وتتسامى ، ومعنى ذلك انه اذا حدث اختلاف بين ما تمليه علينا عواطفنا ، وما توجبه المبادىء الخلقية الاساسية لم نتردد في أن نجعل لهذه المبادىء المنزلـة الأولى • وان شيئا من هذا من وحدة المـادة في موضوع من المواضيع التاريخيـة ، هو في الواقع يكوّن لنا وجهة نظـر عامة سريعـة للالمـام بالموضوع ــ بعد حصر المواد المتعلقة به دون ان نلجأ الى التنقيب عن كل مادة من مواده ، مع اضاعة الوقت الثمين والطويل بين مئـات الصفحات والمواضيع المتشعبة هنا وهناك • ومن الحقائق المدركة أن الدراسات تأخذ بالانحدار اذا ظللنا نحاكي بعض الأساليب التي لم تعد تصلح لدراسات التخصص • ولكنهـا تتكـامل اذا بلغت درجة عليا من الجهـد والحصر والتوحيد لكل مادة مطلوبة ، فالزمن تيار دافق وكله قيمة كما ورد في الأثر الشريف « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتـك كأنك تموت غـدا » •

وهذه المادة الواحدة الملخصة من تاريخ الجبرتي من اخبار الجزيرة العربية من اقوال وصور واعمال في موضوع واحد تعتبر أبلغ تعبير عـن اعجابنا الشديد بهذه الثمرة المباركة التي كانت نتيجة طيبة لهـذه الدعوة

الاصلاحية السلفية وتبعث في نفوسنا الآمال القوية بأن تكون تلك الدعوة قادرة على حمل الأمانة لحماية العقيدة الاسلامية واصحابها ، وتطهيرها من مختلف العناصر الدخيلة التي كانت سائدة آنذاك في مختلف ميادين الاعتقاد، وأنها ستصبح في يوم من الأيام أداة قوية لمقاومة الشر والفساد تحقيقا لقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) • واخيرا حسبي أن يؤدي هذا الجهد المبسط الى ما يكمل طلب بعض الدارسين والباحثين ، على ضوء مقتضيات الحاضر وآمال المستقبل ، وان تكون خاتمة المطاف لهذه المقدمة تلك الشهادة السلفية الحقة التي كتبها الأديب الكبير احمد حسن الزيات يوم قام الملك عبد العزيز رحمه الله بزيارة مصر عام ١٩٤٦ اذ قال: (من بوادي نجد منبت العرار والخزامى، ومهب الصبا ومسرى النعامى فاحت عطور الاسلام والعروبة من جديد ، وباحت الرمال الصامتة بسرها المكنون منذ بعيد ، وهبت نفحات الرسول على آل الشيخ وآل سعود ، فجددوا مارث من حبل الدين ، وجمعوا ما شت من شمل العرب ، وتهيأت الفرصة مرة أخرى لشريعة الله لتري الناس كيف بسطت ظلال السلام والوئام والامن على أشد بقاع الارض ضلالة وجهالة وفتنة ، وتجلت في طويل العمر عبد العزيز فضائل العرب الاصيلة • فمثل شاعريتها في رهافة حسه وأريحيتها في سماحة نفسه، وحميتها في صرامة بأسه ، فهو في دينه النقي الخالص ، وفي خلقه السري الصحيح دليل ناهض على ان الجزيرة لم تعقم بعد أنصار الدعوة وأبطال الفتوح • ولا يضيرها ان تتباعد فترات الانجاب ما دامت تنجب في القرن الاول ابن الخطاب ، وفي القرن الاخير ابن السعود •

والملك عبد العزيز كالخليفة عمر من القادة المصطفين الذين صنعهم الله على عينه ، وامدهم بسلطانه وعونه ، ليؤيدوا رسالة ، أو يجددوا دعوة ، أو يوحدوا أمة •

ولقد اصطفاه الله من آل سعود ليكشف على يديه ما ادخر في هـذه الارض المقدسة المجهولة من ثراء وقوة ، وليعود العرب بنعمة الله عليهم وعليه امة واحـدة ذات عزة وسطوة • والعرب والمسلمون علـى اختلاف المذاهب ، وتباين الاجناس ، وتنائي الديار ، يولون وجوههم كل يوم خمس مرات شطر المملكة السعودية ، لأنها صلتهم بالسماء ورابطتهم في الارض ، ومنارتهم في الحياة •

وابن السعود [1] هو مليك الوطن المشترك ، وامام القبلة الجامعة، لذلك اوتي محاب القلوب وطواعية النفوس ، فله في كل صدر عربي مكانة، وفي عنق كل مسلم ذمة ، ولقد كان استقباله في مصر يوم الخميس الماضي تعبيرا شعبيا قويا عن هذه المعاني التي تجول في كل خاطر وتتمثل في كل ذهن : كان استقبالا رائعا لم تشهد الكنانة مثله لزعيم او فاتح ،لأن العواطف التي حشدت هذه الألوف المؤلفة في طريق الموكب الملكي على اطـورة الشوارع ، وطنوف العمائر، وفي افواه الازقة ونوافذ البيوت ، كـانت شيئا آخر غير الفضول الذي يسوق الناس في مثل هـذا اليوم ليشهدوا ضخامة الحشد ، وفخامة الجنـد ، وروعة السلطان ، انما كان استقبـالا روحيا طبيعيا فيه الحب والاعجاب ، وفيه التجلة والقداسة ، وفيه معنـى

---

(١) عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد ابن سعود ، من آل مقرن ، من ربيعة بن مانع ، من ذهل بن شيبان :

ملك المملكة العربية السعودية الأول ، ومنشئها ، واحد رجالات الدهر العظام . ولد في الرياض (بنجد) ودولة آبائه في ضعف وانحلال . وبعد انصاراته على آل الرشيد والهاشميين اعلن سنـة (١٣٥١ هـ — ١٩٣٢م) توحيد الاقطار الخاضعة له ، وتسميتها (المملكة العربية السعودية) وكـان موفقا ملهما ، محبوبا من شعبه ، شجاعا بطلا ، انتهى به عهد الفروسية في شبه الجزيرة العربية ، توفي بالطائف سنة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م ودفن في الرياض على الطريقة السلفية ، والبعيدة عن المراسيم الرسمية المعروفة .

المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود



اسمى من كل اولئك وهو شعور كل مصري بأنه يستقبل فرعا من أصله ، وعزيزا من أهله) •

على هذه القواعد الرواسخ الشداد قامت الدعوة السلفية المتوحيد والوحدة ، وايدها الجبرتي بجوارحه ومن خلال استنكاره للبدع ، وكما ارادها الله لعباده وقررها في كتابه الخالد بقوله تعالى : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) •

وقبل أن نبدأ بسياق ما اورده الجبرتي من أخبار هذه الدعوة المباركة يحسن أن نبدي ملاحظتين مرتبطتين بالموضوع أقوى ارتباط :

١ ـ **كلمة الوهابية :** تكررت كلمة « الوهابية » وما تصرف منها في نصوص الجبرتي • ومما تجدر ملاحظته أن هذه الكلمة من الالفاظ التي أراد بها أعداء الدعوة السلفية الاصلاحية نبز اهلها بها • وقد كثر استعمالها فيما بعد حتى أصبحت علما للقائمين بهذه الدعوة ، بل لكل مسلم صحيح العقيدة ، كما قال الشيخ ملا عمران من اهل لنجة من بلاد فارس :

إن كان تابع أحمد متوهبا فأنا المقر بأنني وهابي

ولقد أردنا التنبيه على هذا ، وأبقينا تلك الكلمة محافظة على أمانة النقل ، وهكذا سرنا في عملنا في نقل كل عبارات المؤلف ، مع مافيها واكتفينا بهذا التنبيه •

٢ ـ **تاريخ الجبرتي لم يصل الينا كاملا :** إن أول طبعة لكتاب « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » المعروف بتاريخ الجبرتي ، كانت في مطبعة

بولاق بمصر سنة ١٢٩٧ هـ في عهد الخديوي توفيق بن اسماعيل بن ابراهيم باشا ، وهذا هو حفيد قائد الحملة التي فعلت أفاعيلها الشنيعة في بلاد العرب. ولهذا فليس من المعقول ان يطبع الكتاب كاملا في عهد سلطان عرف بمعاداة اسلافه للدعوة السلفية الاصلاحية ، وهي عداوة موروثة ينطبق عليها قول الشاعر :

كل العدوات قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك في الدين

لم يدع محمد علي — جد هذا السلطان — لهذا العالم الجليل حرمة ولم يحفظ له كرامة ، فقد قتل ابنه أبشع قتلة ، وهو عائد من قصر هذا الحاكم في احدى ليالي رمضان المبارك . حيث وجد في الصباح مخنوقا مربوطا في احدى رجلي حماره ، وقد تكون تلك الجريمة بايعاز من رئيس ديوان ذلك الحاكم الذي كان حاقدا عليه [1] . ولهذا فليس غريبا أن تمتد أصابع العبث الى تاريخ هذا العالم من أناس لا يحملون لمؤلفه الا الحقد والسوء وعلى هذا فليس من المعقول أن تصل الينا نصوص الجبرتي صحيحة كاملة ، خاصة ما عرف عنه من مناصرته للدعوة السلفية ومجاهرته بالطعن في من عاداها ، كما تدل على ذلك النصوص التي وصلت الينا من تاريخه. وهي نصوص لا نشك ايضا بانها غير كاملة ، وان فيها ما هو منسوب الى المؤرخ وليس من كلامه لمخالفته النصوص الصريحة التي اوردها . ومن اوضح الأدلة على ان الكتاب لم يصل الينا كاملا ان طبعته الأولى التي كانت اصلا لغيرها من الطبعات جاء في آخر الجزء الرابع منها ما هذا نصه : الى هنا انتهى ما نقل من خط العلامة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن الجبرتي مؤرخ هذه المدة وما قبلها لغاية هذا التاريخ سنة ١٢٣٦هـ وهذا

(١) : « الأعلام » : ٧٥/٤

آخر الجزء الرابع وبعده توفي الشيخ ولم يكتب شيئا [1]. هــذه العبارة الصريحة بان ما طبع ليس عن اصل المؤلف نفسه ، بل هو عن نسخة منقولة عن خطه . ومعروف ما يحدث من كثير من الناقلين من تصرف في عبارات ما ينقلون من مؤلفات بالحذف او الزيادة أو التصرف وفق اهوائهم .وأمر آخر هو ان القارىء لكل ما ورد في النسخ المطبوعة مما يتعلــق بالدعوة السلفية الاصلاحية ، يجد في ثنايا الكلام عبارات لا تنسجم في مدلولها بما هو واضح وصريح في كثير من النصوص الواردة في الموضوع مما يشيد بهذه الدعوة المباركة ويثني على القائمين بها ، ويقرر بانها قائمة علــى الأساس الصحيح للدين الاسلامي مما ورد في كتاب الله ، وصح عن رسوله « صلعــم » .

ولهذا عندما اردنا جمع تلك النصوص ، وقفنا موقف الحيرة بين مانراه دخيلا في عبارات المؤلف، وما هو أصيل لا شك فيه بسبب التضارب الواضح. فهل نحذف ما نجزم بأنه لا يتفق مع اراء المؤلف الصريحة الصحيحة، وحينئذ قد لا نسلم من الاتهام باننا غيرنا النصوص حسب اهوائنا .

ولقد كان لفرع الدوحة السلفية الاصلاحية ، العالم الجليــل الشيخ حسن بن عبدالله بن حسن بن حسين ابن الشيخ الامام المجدد محمد بــن عبد الوهاب ، فضل التوجيه والارشاد حيال هذا الموضوع . فقــد رآى حفظه الله ووفقه ، ابقاء النصوص الواردة في مطبوعة تاريخ الجبرتي على علاتها ، مع التنبيه على ما ورد في تلك الجمل المنحولة المخالفة لرأي المؤلف الصريــح .

---

(١) توفي سنة ١٢٤٠ هـ وليس من المعقول أن يهمل تدوين حوادث اربع سنوات ، عاشها مملوءا غيظا من سوء تصرف محمد علي ورجاله وظلمهم .

ومن يدري فقد يأتي اليوم الذي يعثر فيه على نسخة صحيحة من هذا التاريخ القيم ، فيتضح ما نعتقده حيال غرابة تلك النصوص التي لا تتفق مع رأي هذا المؤرخ الجليل • ونحمد الله ان يد العابث لم تمتد كثيرا ولم تطمس المعالم من افكار المؤرخ وآرائه الصحيحة ، بل اكتفت بجمل واشارات لا تمس جوهر الموضوع •

محمد أديب غالب

* * *

الفصل الأول

لمحة عن الجبرتي ومكانته بين المؤرخين

الجبرتي على مفترق الطرق

ملخص بحث بقلم للدكتور احمد عزت عبدالكريم

رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

القاه في (مؤتمر الدراسات التاريخية)

كانت مصر في أواخر القرن الثامن عشر قـد بلغت نهايـة شوط من مسيرتها الطويلة عبر آلاف القرون . كما كانت على عتبة عصر جديـد . وكان هذا الانتقال من عصر الى عصر حافزا للتدوين والتاريخ . كما كانت مصر دائما طوال عصورها التاريخية .

ومن هنا كان التاريخ من أقدم فنون الكتابة التي عرفها المصريون . فقد كانت مصر بتاريخها الطويل وحضارتها الزاهرة صانعة للتاريخ. كان الاغراء بكتابة التاريخ وتدوينه شديدا فهذه الحضارة الماثلة في فنون الحياة المختلفة وفي الآثار والنقوش والصنائع والعلاقات مع الامم والشعوب ،كل هذا كان يغري بالتدوين والتاريخ منذ عهد (ماتنون) المؤرخ المصري الاول حتى اليوم . وكلمـا ازداد نبض الحياة في مصـر سرعة وتعقدت الامور وتشابكت المصالح اشتد الاغراء فنهض بعض ممن مسهم هـذا الاغراء وراحوا يستوحون النقوش والآثار والحياة اليومية المعقدة وأحوال الناس والبلاد والآثار والنقوش ويكتبون ويسجلون ، وعلى هـذا النحو كـان التراث التاريخي المصري من أروع ما خلفه العقل المصري .

وحتى في العصور التي نسمها بالتأخر والانحطاط ، لم تعدم مصر ان وجدت من بين ابنائها من يكتب ويسجل ويؤرخ • ومن ذلك على سبيل المثال تلك الفترة الطويلة من تاريخ مصر الممتدة من القرن السادس عشر الى أواخر القرن الثامن عشر وهي ما نسميه العصر العثماني ، الذي اطردت فيه انماط الحياة المصرية على نحو رتيب ، وتراخت فيه صلات مصر بالعالم الخارجي وركد فيه الفكر والتأليف ، اذا قارناهما بما كان عليه الفكر والتأليف في العصور الوسطى الزاهرة • على ان ذلك لم يمنع من ظهور بعض الذين تصدوا لكتابة التاريخ وقد اظهرت البحوث الحديثة أن ثمة عددا لا بأس به من هؤلاء المؤرخين وان كانت دراسة مؤلفاتهم ونشرها لا تزال تحتاج الى جهد كبير •

واعتقد ان هذه الدراسة لمؤرخي العصر العثماني قد تفتح الطريق لاعادة تقييم هذا العصر على نحو علمي جديد •

وكان ابن إياس (١) أول المؤرخين المصريين الذين كانوا ــ فيما كتبوا ــ عن العصر العثماني • قد شهد الفتح العثماني لمصر والسنوات الاولى من حكمهم فيها • وقد احتفلنا بذكرى ابن اياس في الندوة السابقة اما عبد الرحمن الجبرتي فكان آخر هذه السلسلة من المؤرخين المصريين الذين كتبوا عن أواخر العصر العثماني • ولا شك انه بمنهجه واسلوبه ودقته واستفاضته في شرح الحوادث والوقائع والرجال كان أنبههم جميعا واكبرهم شأنا •

---

(١) محمد بن احمد بن اياس الحنفي ، ابو البركات : (٨٥٢ ــ نحو ٩٣٠ هـ ــ ١٤٤٨ ــ نحو ١٥٢٤م) مؤرخ مصري من المماليك ، كان ابوه على اتصال بالامراء ورجال الدولة ، وجده الامير اياس الفخري الظاهري من مماليك الظاهر برقوق وكان صاحب الترجمة من تلاميذ جلال الدين السيوطي. له مؤلفات اشهرها تاريخ ابن اياس المسمى « بدائع الزهور في وقائع الدهور»



الجبرتي كما تخيله رسام جريدة « الاهرام »

ولد الجبرتي عام ١٧٥٤ م ١١٦٧ هـ (ومات في نحو عام ١٢٤٠ هـ) (١٨٢٤ ــ ١٨٢٥ م) فشهد بذلك النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الاول من القرن التاسع عشر • وهذه هي الفترة التي تتوسع فنطلق عليها (مفرق الطرق) •

شهدت هذه لفترة احداثا ضخمة اخرجت مصر من عصر ووضعتها على عتبة عصر جديد شهدت انحلال النظام العثماني المملوكي الذي قام في مصر منذ فتحها السلطان سليم [٢] الاول عام ١٥١٧ • ثم شهدت حكم الفرنسيين لها نحو ثلاث سنوات (١٧٩٨ ــ ١٨٠١) ثم شهدت محاولة النظام العثماني المملوكي العودة من جديد ، ثم الاجهاز عليه تماما على يد محمد علي • وكان هذا الاجهاز ممهدا لبناء النظام الجديد • ولم يكن الطريق أمام مصر في هذه الفترة المضطربة الحافلة مستقيما ، بل كانت المسالك معقدة والمفارق متشابكة وظل الامر على هذا النحو حتى استقام امام مصر والمصريين الطريق في ظل الدولة الجديدة التي انشأها محمد علي ولكن عبد الرحمن الجبرتي ــ وان عاش هذه الفترة المضطربة الحافلة اخذته المسالك والمفارق المختلفة حتى اخذت عليه تفكيره واضطربت لها نفسه ولم يتح له ان يعيش حتى يلحق بالطريق امامه مستقيما • كانت بداية الاضطراب عندما اخفقت حركة علي بك الكبير في القبض على زمام الحكم في مصر وانفسح المجال لتتخلفه عصبيات مملوكية شتى تعاقبت على السلطة في مصر مستغلة احتلال امر الجند العثماني وبذلك فقد النظام مقوما اساسيا من مقومات توازنه وشهدت مصر منذ انتهاء حكم علي بك الكبير حتى مجيء الحملة الفرنسية فترة من اشد الفترات التي مرت بمصر اضطرابا

---

(٢) سليم الاول : تاسع سلاطين بني عثمان (١٥١٢ ــ ١٥٢٠ م) هزم قنصوه الغوري سلطان المماليك (١٥١٦) في وقعة مرج دابق بالقرب من حلب وفتح سوريا ومصر •

وفسادا واستغلالا • وكان التغيير والتبديل سريعا ولم يكن ثمة من هيئة أو طائفة تتمتع بقدر من الاستقرار سوى هيئة العلماء أو طائفة العلماء •فقد استطاعوا وسط هذا الجو المضطرب ان يحافظوا على كيانهم وتقاليدهم في العلم أو في السلوك الاجتماعي مما أضفى عليهم مكانة خاصة في المجتمع المصري • فكانوا بمثابة الجسر الذي يصل ما بين الحاكم والمحكومين ،بما كسبوه من كلا الطرفين من ثقة وتوقير • ونهض العلماء بهذا العبء بامانة واقتدار قل أن نجد لهما مثيلا في غير مصر من بلاد العالم الاسلامي فيذلك الوقت • هذا الى قيامهم على حمل امانة العلم مما حفظ لمصر مكانتها في العالم الاسلامي اجمع •

كان عبد الرحمن الجبرتي ينتمي الى هـذه الهيئة العلمية المتماسكـة وفيها نما وترعرع ، وبرز واخذ مكان الصدارة • ذلك لأنه لم يقنع بالعلـم التقليدي الذي كانشائعا في ذلك الوقتوالذي كان الازهر موئلهومستقره كالفقه والحديث وسائر علوم اللغة والدين ، ولكنه أضاف الى ذلك معرفة بطائفة من العلوم ، كعلوم الهيئـة والفلك والطب والحساب مما يسمونـه العلوم الوضعية أو نسميه نحن العلوم التطبيقية أو الطبيعية •

ويكفي انه ابن ذلك العالم الكبير الذي رد لمصر ــ في ايامه ــ سمعتها العلمية حين جاء الى مصر احد الولاة وكان له شغف ببعض هذه العلـوم فسأل عن اصحابها من علماء الازهر فقالوا : إن هـذه العلوم قد بطـل تدريسها بالأزهر •فقال : المسموع عندنا بالديار الرومية أن مصر منبع الفضائل والعلوم ، قلما جئتها لم أجد شيئا من ذلك وصح المثل القائل : (تسمـع بالمعيدي خير من ان تراه) • فدلوه على الشيخ حسن الجبرتي [٣] ــ ابرز

---

(٣) كان الشيخ حسن الجبرتي مشتغلا بالعلوم وتجاوزت شهرتـه ←

العلماء المهتمين بهذه العلوم في ذلك الوقت ، وكان يمارسها علما وعملا في بيته ، ويدرسها لطائفة من تلامذه . فوجد الباشا عنده بغيته .

ولم يخلف الشيخ لابنه الفتى هذا التراث العلمي وحده ولكنه خلف له ايضا مكانة بارزة في المجتمع القاهري ، من ثروة لا بأس بها وصلات واسعة بأصحاب السلطان من الامراء والأجناد والتجار .

وفي هذه البيئة العلمية ــ المترفة نوعا ما ــ نشأ عبدالرحمن الجبرتي، وتقدم الى الصفوف الاولى من علماء زمانه .

ويمكن القول أنه ظل حتى أواخر القرن الثامن عشر معنيا بتراث أبيه وخاصة في علوم الهيئة والفلك والحساب . يقرأ كتبه لتلاميذه ويضع عليها الحواشي والتقارير ويضبط حساب الافلاك والنجوم وما يتصل بها من عمل التقاويم ، ويأخذ ــ الى جانب هذا ــ بقدر غير يسير من أسباب الحياة الناعمة . لا تصرفه عن ذلك الانقلابات المتوالية التي شهدتها القاهرة وخاصة في السنوات العشرين من ختام هذا القرن ، حتى اذا كانت السنوات الاخيرة من هذا القرن قرعت اسماع المصريين انباء جد خطيرة جاءت اليهم من الشرق والغرب جميعا .

علموا بأنباء دعوة الاصلاح الديني التي قامت في الجزيرة العربية، تدعو المسلمين الى العودة الى أصول العقيدة والى نبذ البدع والتمسك

جدود مصر والبلاد الاسلامية فحضر اليه الطلاب من سائر البلاد . وكان محبا للكتب جماعا لها يبذل في اقتنائها المال الكثير . فكان العلماء والطلاب يجيئون مكتبته ويأخذون ما يشاؤون من الكتب بغير استئذان ، توفي بالهيضة (الكوليرا) سنة (١١٨٨ هـ ــ ١٧٧٤م) ودفن بتربة الصحراء .

بالوجدانية الكاملة ، وما لبثت الدعوة التي قامت في نجد على يد محمد ابن عبد الوهاب [٤] ان امتدت فشملت الجزيرة العربية كلها ثم خرجت

---

(٤) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي . هو زعيم النهضة الدينية والدعوة الاصلاحية الحديثة في جزيرة العرب والتي عمت بسلفيتها من اقصى حدود المشرق الاسلامي الى اقصى حدود مغربه . ولد سنة (١١١٥ هـ ــ ١٧٠٣ م) ونشأ في قرية (العيينة) بنجد ورحل مرتين الى الحجاز .الاولى منها كانت في طلب العلم حيث مكث في المدينة المنورة مدة قرأ فيها على بعض اعلامها وزار الشام ثم دخل البصرة فأوذي فيها . وعاد الى نجد حيث سكن قرية (حريملاء) وكان ابوه قاضيا فيها . ثم انتقل الى العيينة ناهجا منهج السلف الصالح وداعيا الى التوحيد الخالص الصحيح ونبذ البدع والشعوذات ، وتحطيم ما علق بالاسلام من أوهام وخرافات . وارتاح امير العيينة عثمان بن حمد بن معمر الى دعوته فناصره ثم خذله فقصد الدرعية بنجد سنة ١١٥٧ هـ فتلقاه اميرها محمد بن سعود بالاكرام وقبل دعوته وآزره كما آزره من بعده ابنه عبد العزيز ثم سعود ابن عبد العزيز وقاتلوا من خالفه ممن لم يتبع دعوته الاصلاحية السلفية وقد اتسع نطاق الدعوة والملك فاستولى آل سعود على شرق الجزيرة العربية وجانب عظيم من اليمن وملكوا مكة المكرمة والمدينة المنورة وقبائل الحجاز . وقاربوا بعد ذلك الشام فبلغوا قرية (المزيريب) وكانت تلك الدعوة التي قام بها الامام الشيخ محمد سنة (١١٤٣ هـ ــ ١٧٣٠م) الشعلة الاولى لليقظة الحديثة في العالم الاسلامي كله . فظهرت بوادرها في رجالات الاصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها ، فكان الآلوسي الكبير في بغداد وجمال الدين الافغاني في أفغانستان ومحمد عبده بمصر وجمال الدين القاسمي بالشام وخير الدين التونسي بتونس ، وصديق حسن خان في بهوبال (الهند) وامير علي في كلكتا (الهند) ولمعت اسماء آخرين في بقية البلاد الاسلامية قاطبة . وعرف من والاه وشد ازره في الجزيرة العربية باهل التوحيد (اخوان من اطاع الله) وسماهم خصومهم بالوهابيين نسبة الى صاحب الدعوة وشاعت التسمية الاخيرة عند الاوروبيين فدخلت معجماتهم وكتبهم واخطأ بعضهم وما يزال بعض العرب والاجانب يخطيء حتى يومنا هذا فيجعل الدعوة الوهابية الاصلاحية (مذهبا) جديدا في الاسلام تبعا لما افتراه خصوم الدعوة من الحكام والعلماء والجهلاء . وكانت وفاة صاحب

اشعاعاتها ومؤثراتها الى انحاء مختلفة من العالم الاسلامي قريبةوبعيدة.
أما من الغرب فقد تسامع المصريون بأنباء الاضطراب الذي قام في بعض ديار الافرنج ، وهي أنباء الثورة (٥) التي قامت في فرنسا وما صحبها من عنف وحروب .

وما لبثت مصر أن تأثرت بهذين الانفجارين الكبيرين في أواخر القرن الثامن عشر الانفجار الوهابي في الجزيرة العربية والانفجار الفرنسي في أوربا . اما الانفجار الاول فقد وصلت مؤثراته الى مصر . وكان رد الفعل الذي احدثه متباينا ، فالدولة العثمانية وقفت منه موقف المناهض ، وبدأت تعد العدة للقضاء عليه ، وخاصة عندما تقطعت سبل الحج الى الحرمين الشريفين ، وتهددت أطراف البلاد الشامية والعراقية ولا شك أن جماهير المصريين قد فزعوا لتعطل أسباب الحج ، ولكن المثقفين منهم كانوا أميل الى العطف على هذه الدعوة الاصلاحية نتيجة لانحراف كثير من أدعياء الصوفية (٦) الى أمور لاتمت الى الدين أو الصوفية الحقيقية من قريب أو بعيد .

الدعوة الامام في الدرعية سنة (١٢٠٦ هـ — ١٧٩٢م) . واحفاده اليوم يعرفون بآل الشيخ ولهم مقام رفيع عند آل سعود وجمهرة التابعين للدعوة السلفية الاصلاحية الكبيرة . وللامام مصنفات كثيرة اكثرها رسائل مطبوعة ومتداولة بين ايدي الباحثين والدارسين .

(٥) الثورة الافرنسية : ابتدات في ١٤ تموز (١٧٨٩) اذ استولى الثوار على حصن الباستيل في باريس . زعزعت الانظمة القديمة في فرنسا وانتشرت روحها في سائر بلاد اوروبا فالعالم . وهي التي تمخضت بمبادىء الديمقراطية .

(٦) الصوفية : فئة من المتعبدين واحدهم (صوفي) وهو على حد قولهم (من كان فانيا بنفسه باقيا بالله تعالى ، مستخلصا من الطبائع متصلا بحقيقة الحقائق) . ولقد دخلت الشعوذة واساليب الشرك الى هذه الفئات والعياذ بالله .

وبين أيدينا مما كتبه الكتاب في تلك الايام طائفة كبيرة من القصص عما ادعاه كثير من الناس من الرجال والنساء من الكرامات استغلالا للبسطاء من الناس ٠

ولكن موقف مصر الرسمي ــ تمشيا مع موقف الدولة الحاكمة وسياستها ــ أخذ جانب الرفض والمقاومة ، وما لبثت الدولة أن استخدمت موارد مصر وقوتها العسكرية في السنوات الاولى من حكم محمد علي لمحاولة القضاء على هذه الدعوة في الجزيرة العربية استنقاذا للحرمين الشريفين من سيطرة الوهابيين وفتحا لسبل الحج امام المسلمين ٠

ونهض محمد علي بهذا العبء ونجح في ذلك وان لم ينجح في القضاء على الدعوة ذاتها واتخذ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي من هذه الحركة موقفا معتدلا ، كان هو نفسه في صدر شبابه قد مال إلى التصوف شأنه في ذلك شأن أكثر علماء عصره ٠ ولكنه لم يوغل في التصوف وكتابته تنضح بضيقه من أدعياء الصوفية وأصحاب الكرامات والولاية ٠ ذلك لأن (العقلانية) التي كان يصطنعها في مدارسة العلوم الوضعية أو التطبيقية كانت ــ لاشك ــ تنأى به عن الاعتقاد بمثل هذه الاشياء ٠ وأكبر الظن انه كان من أهل السنة المستمسكين بمبادئها ٠ وكم حز في نفسه ان تقوم هذه الحرب بين المسلمين ، وحز في نفسه أكثر من ذلك أن يشهد موكب الامراء الوهابيين يطاف بهم في شوارع القاهرة مصفدين بالاغلال فيصرخ قائلا : (كيف تقتلون اناسا يقولون لا اله الا الله)؟٠

أما الحركة الثانية أو الانفجار الثاني الذي قرع أسماع المصريين من ناحية الغرب ونعني به الثورة الفرنسية الكبرى ، فقد كان تأثيره أشد وأرهب على مصر والمصريين ٠ فاذا كانت الدعوة الوهابية إسلامية عامة

لم يبشر بها صاحبها وأنصاره بين عرب الحجاز ونجد أو الجزيرة العربية وحدهم ولكنهم دعوا اليها المسلمين كافة • فلذلك كانت مبادىء الثورة الفرنسية قصد بها أصحابها ان تكون مبادىء عامة لهداية البشر كافة نحو الحرية والاخاء والمساواة • وهم لم يعلنوا حقوق المواطن الفرنسي ولكنهم أعلنوا (حقوق الانسان) وادعوا انهم في كل مكان يحلون ينشرون هذه المبادىء ويعملون على تحقيقها • ومن ذلك ما ادعاه قائدهم (بونابرت) عندما جاء الى مصر يقود جنوده من ابناء الثورة الفرنسية ولكن المصريين لم يخدعوا بمثل هذه الدعايات ، ولم يروا في الفرنسيين إلا قوما من الفرنجة الدخلاء الذين لا دين لهم ، جاءوا لاقتطاع جزء من دار الاسلام •

كانت هذه القارعة من اهم الحوافز التي دفعت عبدالرحمن الجبرتي الى مواصلة الاهتمام بتدوين الوقائع والاحداث •

وكان قد بدأ في ذلك منذ بضع سنوات ، أو بالتقريب قبل وصول الفرنسيين الى مصر بعشر سنوات ، حين اتصل به شيخه العلامة الشيخ مرتضى الزبيدي (٧) صاحب « تاج العروس » ، وطلب اليه ان يعينه في تدوين تراجم المشهورين من رجال المائة السابقة • اي القرن الثاني عشر الهجري • واستجاب الجبرتي لطلب شيخه فأقبل على العمل في هذا المشروع الكبير واخذ يجمع مواد كثيرة عن مشاهير ذلك القرن من علماء

---

(٧) **محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، ابو الفيض ،** الملقب بمرتضى : (١١٤٥ — ١٢٠٥ هـ — ١٧٣٢ — ١٧٩٠م) عالم باللغة والحديث والرجال والانساب ومن كبار المصنفين • اصله من واسط (العراق) ومولده بالهند (باجرام) ومنشأه في زبيد (اليمن) اقام بمصر فاشتهر فضله وعلمه له مؤلفات كثيرة واشهرها « تاج العروس في شرح القاموس » وكان يحسن التركية والفارسية وبعضا من لسان الكرج (اللغة الشركسية) وتوفي بالطاعون في مصر •

ومتصوفة وأجناد وامراء وغيرهم من أفواه المعمرين أو مما وصلت اليه يده من الكتب والمؤلفات أو من الكتابات المنقوشةعلى الاضرحة والقبور. وتفتحت شهيته لهذا الضرب من الكتابة واتسع امامه مجال العمل إذ رأى أن الفصل يكاد يكون متعذرا بين الاحداث والرجال ، وبينما كانالجبرتي ماضيا في عمله توفي شيخه الزبيدي ووصله كتاب من مفتي دمشق الشيخ خليل المرادي (٣) يسأله أن يفتش في خزانة الشيخ ليرسل اليه ما يجدهمن تراجم ويضيف اليها ما كتبه الجبرتي نفسه . وهكذا علم الجبرتي انهكان ثالث ثلاثة يشتغلون في هذا المشروع الكبير فكان (فن التراجم) المدخل الذي دخل منه الجبرتي الى كتابة التاريخ . وكانت ثمرة هذا كله كتابيه « مظهر التقديس في زوال دولة الفرنسيس » عن احوال مصرأيامالفرنسيين و « عجائب الآثار في التراجم والاخبار » وهو تاريخه الكبير الذي سرد فيه أحوال البلاد بايجاز حتى منتصف القرن الثامن عشر تقريبا ثم بقدر متزايد من التفصيل حتى عام ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م) ، أي قبل وفاته بأربع سنوات انقطع فيها عن الكتابة أو كتب أشياء لم تصل الينا .

ولا يعنينا هنا أن نتحدث عن منهج الجبرتي وأسلوبه في كتابة التاريخ بقدر ما يهمنا ان نتعرض لموقفه من أحداث عصره حين كانت مصر تقف على مفرق الطرق .

رأى الجبرتي في غزو الفرنسيين مصر اعتداء صارخا شأنه في ذلك

---

(٨) محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد بن مراد الحسيني ابو الفضل : (١١٧٣ ـ ١٢٠٦ هـ ـ ١٧٦٠ ـ ١٧٩١م) المؤرخ ، مفتي الشام ونقيب اشرافها ، بخاري الاصل . ولد ونشأ في دمشق وولي فتيا الحنفية سنة ١١٩٢ هـ ونقابة الاشراف سنة ١٢٠٠ ما اوجب رحلته الى حلب فتوفي بها . اشهر كتبه « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » .

شأن غيره من المصريين وتمنى انتهاء حكمهم ولكنه ــ والحق يقال ــ لم يشارك في مقاومتهم أو الثورة عليهم بل لا نرى له ــ وهو من بين المتصدرين من علماء تلك الايام ــ موقفا يتسم بالمعارضة للفرنسيين كما نرى من الشرقاوي او السادات مثلا • ولكن لا نذهب الى حد اتهام الجبرتي بالتعاون مع الفرنسيين •

حقيقة ، انه صادق نفرا منهم ، ولبى دعواتهم المتكررة لزيارة (المجمع العلمي) الذي أنشأوه أو (دار الصنائع) كما يسميها ، بما تحويه من أدوات وآلات وأجهزة شائقة وأعجبته وهو العالم الفلكي الخبير بأمور الهيئة والرياضيات وما اليها • واجتذبته المكتبة التي انشأها الفرنسيون وهو العالم الذي ورث عن أبيه مكتبة ضخمة زاد عليها بما جمع لها من صنوف الكتب • وحقيقة أيضا أنه كان مع بعض اصدقائه كالشيخ اسماعيل الخشاب والشيخ حسن العطار يتردد على بيوت بعض علماء الحملة الفرنسية ممن يهتمون بالتاريخ أو الأدب أو غير ذلك مما يهتم له هؤلاء العلماء • وحقيقة أيضا أنه قبل ان يكون عضوا بالديوان الذي انشأه الجنرال (مينو) من نفر من كبار المشايخ كل هذا حقيقي ولكن الجبرتي لم يعد ذلك تعاونا أو تمشيا مع الفرنسيين بقدر ما عده محاولة للافادة وجمع المعلومات والبيانات واجتناب الاذى •

والواقع ان من الصعب ان نذهب مذهب القائلين بأن الحملة الفرنسية تركت اثرا استمر باقيا من بعدها على المجتمع المصري والثقافة المصرية • إننا لا ننكر أن الحملة كان لها أثرها السياسي في تحطيم النظام القائم ، نظام الحكم الذي كانت تخضع له مصر وفي فتح باب ما سمي (المسألة المصرية) أي مستقبل الوضع السياسي للبلاد • ولكنا إذا انتقلنا الى التأثير الاجتماعي والثقافي فمن الغلو في القول أن نذهب مذهب القائلين

بأن الفرنسيين وجهوا المجتمع المصري والثقافة المصرية وجهة جديدة •ففي رأينا أن (الأرضية) التي كان يقف عليها كل من الفريقين كانت جد مختلفة حتى طائفة العلماء المصريين كان مفهوم العلم عندهم مختلفا تماما عن مفهوم العلم عند رصفائهم من علماء الفرنسيين • فكان كل فريق يتكلم لغة — ولا نقصد هنا لغة الحديث أو الكتابة — تختلف تماما عن لغة الفريق الآخر • قد نستثني من ذلك بعض العلماء المصريين الذين أتاحت لهم ثقافتهم العلمية غير التقليدية ان يتصلوا بالعلماء الفرنسيين ويقفوا على بعض نشاطهم • وأبرز مثلين أمامنا هما الشيخان عبد الرحمن الجبرتي وحسن العطار • ولكن — ونرجع هنا الى ما كتبه كل من الرجلين أو تحدث به — الأمر لا يعدو أن يكون عجبا واستغرابا وقدرا من حب الاستطلاع ، نجد هذا فيما كتبه عبدالرحمن الجبرتي حين تحدث عن بعض ما أجراه أمامه الكيمائيون الفرنسيون من تجارب على خبرته السابقة بمثل هذه الأشياء وقدرته على فهم أصولها وحركاتها ، ولكنه لا يلبث أن يقول : إن هذه الاشياء لا تسعها عقول أمثالنا • اما الشيخ حسن العطار فربما كان أكثر استجابة فهو ايضا من كبار العلماء الذين أضافوا الى علوم الازهر التقليدية اشتغل بعلوم الطب والرياضيات وكتب فيها وتجول ورحل وانتهى الى هذه النتيجة كأنه كان يكشف حجب الغيب : ان بلادنا لا بد أن تتجدد فيها العلوم والمعارف • وتحققت نبوءة الشيخ — أو تحقق أمله — في حكم محمد علي وكان هو قد أصبح شيخا للازهر وتقدم لمعاونة الوالي الكبير في مشروعاته التعليمية • ومن ذلك انه كان يقف خطيبا في امتحانات مدرسة الطب التي أنشئت في ذلك الوقت يدعو طلابها الى الاهتمام بتجديد هذا العلم الذي عرفه أسلافه ونبغوا فيه •

ولكن هذا كله لا يصل الى حد المبالغة في تقدير الأثر العلمي الذي تركته الحملة الفرنسية في مصر • فقد ذهب كل ما أقاموه بذهابهم • وحين

بدأ محمد علي انشاء المدارس والمطابع بدأ من الصفر ـ كما يقولون ـ إذ لم يجد شيئا مما أنشأه الفرنسيون •

ونعود الى الجبرتي وهو يضطرب بين كتبه وكراريسه وأصدقائه وهو يشهد ما يجري بالقاهرة ، ويسجل ويكتب مستعينا بكل من يعرفه ، وبما يصل اليه من أنباء الاقاليم • سخط على الفرنسيين حين احتلوا البلاد وسخط عليهم أكثر حين رأى لهم طرائق وأساليب في حياتهم الاجتماعية لم يألفها المصريون في تلك الايام وعدوها من قبل التبذل والخلاعة والمجون ، وأخذ عليهم تقريبهم قوما من غير المسلمين ، وإفساح المجال لهم للتجبر وللسلطان وان كان قد سجل اعجابه بكثير من امورهم كعنايتهم بالعلم وبالكتب واقبالهم على القراءة حتى من أسافل الجند كما يقول ، واخذهم الجند بالنظام وبالتدريب الحديث وحرصهم على إجراء العدالة عند محاكمة قتلة كبيرهم (كليبر) وتاريخه الكبير حافل بكثير من عبارات الاعجاب وان كان قد حرص على اخفاء ذلك عندما كتب كتابه عن حكم الفرنسيس لمصر وهو « مظهر التقديس في زوال دولة للفرنسيس » وهو الكتاب الذي كتبه وقدمه الى الصدر الاعظم عند حضوره الى مصر لاخراج الفرنسيين منها •

وخرج الفرنسيون من مصر ، ولكن بقي الانجليز بها يحتلون اجزاء من شواطئها وقواعد قرب القاهرة • وأدرك الجبرتي حقيقة ما حدث حين أتى الانجليز لاخراج الفرنسيين من مصر وتحقق لهم ذلك ولكن الجبرتي لم ير في ذلك الا : (اعظم الاعتبارات والكرامة لدين الاسلام حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء للملة هذه بدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم وذلك مصداق الحديث الشريف : « ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » فسبحان القادر الفعال) •

ثم خرج الانجليز وعاد العثمانيون والمماليك يحاولون إعادة النظام القديم كل لمصلحته . ولكنهم لم يستطيعوا الا الاستعلاء والافساد والاستغلال مدلين على المصريين بانهم خلصوهم من ايدي الكفرة فعليهم ان لا يشكوا شيئاً مهما حدث لهم من سلب الارزاق وهتك الاعراض ، وشهد المصريون بضع سنوات كانت أشد ما مر عليهم في تاريخهم الطويل من بشاعة وفساد واستغلال وسوء حكم . واختلطت عليهم المسالك وتشعبت الطرق ، حتى انبرى من وسط الحطام جندي واتته القدرة وحالفه الحظ حتى وصل الى مقام الولاية وكان محمد علي من نفاذ البصر بحيث أدرك حقيقة الموقف، وأهمية البلاد التي ساقه القدر لحكمها ، فظل عاما بعد آخر مستمسكا بالسلطان محطما كل العقبات في طريقه ، قاضيا على كل العصبيات المناوئة له من مماليك واجناد وعلماء وزعماء طوائف وحرف ، حتى خلص له الحكم وتجمعت في يده اسباب السلطان .

شاهد الجبرتي ذلك كله وتتبعه يوما بعد آخر . رأى بعينيه أحوال البلاد تتبدل على ما لم يألفه اهل ذلك الزمان . وراح يقيس الامور بمقياس الاخلاق وحدها دون ان يقدر كنه التغيير أو دواعيه وبواعثه . ومن هنا جاءت احكامه على محمد علي الذي بطش بكل من اعانوه على تسلم مقاليد الحكم في البلاد كما فعل بالسيد عمر [٩] مكرم الذي خشي محمد علي

---

(٩) عمر مكرم بن حسين السيوطي : (١١٦٨ — ١٢٣٧ هـ — ٥٥ ١م) زعيم شعبي مصري من اسرة شريفة النسب ولد باسيوط وتعلم بالازهر وولى نقابة الاشراف سنة ١٢٠٨ هـ ولما احتل الفرنسيون الاسكندرية سنة ١٢١٣ وزحفوا على القاهرة تقدم على راس جمهور لمقاومتهم فلم ينجح وخرج بعد دخولهم واستقر في يافا بفلسطين . واغار نابليون في السنة نفسها على يافا فاحتلها وقتل من اهلها نحو ستة الاف كانوا قد استسلموا واكرم من وجد فيها من المصريين وبينهم عمر مكرم فعاد الى القاهرة واعتزل كل عمل

استعلاءه وتجمع الناس حوله ، فنفاه الى دمياط . وهذا الرجل كان اول واقدر من أعانه على تقلد مهام الحكم في البلاد ، وكما فعل بعد ذلك بحجاج الخضري فقتله وهو الزعيم الشعبي المعروف في القاهرة ، الذي كان أحد قادة الثورة التي رفعت محمد علي الى الحكم . وضاق الجبرتي بأسلوب محمد علي في التفريق بين العلماء . ثم كانت قمة سخطه حين فتك محمد علي بالمماليك في مذبحة القلعة المعروفة سنة ١٨١١ .

ومضى الجبرتي يأخذ على محمد علي مصادرته أرزاق الناس كما فعل مع نظار الاوقاف وملتزمي الأراضي ثم احتكاره لموارد البلاد ، كما فعل في جمع الغلال وبيعها حتى الخضر بالاسعار التي يحددها وغير ذلك مما عده الجبرتي من المظالم ، فوصفه بأنه كان (يتطلع لما في أيدي الناس) .

ولكن الجبرتي وهو المؤرخ الموضوعي ما كان ليستطيع ان يتجاهل المشروعات الضخمة التي اقامها محمد علي كبناء سد الفرعونية الذي حال دون طغيان ماء البحر المالح على الارض الزراعية ، كاصلاح ثغر رشيد (١٠) وحفر ترعة المحمودية ، ولم يملك الا ان يصف هذه الاعمال الضخمة بانها (من همم الملوك) وتمنى لو أن الله وفقه الى شيء من العدل اذا لأصبح (أعجوبة زمانه) .

ثم اشترك في الثورة الفرنسيين مع العثمانيين ثم على الوالي العثماني خورشيد باشا مناصرا محمد علي ثم اختلف مع محمد علي وامره بالانصراف الى طنطا سنة (١٢٣٧) فلم يلبث ان توفي فيها .

(١٠) رشيد : مدينة على شاطىء النيل في سنة (١٧٩٩) اكتشف فيها شامبوليون (١٧٩٠ – ١٨٣٢م) من كبار المستشرقين الفرنسيين لوحة عليها كتابة يونانية وهيروغليفية مكنته من فك الاحرف الهيروغليفية المصرية القديمة ومعرفة اصول لغتها .

والحق ان الجبرتي عاش من حكم محمد علي سنواته العشرين الاولى وهي السنوات التي شغل فيها محمد علي بتحطيم مقومات البناء القديم ليبني بناءه الجديد . وسنو الهدم دائما يشوبها العنف والقسوة والمصادرة. هذه كلها أمور سجلها الجبرتي ناقدا ساخطا ، وإن لم يـع ما وراءها من قصد . ولا نغفل هنا أن بعض ما أقدم عليه محمد علي مس الجبرتي في بعض أرزاقه . فقد كان للجبرتي بعض الالتزامات يستفيد من دخلها فالغى محمد علي نظام الالتزام وفقد الجبرتي جانبا كبيرا من دخله فبدأ يشكو (سوء الحال وهم العيال) وكان غلاء اسعار الحاجات الضرورية من أهم الظواهر التي شغل الجبرتي بتسجيلها عاما بعد آخر .

وامتلأ الجبرتي مرارة حين شهد تعاظم قوة محمد علي ونجاحه في جمع السلطة في يده عاما بعد آخر ، وما حالفه من أسباب الحظ والتوفيق. وأبلغ ما يصور هذا الموقف من الجبرتي تلك العبارة التي أجراها على لسان الزعيم المملوكي الكبير محمد بك الالفي حين اشتد به المرض وهو على ربوة قرب مشارف القاهرة ينظر اليها وقد امتدت امامه فقال مخاطبا اياها : (انظري إلى اولادك وهم حولك مشتتين متباعدين مشردين واستوطنك اجلاف الاتراك واليهود وأراذل الارنؤود وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون أولادك ويقاتلون أبطالك ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك ويسكنون قصورك . ويفسقون بولدانك وحورك ويطمسون بهجتك ونورك) ...

قضى الامر وخلصت مصر لمحمد علي . بل وصل الأمر بالجبرتي أنه لم يهلل للانتصار على الانجليز عام ١٨٠٧ حين استولوا على الاسكندرية وحاولوا الاستيلاء على رشيد والاتصال بالامراء المماليك للاستعانة بهم. ويكفي ان فشلهم وخروجهم من مصر كان من أهم العوامل في تثبيت سلطان محمد علي فوصف ذلك الفشل بما أسماه : (تعسة الانجليز وأهله) .

وعلق الجبرتي على ذلك ساخطا : (وهذه الواقعة حصلت على غير قياس وصادف بناؤها على غير أساس ، وقد افسد الله رأي كل من طائفة الانجليز والأمراء المصرية وأهل الاقليم المصري لبروز ما كتبه وقدره في مكنون غيبه على اهل الاقليم من الدمار الحاصل وما سيكون بعده كما ستسمع به ويتلى عليك بعضه) • وأخذ على المصريين (انتصارهم لمن يضرهم ويسلب نعمهم وما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيدي الناس ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك) •

واشتد به الحقد والمرارة والألم ثم كانت الكارثة حين حملوا اليه جثة ابنه قتيلا وكان في طريقه عائدا من قصر الباشا في شبرا واتهم بقتله دفتر دار الباشا • فكان حزنه على ابنه شديدا ، وكأني بالجبرتي في هذه السنوات الاخيرة من حياته وقد اشتد به الالم والسخط والبكاء على ابنه حين راح يشيع شيوخه وزملاءه واصدقاءه رجلا بعد آخر وقد ألم به المرض وكف بصره فهجر أوراقه واقلامه ، كأني به وقد أخذ مكانه على مفرق الطرق يبكي زمانه ويذكر الأيام الخوالي وما شهد فيها من مواكب العز وما نعم فيها من طيبات الحياة • ولم يدرك أن ما كان يقاسي منه المصريون في تلك السنوات ما هو الا بعض الم المخاض الذي يسبق الميلاد الجديد • وكان الميلاد الجديد هو نهضة مصر فيما تلا ذلك من القرن التاسع عشر •



الفصل الثاني

ملخص تاريخ الجبرتي المسمى
عجائب الآثار في التراجِم والاخبار

مما يتعلق بأخبار الحجاز ونجد

سنة ١٠٩٩ هـ ذو الحجة آخـره ــ ٢٥ آكتوبر ١٦٨٨ م ــ حصلت واقعة عظيمة بين ابراهيم بك بن ذي الفقار وبين العرب الحجازيين، خلف جبل الجيوشي . وقتلوا كثيرا من العرب ونهبوا ارزاقهم ومواشيهم. واحضر منهم اسرى كثيرة ، ووقفت العرب في طريق الحج تلك السنة بالشرفة (١) . فقتلوا من الحج خلقا كثيرا واخذوا نحو الف جمل بأحمالها ، وقتلوا خليل كتخدا (٢) الحج فعين عليهم خمسة امراء من الصناجق (٣) فوصلوا الى العقبة وهرب العربان .

جمادى الآخرة ــ منتصفه ــ ٢٦ مارس ١٦٩٠م ــ كانت وقعة ابـن

---

(١) هي شرفة بني عطية تقع بين حقل والمويلح، وتبعد عن حقل ١٥ كيلاً.

(٢) كتخدا : هو الوكيل عن الباشا ، ويعينه السلطان برتبة صنجق ويتغير بتغير الباشوات وقد حرفته العامة بالاستعمال الى (كخيا) أو (كيخيا) وعائلة كيخيا معروفة في مدينة حلب .

(٣) الصناجق : جمع (صنجق) وهي كلمة تركية معناها (العلم) أو (اللواء) وقد اصبحت تطلق على القسم من الولاية الكبيرة مثل (سنجق اسكندرون) الذي كان متداولا استعماله ايام الانتداب الفرنسي في سوريا . ولا يزال مرادفها من العربية وهو (اللواء) يطلق على المعنى نفسه في بعض الاقطار العربية . و (الصنجق) ايضا هو الحاكم على هذا الجزء من الولاية. وقد تكون (الصنجقية) ايضا مجرد رتبة . فرتبة (صنجق طبلخانة) مثلا ، كانت تكسب صاحبها الحق في ان يدق له الطبل وغيره من الآلات الموسيقية عند قدومه وكان على الصناجق (مال ميري) اي ضريبة يودونها للحكومة نظير وظائفهم .

غالب شريف مكة ومحاربته بها مع محمد بك حاكم جدة ، فكانت الهزيمة على الشريف •

سنة ١١٠٢ هـ ــ رمضان ٢٢ منه ــ ١٩ يونية ١٦٩١م ــ تولى علي باشا وحضر من البحر الى القلعة ، وحضر صحبته تترخان وأقام بمصر الى ان توجه الى الحج ورجع على طريق الشام •

سنة ١١٠٣ هـ صفر ١٣ منه ــ ٥ نوفمبر ١٦٩١ م ــ ورد نجاب من مكة واخبر بان الشريف سعد تغلب على محسن وتولى امارة مكة •فارسل الباشا عرضا الى السلطنة بذلك •

ربيع الأول منه ــ ٢٩ نوفمبر ١٦٩١م ــ : ورد مرسوم مضمونهولاية نظر الدشايش [١] ، والحرمين لأربعة من الصناجق ، فتولى : ابراهيم بيك بن ذي الفقار امير الحج حالا عوضا عن آغات مستحفظان ، ومراد بيك الدفتردار على المحمدية عوضا عن كتخدا مستحفظان وعبدالله بيك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب واسماعيل بيك على اوقاف الحرمين عوضا عن باشجاويش مستحفظان ، فالبسهم علي باشا قفاطين على ذلك •

رمضان مستهله ــ ١٧ مايو ١٦٩٢م ــ

حضر من الديار الرومية [٢] الشريف سعد بن زيد بولاية من مكة وتوجه الى الحجاز •

---

(١) الدشايش ــ جمع دشيشة ، حب يدش ــ اي يجرش ــ ويطبخ ويهيأ طعاما للفقراء وكان العثمانيون قد خصصوا لفقراء مكة والمدينة حبوبا تصنع طعاما يوزع في (تكايا) كانت قائمة الى عهد قريب •

(٢) يقصد التركية •

سنة ١١٠٦ هـ جمادى الآخرة ١٢ منه ـ ٢٨ يناير ١٦٩٥ م ـ حضر الشريف احمد بن غالب امير مكة مطرودا من الشريف سعد ـ

ذو الحجة ـ يوليو ١٦٩٥م ـ

فيه سافر اناس من مكة الى دار السلطنة • وشكوا من ظلم الشريف سعد •• فعين اليه محمد بيك نائب جدة واسماعيل باشا نائب الشام فورد بصحبة الحج فتحاربوا معه ونزعوه ونهب العسكر منزله وولوا الشريف عبدالله بن هاشم على مكة • ثم بعد عودة الحج ، رجع سعد وتغلب وطرد عبدالله بن هاشم •

رجب ١٧ منه ـ ٢١ فبراير ١٦٩٦م ـ: تقلد قيطاس بيك تابع امير الحج ذي الفقار بيك الصنجقية عوضا عن ابن سيده ، ابراهيم بيك•

سنة ١١١٠ هـ شوال ١٤ منه ـ ١٥ أبريل ١٦٩٩ ـ كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس • وذلك ان من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التي تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها من وسط القاهرة ، وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بها ، ويضربون كل من رأوه يشرب الدخان في طريق مرورهم ، فرأوا رجلامن أتباع مصطفى كتخدا القازدغلي، فكسروا انبوبته وتشاجروا معه وشجوا رأسه • وكان في مقدمتهم طائفة منهم مسلحون وزاد التشاجر ، واتسعت القضية ، وقام عليهم اهل السوق وحضر أوده باشه البوابة فقبض على اكثرهم، ووضعهم في الحديد وطلع بهم الى الباشا واخبروه بالقضية ، فأمر بسجنهم بالعرقانة ، فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة في السجن ثم افرج عن باقيهم •

سنة ١١١٦هـ في شهر رجب ـ نوفمبر ـ ١٧٠٤م ـ عزل قره محمد باشا من ولاية مصر فكانت مدة ولايته خمس سنوات ومن اهم مآثره انه بنى

مسطبة عظيمة برسم إلباس القفاطين وتسليم المحمل لأمير الحاج .

وفي شعبان ١٧ منه ـ ١٥ ديسمبر ـ تقلد قيطاس بيك امارة الحج عوضا عن ايوب بيك وفي ١٧ المحرم ـ ٢٠ ابريل ـ توفي اسماعيل بيك الدفتردار وولي ايوب بك عوضه وهو الذي كان امير الحج سابقا .

سنة ١١١٩هـ ـ صفر ٩ منه ـ ١٢ مايو : فيه وصل الحجاج وقد تأخروا الى نصف صفر .. بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الأقمشة .

شعبان ٢٣ منه ـ ١٩ نوفمبر ١٧٠٧م ـ : فيه سافر الشريف يحيى بن بركات الى مكة بمرسوم سلطاني .

سنة ١١٢١ هـ ١٣ منه ربيع الأول ـ ٢٣ مايو ١٧٠٩م ـ : تقلد امارة الحج قيطاس بك مقررا على العادة في صبيحة المولد النبوي الشريف في كل سنة وكان اشيع أن بعض الأمراء سعى على منصب امارة الحج . فلما بلغ (الينكجرية) [1] ذلك اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على انه اذا لبس شخص امارة الحج خلاف قيطاس بك لا يمكنوه من ذلك ... الخ .

وفي جمادى الآخرة ١٥ منه ـ ٢٢ اغسطس ـ فيه : لبس ابراهيم بك ابو شنب امير على الحاج عوضا عن قيطاس بيك .

---

(١) الينكجرية : هم طائفة من الجند تسمى احيانا بالانكشارية اي الجند الجديد . ورئيس أو أغاة البنكجرية (الانكشارية) هو رئيس الجند وهو بمثابة محافظ المدينة .

سنة ١١٢٢ هـ ربيع الأول الخميس غايته ـــ ٢٩ مايو ١٧١٠م ـــ :
تقلد الأمير ايواز بك امارة الحج عوضا عن ابراهيم بـك لضعف مزاجه ووهن قواه .

سنة ١١٢٣ هـ صفر ١٣ منه ـــ ٢ أبريل ١٧١١م ـــ : قدم ركب الحج صحبة امير الحج ايواز بيك .

سنة ١١٢٤ هـ ١٨ منه ربيع الآخر ـــ ٢٥ مايو ١٧١٢ ـــ : ورد قابجي باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بيك الدفتردار امير على الحج، عوضا عن يوسف بك الجزار ، وان يكون ابراهيـم بك بشناق المعروف بابي شنب دفتردار ، فامتثلوا ذلك ولبسوا الخلع . ومرسوم آخر بانشاء سفينتين ببحر القلزم لحمل غلال الحرمين ، وان يجهزوا الى مكـة مائة وخمسين كيسا من الأموال السلطانية برسم عمارة العين ، على يد محمد بيك بـن حسين باشا ثم ان قيطاس بك اجتمع بالامراء ، وشكا اليهم احتياجـه لدراهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهماتـه ، ففرضوا ذلك علـى الباشا ، وطلبوا منه ان يمده بخمسين كيسا من مال الخزينة ، ويعـرض من شأنها بعـد تسليمها الى الدولة ، وان لم يمضوا ذلـك يحصلوا من الوجاقات بدلا عنها .

وفي يوم الأربعاء ٢٥ منه ـــ ١ يونيو ١٧١٢ ـــ وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا فدخل القاهرة في كبكبة عظيمة، وعساكر رومية كثيرة ، يقال لها سارجة سليمان ، وجمـال محملة بالاثقال يتقدمهم ثلاثة بيارق ، وخرج لملاقاته الباشا وقيطاس بك امير الحج مـع طائفة عظيمة من الامراء والأغوات والصناجق ، وقابلوه وانزلوه بالغيط المعروف بحسن بيك ، ومدوا هناك سماطا عظيما حافلا ، وقدموا له خيولا

وساروا معه الى ان دخلوا المدينة في موكب عظيم الى ان انزلوه بمنزل المرحوم اسماعيل بك ـ المتوفي بسفر الموسقوا بجوار الحنفي • فلم يزل هناك حتى سافر في اواخر رجب من سنة تاريخه ، وخرج بموكب عظيم ايضا •

وفي منتصف شعبان ـ ١٧ سبتمبر ـ ورد امر بتقليد امارة الحج لمحمد بيك قطامش عوضا عن سيده وطلع بالحج سنة اربع وعشرين ورجع سنة خمس وعشرين ، وذلك من فعل قيطاس بيك سرا •

سنة ١١٢٥ هـ صفر ـ مارس ١٧٢٣ ـ : رجع الحجاج صحبة محمد بيك قطامش •

جمادى الآخرة في اواخره ـ يوليو ١٧١٣ ـ : حضر مرسوم بامارة الحج لأسماعيل بيك بن ايواظ بيك ، وطلع بالحج الأمير اسماعيل بيك سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين في أمن وأمان وسخاء ورخاء•

سنة ١١٣٠ هـ ـ ٥ ديسمبر ١٧١٧ ـ ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ ـ: في هذه السنة حصلت حادثة ببولاق وهي ان سكان حارة الجوابر تشاجروا مع بعض الجمالة اتباع أوسية امير الحج فحضر اليهم أمير اخور فضربوه• ووصل الخبر الى الأمير اسماعيل بيك فأرسل اليهم آغات الينكجرية والوالي فضربوهم • فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم ، واخرجوا النساء بمتاعهن ، وسمروا الدرب من الجهتين • وكانت حادثة مهولة واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سنتين •

وفي هذه السنة ايضا : عين اهل الدولة رجب باشا امير الحج الشامي ورسموا له عند حضوره الى مصر أن يقبض على علي باشا ويحاسبه ويقتله، ثم يحتال على قتل اسماعيل بيك بن ايواظ وعشيرته ما عدا علي بيك الهندي•

سنة ١١٣١ هـ ــ ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ ــ ١٣ نوفمبر ١٧١٩ ــ : طلع اسماعيل بيك امير بالحج وذلك عند وصول رجب باشا الى العريش (٤) وعاد اسماعيل بيك الى مصر خفية ثم ظهر بعد ان دبر اموره وعزل رجب باشا .

سنة ١١٣٣ ــ ٢ نوفمبر ١٧٢٠ ــ ٢١ اكتوبر ١٧٢١ ــ : وصل محمد باشا النشانجي ، وقلد امارة الحج لمحمد بيك اسماعيل فطلع بالحج سنة ثلاث وسنة اربع وثلاثين ثم حضر مرسوم بالأمان والعفو لاسماعيل بيك ابن ايواظ بيك وقرىء بالديوان .

سنة ١١٣٥ هـ ربيع الآخر من ١٧ منه ــ ٢٥ يناير١٧٢٣ م ــ ورد آغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسا الى باشة جدة ليشتروا بها مركبا هنديا لحمل غلال الحرمين عوضا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ ، وحضر صحبة ذلك الآغا تاجر عظيم من تجار الشوام ومعه اتباعه ووصل الجميع على خيل البريد (٥) الى ان وصلوا الى بركة الحاج فنزلوا ليأخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا أرض الأمان وفارقهم الآغا فنزل عليهم سالم بن حبيب (٦) فغزاهم واخذ ما معهم .

رجب في ١٣ منه ــ ١٩ أبريل سنة ١٧٢٣ م ــ : فيه : ورد آغا من الديار الرومية ، وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيى شريف مكة .

شعبان ــ مايو سنة ١٧٢٣ ــ : ورد (عرضحال) (٧) من مكة بان يحيى الشريف وعلي باشا ، والي جدة ، وعسكر مصر الذين عينوا صحبة احمد بك المسلماني واهل مكة ، تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة سابقا ــ وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية ــ ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وسقط علي باشا من على ظهر جواده الا ان احمد بيك ادركه

وأنقذه بجواده ، وقتل من العرب زيادة عن الفين وخمسمائة ، ومن العسكر نحو الخمسين وكان الباشا قتل من الاشراف اثنى عشر شخصا ،وكانوا من جيرة الشريف يحيى .

سنة ١١٣٨ هـ ــ شوال من ١٤ منه ــ ٢٧ مارس ــ١٧٣م ــ : قدم باكير باشا من جدة الى السويس من القلزم [٨] لأنه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر .

سنة ١١٥٦ هـ رجب ٢١ منه ــ ١٠ سبتمبر١٧٤٣ م ــ : سمي رضوان بيك اميرا للحج .

سنة ١١٦١ هـ ــ ٢ يناير ١٧٤٨ ــ ٢١ ديسمبر ١٧٣٨ م ــ : في آخر هذه السنة هرب عمر بيك بن علي بيك وصحبته طائفة من (الصناجق) هربوا الى أرض الحجاز .

سنة ١١٦٢ هـ المحرم غرته ــ ٢٣ ديسمبر ١٧٤٨م : حضر عبدالرحمن كتخدا القازدغلي من الحجاز وعمل (كتخدا) الوقت بباب مستحفظان سنتين وشرع في عمل الخيرات وبناء المساجد وابطل الخمامير [٩] .

سنة ١١٦٦ هـ ١٧٥٤ م ــ قلد ابراهيم كتخدا المشهور امارة الحج المملوكة علي بك الكبير وطلع بالحج ورجع سنة سبع وستين ومائة والف. وفي تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر الحمار [١] فأخذ معظم الحجاج بجمالهم واحمالهم الى البحر ، ولم يرجع من الحجاج الا القليل . تقلد حسين بك الصابونجي آمارة الحج وطلع سنة ١١٦٩هـ

---

(١) ظهر الحمار مرتفع من الأرض يقع جنوب بلدة حقل بنحو ٣٥ كيلا على الطريق الى الحجاز ، وهو مشرف على البحر .

هو سنة ١١٧٠ طلع بالحج محمد بك ابن الدالي ورجع في سنة احــدى وسبعين •

كما اقتضى رأي ابراهيم كتخدا تولية الأمير الكبير عمر بك حسن بك رضوان امارة الحج وقد صار مسنا هرما فاستعفى من ذلك فقــال له ابراهيم : أما ان تطلع بالحج او تدفع مائتي كيس مسعدة ، فحضر عند ابراهيم كتخدا فرأى منه الجد فقال اذا كان ولا بد فاني اصرفها واحج ولو أني اصرف الف كيس • ثم توجه الى القبلة وقال : اللهم لا ترني وجه ابراهيم هذا بعد هذا اليوم ، اما اني اموت أو هو يموت !! فاستجاب الله دعوته ومات ابراهيم في شهــر صفر قبل وصول الحجاج الى مصــر بخمسة أيام وتوفي عمر المذكور سنة ١١٧١هـ •

سنة ١١٧٣ هـ ــ ٢٥ اغسطس ١٧٥٩ ــ ١٢ اغسطس ١٧٦٠ مـ:
تقلد علي بك الكبير امارة الحج فبيت مع بعض الامراء على قتل عبدالرحمن كتخدا في غيبته فلما استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلــك فشرع في نفي الجماعة المذكورين • فلما وصل علي بك وهو راجع بالحج الى العقبــة وصل اليه الخبر فكتم ذلك وامر بعمل (شنك) يوهم من معه بان الهجان اتاه بخبر سار • ولم يزل سائرا الى آن وصل الى قلعة نخل فانحــاز الى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج والسدادرة ، وسلمهم الحجاج والمحمل ، وركب في خاصته وسار الى غزة •••••

وسار الحجاج من غير أمير الى آن وصلوا الى عجرود (١٠) ، فاقبل عليهم حسين بك كشكش ومن معه يريد قتل علي بك ، فلم يجده فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل الى مصر •

وفي تلك السنة حضر مصطفى باشا واليا علي مصر ونزل الى القبة

متوجها الى جدة فاقام هناك •

سنة ١١٧٤ هـ ـ ١٣ اغسطس ١٧٦٠ ـ اغسطس ١٧٦١ م ـ . وجه مصطفى باشا خازنداره [١] الى جدة وكيلا عنه ، ونقل مصطفى باشا الى حلب •

تقلد امارة الحج [٢] حسين بك كشكش ، وقد وقف له العرب في مضيق وحضر اليه كبراؤهم وطلبوا مطالبهم وعوائدهم فاحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وامرهم بدفع مطلوبات العرب فذهبوا معه الى خيمته واحضر المال وسرع الصراف يعد لهم الدراهم ، فضرب عند ذلك مدفع الشيل فقال لهم حينئذ (لا يمكن في هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج من المحطة يحصل المطلوب) •

وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى الوسع ورتب مماليكه وطوائفه ، وحضر العرب ـ وفيهم كبيرهم هزاع ـ فامر بقتلهم ، فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور • وأمر بالرحيل وضربوا المدفع وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب الثأر •• فتجمعت القبائل من كل جهة ، ووقفوا بطريق الحجاج وفي المضايق ، وهو يسوق عليهم من امام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بمماليكه وطوائفه حتى وصل الى مصر بالحج سالما ، ومعه رؤوس العربان محملة على الجمال ودخل المدينة بالمحمل والحجاج منصورا مؤيدا •

---

(١) الخازندار : امين الخزينة ووظيفته حمل الخراج سويا الى الاستانة

(٢) امير الحج : وظيفته مرافقة الحجاج وتوزيع الصدقات والهدايا و (الصرة الشريفة) التي ترسل الى الحرمين الشريفين •

فاجتمع عليه الامراء من (خشدا شينه) [1] وغيرهم وقال له علي بك بلوط قبن : (إنك افسدت علينا العرب وأخربت طريق الحج ، ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه الفعلة التي فعلتها) فقال : (انا الذي اسافر بالحج في العام القابل ومني للعرب اصطفل) فطلع ايضا في الثانية وتجمع عليه العرب ، ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤوس الجبال ، واستعدوا له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة ... فصادمهم وقاتلهم وحاربهم ، وصار يكر ويفر ، ويحلق عليهم من امام الحج ومن خلفه حتى شردهم واخافهم وقتل منهم الكثير . ولم يبال بكثرتهم ما هو فيه من القلة ، فانه لم يكن معه الا نحو ثلاثمائة مملوك خلاف الطوائف والاجناد وعسكر المغاربة . وكان يبرز لحربهم حاسرا رأسه مشهورا حسامه فيشتت شملهم ، ويفرق جمعهم ، فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج ... فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة ، فحج اربع مرات اميرا بالحج آخرها سنة ست وسبعين ومائة والف (١٧٦٢م) ورجع سنة سبع وسبعين ومائة والف (١٧٦٣م) ولم يتعرض له احد من العرب ذهابا وايابا بعد ذلك .

طلع علي بك اميرا بالحج في سنة ١١٧٧ هـ ورجع في اوائل سنة ١١٧٨ هـ .

سنة ١١٧٨ هـ ـ ١ يوليو ١٧٦٤ ـ ١٩ يونية ١٧٦٥ م ـ: وجع علي بك بالحج في اوائل هذه السنة في ابهة عظيمة ، وأرخى مملوكة محمد الخازندار لحيته على زمزم ـ وهو الذي عرف بأبي الذهب ـ وانقضت

---

(١) الخشداش او خوجداش : معرب اللفظ الفارسي خواجا تاش ومعناه الزميل في الخدمة أو الرق وخوش ايضا السرور والخشداشية في اصطلاح عصر المماليك هم المماليك الذين نشأوا عند استاذ ومربي واحد .

تلك السنة وامر علي بك بتزايد ، وشهلوا آمور الحج على العادة وقبضوا الميرى وصرفوا العلوفات والجامكية والصرة وغلال الحرمين والانبار • وخرج المحمل على القانون المعتاد واميره حسن بك رضوان • ولما رجعوا من البركة بعد ارتحار الحج طلع علي بـك وخشداشينه واغراضه وملكوا ابواب القلعة وكتبوا فرمانا وأخرجوا عبد الرحمن كتخدا منافسة وأرسل الى السويس ليذهب الى الحجاز •

سنة ١١٧٩ هـ ـــ ١٧٦٦ م : لا شيء [١١] •

سنة ١١٨١ جمادى الأولى ١٥ منه ـــ ٩ أكتوبر ١٧٦٧ م ـــ قلدوا خليل بك بلفيه امير الحج صنجقا •

سنة ١١٨٢ هـ صفر ١٤ منه ـــ ٣٠ يونيو ١٧٦٨ م ـــ : حضر نجاب الحج واطمأن الناس • ١٧ منه ـــ ٣ يوليو ١٧٦٨م ـــ : وصـل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة ـــ وامير الحج خليل بك بلفيه وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوا يظنون تعبهم بسبب الحركات والوقائع •

وفي ١٨ منه ـــ : اخرج علي بك حملة من الامـراء من مصـر ونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز •

سنة ١١٨٣ هـ المحرم ـــ مايو ١٧٦٩م ـــ : نزل الحج ودخل الى مصر مع آمير الحج خليل بك بلفيه في أمن وأمان •••

سنة ١١٨٤ هـ ـــ : فيها ورد على علي بك ، الشريف عبدالله [١٢] من اشراف مكة وكان من امره انه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف احمد اخي الشريف مساعد[١٣] منازعة في امارة مكة بعـد وفاة الشريف مساعد •

فتغلب عليه الشريف احمد واستقل بالامارة ، وخرج الشريف عبداللههاربا، وذهب الى ملك الروم واستنجد به ، فكتب له مكاتبات لعلي بك بالمعونة والوصية والقيام معه، وحضر الى مصر بتلك المكاتبات. وكان علي بك مشتغلا بتمهيد القطر المصري ووافق ذلك غرضه الباطيء ، وهو طمعه في الاستيلاء على الممالك ، فأنزله في مكان ، وأكرمه ورتب له كفايته واقام بمصر حتى تمم أغراضه بالقطر وخلص له قبلي وبحري ، وقتل من قتله واخرج من اخرجه ـ فالتفت عند ذلك الى مقاصده البعيدة ، وامر بتجهيز الذخائر والاقامات وعمل البقسماط [١٤] الكثير حتى ملاؤا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الامراء المنافي الخالية،ثم عبوا ذلك وارسل مع باقي الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والاجبان في البر والبحر ، واستكتب اصناف العساكر اتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة [١٥] ودروزا [١٦] وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك ، وارسل منهم طوائف في المقدمات والمشاة ، وانزلوهم من القلزم في المراكب وصحبتهم الجباخانات والمدافع وآلات الحرب .

صفر ـ يونيو ١٧٧٠م ـ : خرجت التجريدة بعد دخول الحجاج في تجمل زائد ومهيأ عظيم [١٧] ، وساري عسكرها محمد بك ابو الذهب وصحبته حسن بك ومصطفى بك وخلافهم .

ربيع الأول في ٢٢ منه ـ ١٦ يوليو ١٧٧٠م ـ : وردت الاخبار من الاقطار الحجازية بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع [١٨] وخلافهم من قبائل العربان والاشراف ووقعت الهزيمة على المذكورين ، وانتصر عليهم المصريون وقتل وزير الينبع المتولي من طرف شريف مكة ، وقتل معه خلائق كثيرة .

ربيع الآخر في ٩ ــ منه ــ ٢ اغسطس ١٧٧٠ مــ : وصل نجــاب الى مصر من الديار الحجازية ، واخبر بدخول محمد بك ومن معه الى مكة وانهزام الشريف احمد وخروجه هاربا ونهب المصريون دار الشريف ومن الموذ به ، واخذوا منها أشياء كثيرة من أمتعة وجواهر وأموال لها قدر ٠ وجلس الشريف عبدالله في امارة مكة ، ونزل حسن بك الى بندر [١٩] جدة وتولى امارتها عوضا عن الباشا الذي تولاها من طرف ملك الروم ،ولذلك عرف بالجداوي ٠٠٠ واقام محمــد بك اياما بمكة ثم عزم علــى المسير والرجوع الى مصر ، ووصلت الاخبار والبشائر بذلك ، وارسلت اليه الملاقاة بالعقبة وخلافها ٠

رجب اوائله ــ اواخر اكتوبر ١٧٧٠ م ــ : لما ورد الخبر بوصوله الى العقبــة خرجت الامراء الى بركة الحــج والدار الحمراء لانتظــار قدومه في ٨ منه ــ ٢٨ اكتوبر ١٧٧٠م

وصل ودخل الى مصر في موكب عظيم واتت اليه العلماء والاعيان للسلام وقصدته الشعراء بالقصائد والتهاني ٠

سنة ١١٨٥ هــ [٢٠] ٠

سنة ١١٨٧ هـ صفر في ١٥ منه ــ ٨ مايو ١٧٧٣م ــ : وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وامير الحج ابراهيم بك محمد٠ [٢٠]

سنة ١١٩٠ هـ صفر ٧ منه ــ ٢٨ مارس ١٧٧٦م ــ وصل الحج الى مصر ودخل الركب وامير الحج يوسف بك ٠ وفي هذه السنة مات الامير عبد الرحمن كتخدا ، وله عمائر كثيرة وقناطر وجسور في بــلاد الأرياف ، وبلاد الحجاز حين كان مجاورا هناك ٠ وكان حج صحبة عثمان بك كتخدا

القازدغلي في سنة خمس وخمسين وأقـام هناك الى سنة احدى وستين فحضر مع الحجاج الى مصر ، وجدد رواق المكاويين وغيرهم • وكان علي بك اخرجه منفيا الى الحجاز وذلك في اوائل شهر القعدة سنة ١١٧٨هـ فاقام بالحجاز اثنتي عشرة سنة ولما سافر يوسف بك اميرا بالحج في السنة الماضية (١١٨٩ هـ) صمم على احضاره صحبته الى مصر فاحضره غـي تختروان [٢١] وذلك في سابع شهر صفر سنة (١١٩٠هـ) وقد استولى عليه الهرم وكرب الغربة •

سنة ١١٩٢ هـ جمادى الآخرة ١١ منه ــ ٧ يوليو ١٧٧٨ م ــ : وصل ابراهيم باشا والي جدة ، وذهب الى العادلية وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه ، وسفروه الى السويس بعدما ذهبوا اليه وودعوه وكان سفره يوم الأحد ١٧ جمادى الآخر •

شوال ١٩ منه ــ ١٠ نوفمبـر ١٧٧٨ م ــ : خرج المحمل والحجاج صحبة امير الحج رضوان بك بلفيا ٢٧ منه ــ ١٨ نوفمبر ١٧٧٨ م سافر المحمل من البركة •

سنة ١١٩٣ هـ شعبان اواخره ــ سبتمبر ١٧٧٩م : وصل الى مصر قابجي باسا وبيدى اوامر بعزل اسماعيل بك عن مصر ، ويتوجه الى جدة• وان ابراهيم باشا والي جدة يأتي الى مصر •

شوال ١٨ منه ــ ٢٩ آكتوبر ١٧٧٩م ــ عمل موكب المحمل وخـرج الحجاج وامير الحج مراد بك وخرج في موكب عظيم وطلب كثيروتفاخر• وماجت مصر وهاجت في ايام خروجه بسبب الاطلاب وجمع الاموال وطلب الجمال والبغال والحمير وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه راكبا على بغله انزلوه عنها ، واخذوها منه قهرا فان كان من الناس المعتبرين اعطوه ثمنها

والا فلا ، وغلت اسعارها جداً ولم يعهد حج مثل هذه السنة في كل شيء وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الاجناس ، وسافر صحبة مراد بك اربعة صناجق ، وهم : عبد الرحمن بك عثمان ، وسليمان بك الشابوري ، وعلي بك المالطي ، وذو الفقار بك ، وامراء واغوات .. وغير ذلك اكابر كثيرة واعيان وتجار . ومات الشيخ خالد افندي ابن يوسف الديار بكرلي الواعظ كان يعظ الأتراك (بمكة المكرمة) على الكرسي ثم ورد مصر ولازم الوعظ للأتراك :

سنة ١١٩٤ هـ صفر ١١ منه = ١٧ فبراير ١٧٨٠م — : دخل الحجاج الى مصر وامير الحج مراد بـك ، ووقف لهـم العربان في الصفراء [1] والجديدة ، وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ومات كثير من الناس والغزو الاجناد ،ونهبت بضائع واحمال كثيرة ، وكذلك من الجمال والدواب . والعرب بأعلى الجبال ، والحج أسفل ... كل ذلك والحج سائر .

شوال ٢٠ منه — ١٩ آكتوبر ١٧٨٠ م — كان خروج المحمل والحجاج صحبة امير الحج مصطفى بك الصغير .

سنة ١١٩٥ هـ صفر ١٦ منه — ١١ فبراير ١٧٨١ م — نزل الحجـاج ودخلوا الى مصر صحبة المحمل وامير الحج مصطفى بك .

سنة ١١٩٧ هـ شوال منه ٢٠ — ١٨ سبتمبر ١٧٨٣ م — كان خروج المحمل والحجاج ، وامير الحج مصطفى بك الكبير .

---

(١) يقصد وادي الصفراء بـين المدينة وبدر ، والجديدة مـن قرى الصفراء .

سنة ١١٩٨ هـ صفر ٢٣ منه ـــ ١٧ يناير ١٧٨٤ م ـــ وصل الحجاج الى مصر .

٢٥ منه ـــ ١٩ يناير ١٧٨٤م ـــ دخل امير الحج مصطفى بك بالمحمل .

شوال ٢١ منه ـــ ٧ سبتمبر ١٧٨٤ م ـــ كان خروج المحمل صحبة امير الحج مصطفى بك الكبير في موكب حقير جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة ، ثم ذهب الى بركة الحج في يوم الخميس ، وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها ، فطلب ذلك من ابراهيم بك فأحاله على مراد بك من الميرى الذي طرفه وطرف اتباعه ، فقال : نعم طرفي ذلك ، ولكنه قبض فردة البلاد واختص بها ، ولم آخذ منها الا قدرا يسيرا ، وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على البلاد وقبضها ابراهيم بك ولم يأخذ منها مراد بك الا اقل من مأموله ـــ وقصده يقطع ما عليه من الميرى ـــ لذلك فلم يلتفت ابراهيم بك لقوله واحال عليه أمير الحج . وركب من البركة راجعا الى مصر ، وتركه واياه ... فلم يسع مراد بك الا اندفع وتسهيل الحج .

وفي اواخر الحجة : وصلت مكاتبه من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار خطابا للامراء والعلماء ، بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر ، وحضور المراكب مغبرة بالأتربة . والشكوى للامراء والعلماء ، بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر ، وحضور المراكب مغبرة بالاتربة . والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد . فلما حضرت قرىء بعضها وتغوفل عنها ، وبقي الأمر على ذلك .

سنة ١١٩٩ هـ صفر في منتصفه ـــ ٢٨ ديسمبر ١٧٨٤ م ـــ : وصل الحجاج مع امير الحج مصطفى بك . وحصل للحجاج في هذه السنة مشقة عظيمة من الغلاء وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة والجديدة

ولم يزوروا المدينة المنورة ــ على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام ــ لمنع السبل وهلك عالم كثير من الناس والبهائم من الجوع وانقطع منهم جانب عظيم ، ومنهم من نزل في المراكب الى القلزم وحضر من السويس الى القصير ولم يبق الا امير الحج واتباعه • ووقفت العربان لحجاج المغاربة في سطح العقبة ، وحصروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم، ولم ينج منهم الا نحو عشرة انفار • شعبان غايته ــ ٧ يوليو ١٧٨٥ م ــ حضر باشا جدة الى ساحل بولاق ، فركب علي آغا كتخدا الجاويشية وارباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته الى العادلية ليسافر الى السويس •

شوال ٢٢ منه ــ ٢٨ اغسطس ١٧٨٥م ــ : خرج امير الحج مصطفى بك بالمحمل والحجاج •

سنة ١٢٠٠ هـ صفر ١٢ منه ــ ١٥ ديسمبر ١٧٨٥م ــ : حضر مبشر الحج بمكاتيب العقبة ، واخبر ان الحجاج لم يزوروا المدينة ايضا في هذه السنة مثل العام الماضي بسبب طمع امير الحج في عدم دفع عوائد العربان وصرة المدينة ، وان احمد باشا امير الحج الشامي أكد عليه في الذهاب وانعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة ، فاعتل بأن الامراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة في العام الماضي وهذا العام واستمر امتناعه• وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة احمد باشا وقال : (اذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الامراء ، وتضع عليه خطك وختمك ••• وللسلطان النظر بعد ذلك) فأجاب الى ذلك ووضع خطه وختمه ، وسار متوجها الى الديار المصرية • ووقع الضجيج والعويل في الحجاج لعدم زيارتهم المدينة • فلما وصل الجاويش بهذه الاخبار اغتنم الناس واظهر ابراهيم بك الغيظ على أمير الحج ، وحلف لا يخرج الى

ملاقاته وارسل الى مراد بك ـ وكان بالقصر جهة العادلية ـ فأحضره وقال له كذلك ، ثم اختلوا مع بعضهم في العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم ، وحضر اليهم الجاويش في صبحها فخلعوا عليه كالعادة ، ورجع بالملاقاة وخرج الامراء في ثاني يوم الى خارج باجمعهم ونصبوا خيامهم .

١٦ منه ـ ١٩ ديسمبر ١٧٨٥ م ـ : وصل الحجاج ودخلوا الى مصر ، ونزل امير الحج بالجنبلاطية بباب النصر ، ولم ينزل بالحصوة أولا كالعادة.

١٧ منه ـ ٢٠ ديسمبر ١٧٨٥م ـ : دخل امير الحج بالمحمل بموكب دون المعتاد وسلم المحمل الى الباشا .

١٨ منه ـ ٢١ ديسمبر ١٧٨٥ م ـ : اجتمع الامراء ببيت ابراهيم بك واحضروا مصطفى بك امير الحج وتشاجر معه ابراهيم بك ومراد بك بسبب هذه الفعلة وكتابه (العرضحال) وادعوا عليه انه تسلم جميع الملائل، وطلبوا منه حساب ذلك وقالوا له : (فضحتنا في مصر وفي الحجاز وفي الشام وفي الروم وجميع الدنيا) . واستمروا على ذلك الى قرب المساء . ثم ان مراد بك اخذ امير الحج الى بيته فبات عنده وفي صبحها حضر ابراهيم بك عند مراد بك واخذ امير الحج الى بيته ووضعه في مكان محجورا عليه وامر الكتاب بحسابه فحاسبوه فاستقر في طرفه مائة الف ريال وثلاثة الاف ، وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى .

٢٠ منه ـ ٢٣ ديسمبر ١٧٨٥م ـ : طلع ابراهيم بك الى القلعة واخبر الباشا بما حصل وانه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته فاستمر اياما وصالح وذهب الى بيته مكرما .

رجب ١٠ منه ـ ٩ مايو ١٧٨٦م ـ : ورد ططري من البر وقابجي من البحر ومعهما مكاتبات .

١٢ منه ـــ ١١ مايو ١٧٨٦م ـــ : قريت المكاتبات بالديوان ومضمونها طلب الخزائن المنكسرة وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر في السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة وفيه الحث والوعد والوعيد •

رمضان ٥ منه ـــ ٢ يوليو ١٧٨٦م ـــ : حضر واحد آغا من الديار الرومية وعلى يده مكاتبه بالحث على المطلوبات فطلع الامراء الى القلعة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا وقال مراد بك للباشا : (ليس لكم عندنا الا حساب أمهلونا الى بعد رمضان وحاسبنا على جميع ما هو في طرفنا •• نورده • وأرسل الى من وصل الى الاسكندرية يرجعونه الى حيث كانوا ، والا فلا نشهل حجا ولا صرة ولا ندفع شيئا ••• وهذا آخر الكلام) •

ثم اتفقوا على كتابة (عرضحال) من (الوجاقلية) والمشايخ ويذكر فيه انهم اقلعوا وتابوا ورجعوا من المخالفة والظلم والطريق التي ارتكبوها وقرروا على انفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشة جدة وقدرها ثلاثمائة وخمسون كيسا •

ليلة ٧ منه ـــ ٤ يوليو ١٧٨٦ م ـــ : اتفق رأي ابراهيم بك ومراد بك طلب احمد باشا والي جدة ليأتي الى مصر ويذهب الى منصبه •

شوال ٣ منه ـــ ٣٠ يوليو ١٧٨٦ م ـــ : نزلت الكسوة من القلعة على العادة الى المشهد الحسيني وركب ابراهيم بك الكبير وابراهيم امير الحج الى قراميدان ، ونزل الباشا كذلك ، واكد على امير الحج في التشهيل ، فاعتذر اليه بتعطيل الاسباب فوعده بالمساعدة •

المحمل المصري : وضعنا صورته لتكرر ذكره

٧ منه ــ ٣ اغسطس ١٧٨٦م ــ في الصباح نصب الباشا البيرق على باب العزب ونودى على كل من كان طائعا لله وللسلطان يأتي تحت البيرق • وارسل محمد باشا يستحث حسن باشا التأخر حتى سافر الحج وتأتى العساكر البرية ثم ان الباشا تخيل من امير الحج ابراهيم بك فأمره بالنزول الى بيته فنزل الى جامع السلطان حسن وجلس به ، فأرسل له الباشا بالذهاب الى منزله •• فذهب • وفي صبح ثاني يوم ركب ابراهيم بك امير الحج وذهب الى بولاق واحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ، ثم ذهب عند رفقائه بمضرب النشاب •

١٧ منه ــ ١٣ اغسطس ١٧٨٦ م ــ : عملوا الديوان وقلدوا مراد بك امير الحج وسماه حسن باشا (محمدا) كرامة في اسم مراد بك ، فصار يكتب في الامضاء (محمد بك حسن) وكان هذا اليوم هو ثاني يوم ميعاد خروج المحمل من مصر ، فان معتاده في هذه العصور سابع عشر شوال •

وفي ٢٤ شوال ٢٠ اغسطس ــ : طلب حسن باشا من التجار المسلمين والافرنج والاقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ففردوها على افرادهم بحسب حال كل تاجروجمعوها •

٢٧ منه ــ ٢٣ اغسطس ١٧٨٦م ــ : كان خروج المحمل صحبة امير الحج محمد بك المبدول بالموكب على العادة ، ما عدا طائفة (الينكجرية) والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم وحضر حسن باشا القبطان الى مدرسة الغورية لأجل الانفرجة والمشاهدة ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل،ولما مرت عليه طوائف الأشاير كانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرأون الفاتحة ، فيرسل اليهم الف نصف فضة في قرطاس •

٢٩ منه ــ ٢٥ آغسطس ١٧٨٦ م ــ فيه : وصلت العساكر البرية صحبة عابدي باشا ودرويش باشا الى بركة الحج وكان امير الحج مقيما بالحجاج بالعادلية ولم يذهبوا الى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء .

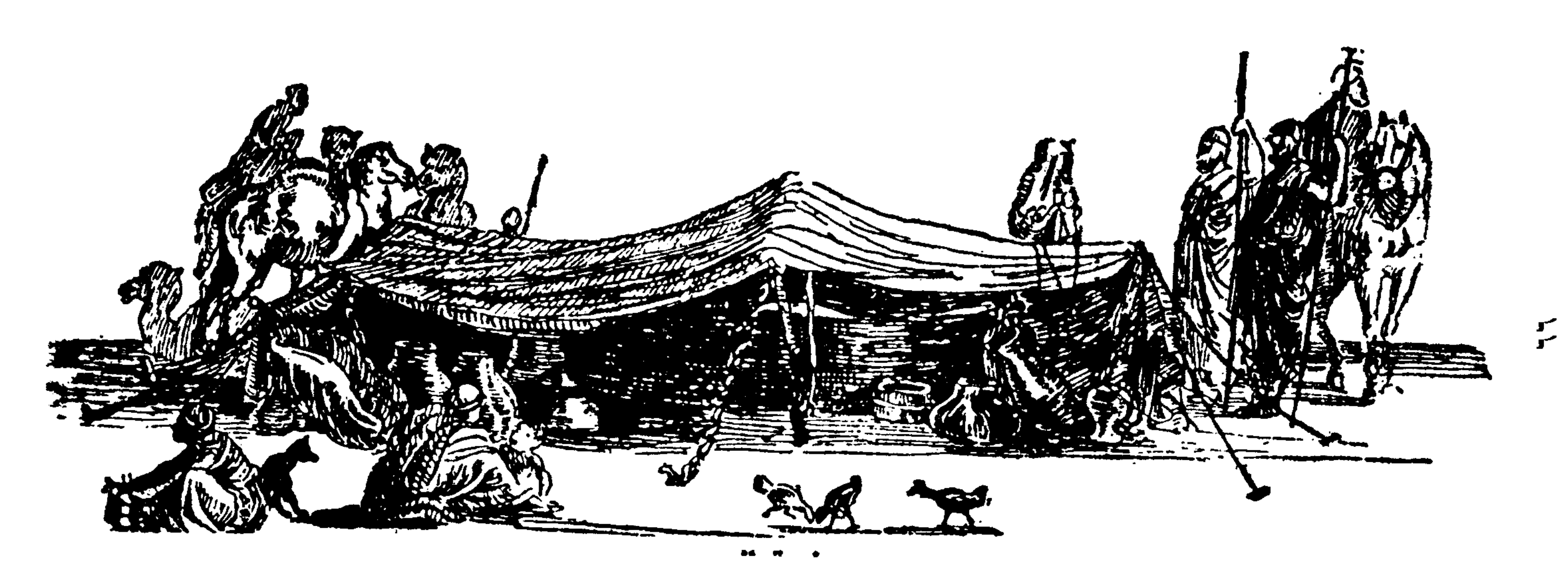
ذو القعدة السبت غرته ــ ٢٦ اغسطس ١٧٨٦م ــ ارتحل الحجاج من العادلية .

١٤ منه ــ ٨ سبتمبر ١٧٨٦م ــ : حضر احمد باشا ــ والي جدة ــ الذي كان مقيما بثغر الاسكندرية الى ثغر بولاق ، فذهب لملاقاته علي بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية وارباب الخدم فركب صحبتهم ، وتوجه ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر .

١٧ منه ــ ١١ سبتمبر ١٧٨٦ م ــ : حضر الى ساحل بولاق آغا من الديار الرومية وهو امير أخور وعلى يده مثالات وخلع وهو جواب عن الرسالة بالاخبار الحاصلة وطلع حسن باشا وعابدي باشا واحمد باشا الجداوي ودرويش باشا والامراء واجتمعوا بالقلعة وبدأوا بقراءةالمراسيم. وكان المرسوم الثالث وهو خطاب لأحمد باشا والي جدة ولبس خلعتهايضا وهي فروة وقفطان . ثم فرمان ثاني وهو خطاب لأمير الحج والوصية بتعلقات الحج .

سنة ١٢٠١ هـ المحرم ١٧ منه ــ ٩ نوفمبر ١٧٨٦م ــ : فيهسافر عمر كاشف الشعراوي لملاقاة الحجاج الى القلزم وحضرت مكاتيبالجبل على العادة القديمة واخبروا بالأمن والراحة .

صفر ٤ منه ــ ٢٦ نوفمبر ١٧٨٦م ــ : حضر نجاب الحج واخبر



بيت عربي من الشعر

ان العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة وحاربوهم سبعة ايام وانجرح امير الحج وقتل غالب اتباعه وخازنداره ومن الحجاج نحو الثلثونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم القديمة •

١١ منه ــ ٣ ديسمبر ١٧٨٦ م ــ : نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم في أسوإ حال من العري والجوع ، ونهبتجميع احمـــال امير الحج واحمال التجار وجمالهم واثقالهم وامتعتهم واسر العربجميع النساء بالاحمال ، وكان امرا شنيعا جدا • ثم ان الحجاج استغاثوا باحمد باشا الجزار امير الحج الشامي فتكلم مع العرب في امر النساء فأحضروهن عرايا ليس عليهن الا القمصان واجلسوهن جميعا في مكـــان • وخرجت الناس افواجا من وجد امرأته أو اخته او امه أو بنته وعرفها اشتراها ممن هي في اسره ، وصارت المرأة من نساء العرب شوق الأربعة من الجمـــال والخمسة بأجمالها فلا تجد مانعا • وسبب ذلك كله رعونة أمير الحجفانه لما اراد ان يتوجه بالحجاج الى المدينة أرسل الى العرب فحضر اليه جماعة من اكابرهم فدفع لهم عوائد سنتين ، وقسط البواقي على السنين المستقبلة بموجب الفرمان • وحجز عنده اربعة اشخاص رهائن فبدأ له أن كواهم بالنار في وجوههم فبلغ ذلك اصحابهم فقعدوا للحجاج في الطريق فبلغ امير الحج ذلك • فذهب من طريق اخرى فوجدهم رابطين فيها ايضـــا ، فقاتلوه قتالا هينا ففر هاربا وترك الحجاج والعرب فنهبوا حملته وقتلـــوا مماليكه ولم يبق معه الا القليل • فهرب بمن بقي معه واختفى عن الحجاج ثلاثة ايام ولم يره آحد وفعلت العرب في الحجاج ما فعلوه ، واخـــذوا ما اخذوه فلم ينج منهم الا من طال عمره وسلم نفسه او افتداها الى غير ذلك واخذوا المحمل ايضا ولم يردوه •

١٢ منه ٤ ديسمبر ١٧٨٦م ــ : دخل امير الحج المذكور وخلفه محمل

زوروه من المحامل القديمة ، وأشاعوا رجوعه بالكذب ••••

شعبان ١ منه ـــ ١٩ مايو ١٧٨٧ م ـــ فيه تقلـد قيطاس بك امارة الحــج •

١٠ رمضان ـــ ٢٦ يونيو ١٧٨٧م ـــ : حضر المحمل صحبة رجل من الاشراف ، وذلك انه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع في العام الماضي ونهبوا الحجاج واخذوا المحمل بقي عندهم الى آن جيش عليهـم الشريف سرور وحاربهم وقاتلهم قتالا شديدا وافنى منهم خلائق لا تحصى واستخلص منهم المحمل وارسله الى مصر صحبة ذلك الشريف وقيل ان الشريف الذي حضر به هو الذي افتداه من العرب باربعمائة ريال فرنسة ، فلما حضر خرج الى ملاقاته الاشابير وارباب الطوائف و (المحملدارية) ودخلوا به ايضا من باب النصر وامامه الاشايير والطبول والزمور وذلك الشريف راكب امامــه •

١٢ منه ـــ ٢٨ يونيه ١٧٨٧ م ـــ فيه : وصل الخبر بوقوع حريـق عظيم ببندر جدة وتوفي احمد باشا واليها •

شوال ١٠ منه ـــ ٢٦ يوليه ١٧٨٧ م ـــ : حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب حرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السبيل • ويحتاج ان امـير الحـج يكون في قوة واستعداد ، وان الحرب قائمة بينهم وبين الشريف وخرج اليهم في نحـو خمسة عشر الف •

١٩ منه ـــ ٤ اغسطس ١٧٨٧ م ـــ : وصـل باشة جـدة الى بولاق وركب حسن باشا والامراء وذهبوا للسلام عليه • وفيه حضرت بشارة من

شريف مكة بنصرته على العرب وهزيمتهم وانه قتل منهم نحو الثلاثةآلاف فاطمأن الناس •

٢٤ منه ـــ ٩ اغسطس ١٧٨٧ م ـــ : خرج المحمل وامير الحج غيطاس بك في موكب محتقر بدون(الينكجرية) والعزب مثل العام الماضي فخرجوا الى الحصوة واقاموا هناك ولم يذهبوا الى البركة •

٢٩ منه ـــ ١٤ اغسطس ١٧٨٧ م ـــ : ارتحل الحج من الحصوةالى البركة بعد العصر وارتحلوا في ضحوة يوم الأربعاء غرة شهر ذي القعدة•

سنة ١٢٠٢ هـ المحرم ٢٦ منه ـــ ٧ نوفمبر ١٧٨٧م ـــ : سافر امير الالزم بالملاقاة الى الحج ، وكان من عادته السفر في أول الشهر ولم يحضر في هذه السنة نجاب الجبل واخذوا من بلاد امير الحج بلديـــن ، واخذوا ايضا بيته الذي كان سكن به ، فلما استقر يحيى بك بمصر اخذه وسكنـــه لكونه زوج بنت صالح بك وهو بيت ابيها وهو احق به •

صفر ٧ منه ـــ ١٨ نوفمبر ١٧٨٧ م ـــ سافر محمد باشا والي جـــدة الى السويس ثم ارسلوا له خبرا بالرجوع من السويس الى مصر بأمـــر الدولـــة •

١٤ منه ـــ ٢٥ نوفمبر ١٧٨٧م ـــ : حضر جاويش الحاج من العقبة•

١٩ منه ـــ ٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م ـــ : كان نزول الحجاج ودخولهم الى مصر وكانوا أغلقوا ابواب مصر واجلسوا عليها حرسجية (٢٢) فلم يدخل الحجاج الا من باب النصر فقط ••• فتضرر الناس من الازدحام في ذلك الباب • وارتاح الحجاج في هذا العام ولم يحصل لهم تعب وزاروا المدينة الشريفة •

٢٠ منه ــ ١ ديسمبر ١٧٨٧م ــ دخل امير الحج غيطاس بك وصحبته المحمل .

جمادى الآخرة ٢٥ منه ــ ٢ ابريل ١٧٨٨ م : وردت مكاتبات من الديار الحجازية واخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة وولاية أخيه الشريف غالب .

رجب ٢١ منه ــ ٢٧ ابريل ١٧٨٨م ــ : حضر الى ثغر بولاق آغا اسود وعلى يده مقرر لعابدي باشا وخلعة لشريف مكة . فطلع عابدي باشا الى القلعة وعمل ديوانا في يوم الثلثاء .

رمضان ٢٤ منه ــ ٢٨ يونيو ١٧٨٨م ــ : نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس وفيها شيء كثير جدا من اموال التجار والحجاج . ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار وبن واقمشة وبضائع وذلك خلاف امتعة الحجاج وسلبوهم حتى ملابس ابدانهم واسروا النساء ، واخذوا ما عليهن ثم باعوهن لاصحابهن عرايا وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا .

شوال ٨ منه ــ ١٢ يوليو ١٧٨٨م ــ نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة الى المشهد الحسيني على العادة ٢٢ منه ــ ٢٦ يولية ١٧٨٨م ــ خرج سليم بك امير الحج بموكب المحمل وكان مثل العام الماضي في قلة بل اقل ، بسبب اقامة الامراء بالمتاريس .

سنة ١٢٠٣ هـ جمادى الاولى ١ منه ــ ٢٨ يناير ١٧٨٩ م قلدوا غيطاس بك آمارة الحج .

شوال غايته – ٢٣ يولية ١٧٨٩ م – خرج امير الحج غيطاس بك بالمحمل وركب الحجاج .

سنة ١٢٠٤ هـ لا شيء . (٢٣)

سنة ١٢٠٥ في صفر ٥ – ١٤ أكتوبر ١٧٩٠م – غيمت السماء غيما مطبقا ، وسحت امطار غزيرة كافواه القرب . وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى المدينة فحصل لهم غاية المشقة ، واخذ السيل صيوان امير الحج بما فيه ، وكذلك خيام الامراء وغيرهم .

وفي غرة رمضان – ٤ مايو ١٧٩١م – : حضر ططري وعلى يده مرسوم بعزل اسماعيل باشا ، وان يتوجه الى المورة ، وان باشة المورة محمد باشا الذي كان بجدة في العام الماضي المعروف بعزة هو والي مصر .

وفي ١٦ شوال – ١٨ يونية – : حفر خندق من البحر الى المتاريس ، وفردوا فلاحين على البلاد للحفر ، مع اشتغالهم بأمور الحج ، ودعواهم نقص مال الصرة وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين .

شوال ٢٥ منه – ٢٧ يونية – خرج المحمل صحبة امير الحج حسن بك قصبة رضوان .

٢٦ منه – ٢٨ يونية ١٧٩١م – اجتمعوا بالديوان عند الباشا وقرئت المكاتبات ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعوا نقص مال الصرة ستين كيسا ففردوها على التجار ودكاكين الغورية وارتحل الحج من الحصوة وصحبته الركب الفاسي وذلك في يوم السبت غايته وبات بالبركة وارتحل في غرة ذي القعدة .(٢٤)

سنة ١٢٠٦ هـ وسنة ١٢٠٧ هـ لم يرد في الكتاب شيء في الموضوع .

سنة ١٢٠٨ هـ صفر اوائله ـ اوائل سبتمبر ١٧٩٣ م ـ ومن الحوادث ان الناس انتظروا جاويش الحج وتشوقوا لحضوره وارسل ابراهيم بك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب .

ليلة ٢٣ منه ـ ٣٠ سبتمبر ١٧٩٣ م ـ : رجع الهجان واخبر ان العرب تجمعوا على الحج من سائر النواحي عند مغاير شعيب [١] ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل واحرقوه وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم واخذوا احمالهم ودوابهم ونهبوا اثقالهم ، وانجرح امير الحج واصابه ثلاث رصاصات وغاب خبره ثلاثة ايام ، ثم احضره العرب وهو عريان في اسوإ حال واخذوا النساء باحمالهن ، والذي تبقى منهم ادخلوه الى قلعة العقبة وتركهم الهجان بها من غير ماء ولا زاد فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة مالا مزيد عليه .

٢٧ منه ـ ٤ اكتوبر ١٧٩٣م ـ : عينوا محمد بك الالفي وعثمان بك الاشقر ، ليسافروا بسبب ذلك فخرجا وخطف اتباعهم في ذلك اليوم ما صادفوه من الجمال والبغال والحمير وقرب السقائين التي تنقل الماء من الخليج ونهبوا الخبز من الطوابين والمخابز والكعك والعيش من الباعة .. وفي يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج ودخلوا في اسوإ حال من العرى والجوع والتعب فلما وصلوا الى نخل [٢] تلاقوا مع باقي الحجاج على مثل ذلك . ووجدوا امير الحج ذهب الى غزة وصحبته جماعة من الحجاج وارسل يطلب الامان ولم يزوروا المدينة في هذه السنة . وارسل

---

(١) مغاير شعيب : بين المويلح وضبة على طريق الحجاج ، بقرب البحر .

(٢) نخل في سيناء .

من صرة المدينة اثنين وثلاثين الف ريال مع عرب حرب • وضاع فيهذه الحادثة من الأموال والمحزوم شيء كثير جدا ، واخبروا ان موسم هـذا العام كان من اعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة •

ربيع الأول ١ منه ـ ٧ اكتوبر ١٧٩٣ م ـ : دخل باقي الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك •

٢ منه ـ ٨ اكتوبر ١٧٩٣م ـ عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الامراء (والوجاقلية) والمشايخ وفيه عملوا على زوجات امير الحج ثلاثـين الف ريال وارسلوا الى بيت حسن كاشف المعمار فاخذوا ما فيه من الغـلال وغيرها لأنه قتل في معركة العرب مع الحجاج والبسوا زوجته الخانم قهرا عنها ليزوجوها لمملوك من مماليك مراد بك وهي بنت علي آغـا المعمار ووجدت على زوجها وجدا عظيما وارسلت جماعة لأحضار رمته من قبره الذي دفن فيه في صندوق على هيئة تابوت •

جمادى الاولى ٢٠ منه ـ ٢٤ ديسمبر ١٧٩٣ م ـ : وصل عثمـان بك طبل الاسماعيلي امير الحج الى مصر مكسوف البـال ودخـل الى بيته • وفيه حضر الصدر الاعظم يوسف باشا الى الاسكندرية ليتوجـه الى الحجاز فاعتنى الامـراء بشأنه وارسلوا له ملاقاة وتقادم وهـدايا وفرشوا له قصر العيني ووصل الى مصر وطلع من المراكب الى قصـر العيني وارسلوا له تقادم وضيافات ثم حضروا للسلام عليه في زحمـة وكبكبة وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا •••

جمادى الآخرة ٣ منه ـ ٦ يناير ١٧٩٤م ـ : طلع يوسف باشـا الى القلعة باستدعاء من الباشا المتولي فجلس عنده الى بعد الظهر ونزل في موكب حافل الى محله بقصر العيني ، واقام اياما وقضوا أشغالـه

وهيأوا له اللوازم والمراكب بالسويس وركب في اواسط جمادى الآخرة وذهب الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم •

سنة ١٢٠٩ هـ لا شيء •

سنة ١٢١٠ هـ لا شيء ••[٢٥]

سنة ١٢١١ هـ لا شيء ••

سنة ١٢١٢ هـ لا شيء •• [٢٦]

سنة ١٢١٣ هـ صفر ٢٠ منه ــ ٣ اغسطس ١٧٩٨م ــ : حضرت مكاتيب من الحجاج من العقبة فذهب ارباب الديوان الى باشا العسكر واعلموه بذلك وطلبوا منه امانا لأمير الحج فامتنع وقال : لا اعطيه ذلك الا بشرط أن يأتي في قلة ولا يدخل معه مماليك كثيرة ولا عسكر • فقالوا له : ومن يوصل الحجاج ؟ فقال لهم : أنا ارسل لهم اربعة آلاف من العسكر يوصلونهم الى مصر • فكتبوا لأمير الحج مكاتبة بالملاطفة وانه يحضر بالحجاج الى الدار الحمراء •• وبعد ذلك يحصل الخير ••• فلم تصل اليهم الجوابات حتى كاتبهم ابراهيم بك يطلبهم للحضور الى جهة بلبيس [٢٧] •• فتوجهوا الى بلبيس واقاموا هناك اياما وكان ابراهيم ومن معه ارتحل من بلبيس الى المنصورة وارسلوا الحريم الى القرين •

٢٥ منه ــ ٨ اغسطس ١٧٩٨ م ــ : نزل الحجاج ببلبيس واكثرت حجاج الفلاحين مع العرب ، فاوصلوهم الى بلادهم بالغربية وبالمنوفية والقليوبية وغيرها • وكذلك فعل الكثير من الحجاج فتفرقوا في البلاد بحريمهم ومنهم من اقام ببلبيس واما امير الحج صالح بك فانه لحق بابراهيم بك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم •

٢٨ منه ــ ١١ اغسطس ١٧٩٨ م ــ : ملك الفرنساوية مدينة بلبيس من غير قتال وبها من بقي من الحجاج فلم يشوشوا عليهم وارسلوهم الى مصر وصحبتهم طائفة من عساكرهم ومعهم طبل .

وانقضى شعبان وحوادثه منها : تواتر الاخبار من ابتداء شهر رجب بان رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلاني ، كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف . ولما وردت اخبار الفرنسيس الى الحجاز ، وانهم ملكوا الديار المصرية ، انزعج اهل الحجاز لذلك ، وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة. وان هذا الشيخ صار يعظ الناس ، ويدعوهم للجهاد ، ويحرضهم على نصرة الحق والدين . وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا في معنى ذلك . فاتعظ جملة من النار ، وبذلوا اموالهم وانفسهم ، واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين ، وركبوا البحر الى القصير [٢٨] مع من انضم اليهم من اهل ينبع وخلافه .

فورد الخبر في اواخره انه انضم اليه جملة من اهل الصعيد ، وبعض اتراك ومغاربة ممن كان خرج معهم من غز مصر عند وقعة امبابة . وركب الغز معهم ايضا ، وحاربوا الفرنسيس ، فلم تثبت الغز كعادتهم وانهزموا ، وتبعهم هوارة الصعيد ، والمتجمعة من القرى . وثبت الحجازيون ثم انكفوا لقلتهم وذلك بناحية جرجا . وهرب الغز والمماليك الى ناحية اسنا ، وصحبتهم حسن بك الجداوي ، وعثمان بك حسن تابعه .

ووقع بين اهل الحجاز والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع ، وينفصل الفريقان بدون طائل .

شوال ٨ منه ــ ١٥ مارس ١٧٩٩م ــ : نودي في الاسواق بموكب

كسوة الكعبــة المشرفة من قراميدان والتنبيــه باجتماع (الوجاقــات) وارباب الاشاير وخلافهم على العادة في عمل الموكب •

٩ منه ــ ١٦ مارس ١٧٩٩م ــ : اجتمع الناس في الاسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة بذلك وامامها الوالي والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات وجميع الأشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ثم برطلمــين كتخدا مستحفظان وامامه نفر من (الينكرجية) المسلمين نحو المائتين أو اكثر ، وعدة كثيرة من نصارى الاروام بالاسلحة والملازمين بالبراقــع، وهو لابس فروة عظيمة • ثم موكب (القلقات) ثم موكب ناظر الكسوه وهو تابع مصطفى كتخدا الباشا ــ وخلفه النوبة التركية ، فكانت هذه الركبة من آغرب المواكب واعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الاشكال وتنوع الامثال واجتماع الملل ، وارتفاع السفل وكثرةالحشرات وعجائب المخلوقا ت، واجتماع الاضداد ، ومخالفة الوضع المعتاد (٢٩) • وكان نسج الكسوة بدار مصطفى كتخــدا المذكور وهو على خــلاف العادة من نسجها بالقلعة •

١٧ منه ــ ٢٤ مارس ١٧٩٩م ــ فيه اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى بك كتخدا الباشا المولي امير الحج • وهو انــه لمـا ارتحل مع صاري عسكر ــ وصحبته القاضي والمشايخ الذيــن عينــوا للسفر والوجاقلية والتجار ــ وافترق منهم عند بلبيس وتقدم هو الــى الصالحية ثم انهم انتقلوا الى القرين فحضر جماعة من العساكر المسافرين فاحتاجوا الى الجمال فأخذوا جمالهم • فلما وصل صاري عسكر الى وطنه ارسل يستدعيهم الى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم وبلغهم ان الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به ••• فأقاموا بالقرين عدة ايام واهمل امرهم صاري عسكر •

ثم ان الشيخ الصاري والعريشي والدواخلي وآخرين خافوا عاقبة الأمر ففارقوهم وذهبوا الى القرين ، وحصل للدواخلي توعك وتشويش وحضر الى مصر ــ كما تقدم ذكر ذلك ــ وانتقل مصطفى بك المذكور والقاضي وصحبتهم الشيخ الفيومي وآخرون من التجار و (الوجاقلية) الى كفور نجم واقاموا هناك اياما .

واتفق الصاري أرسل الى داره مكتوبا وذكر في ضمنه ان سبب افتراقهم من الجماعة انهم رأوا من كتخدا الباشا أمورا غير لائقة فلما حضر ذلك المكتوب طلبه الفرنساوية المقيمون بمصر وقرأوا وبحثوا عن الامور غير اللائقة فأولها بعض المشايخ أنه قصر في حقهم والاعتناء بشأنهم فسكتوا واخذوا في التفحص .. فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم ، واجتمع عليه الجبالي وبعض العرب العصاة واكرمهم وخلع عليهم وانتقل بصحبتهم الى منية غمر ودقدوس وبلاد الوقف وجعل يقبض منهم الاموال وحين كانوا على البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق الى الفرنسيس بدمياط فقاطعوا عليهم وأخذوا منهم ما معهم قهرا .واحضروا المراكبية بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه فأثبتوا خيانة مصطفى بك المذكور وعصيانه ، وأرسلوا هجانا باعلام صاري عسكرهم بذلك. فرجع اليهم بالجواب يأمرهم فيه بان يرسلوا له عسكرا ويرسلوا الى داره جماعة يقبضون عليه ويختمون على داره ويحبسون جماعته .

٢٤ منه ــ ٣١ مارس ١٧٩٩ م ــ : عينوا عليه عسكرا وارسلوا الى داره جماعة ومعهم وكلاء فقبضوا على كتخدائه الذي كان ناظرعلى الكسوة وعلى ابن أخيه ومن معهم واودعوهم السجن بالجيزة . وضبطوا موجوداته وما تركه مخدومه بكر باشا بقائمة واودعوا ذلك بمكان بالقلعة فوجدوا غالب امتعة الباشا ويرقه وملابسه وعبي الخيل والسروج وغيرها

شيئا كثيرا ووجدوا بعض خيول وجمال اخذوها ايضا فانقبضت خواطر الناس لذلك ... فانهم كانـوا مستأنسين بوجوده ووجود القـاضي ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيس وكلمتهما عندهم مقبولة واوامرهما مسموعة . ثم انهم ارسلوا امانا للمشايخ الوجاقلية والتجار بالحضور الى مصر مكرمين ولا بأس عليهم .

٢٦ منه ــ ٢ ابريل ١٧٩٩ م ــ : نادوا في الاسواق والشوارع بأن من أراد الحج فليحج في البحر من السويس صحبة الكسوة والصـرة وذلك بعد ان عملوا مشورة في ذلك .

وفيه حضر امام كتخدا الباشا ومعه مكتوب فيه الثناء على الفرنساوية وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم وانه مستمر على مودته ومحبته معهم ويطلب منهم الاجازة بالحضور الى مصر ليسافر بصحبة الكسوة والحجاج ... فان الوقت ضاق ودخـل أوان السفـر للحج وفي آخر المكتوب : (وان بلغكم من المنافقين عنا شيء فهو كذب ونميمة فلا تصدقوه) .

فقرىء كتابه بالديوان فلما فهمه الفرنسيس .. كذبوه ولم يصغوا اليه وقالوا : ان خيانته ثبتت عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار ، ثم كتبـوا له جوابا وارسلوه صحبة امامه مضمونه : ان كان صادقا في مقالتـه فليذهب الى جهة صاري عسكـر بالشام ، وامهلوه ست ساعات بعـد وصول الجواب اليه وان تأخر زيادة عليها كان كاذبا في مقالته ،وامروا العسكر بمحاربته والقبض عليه .

وفيه كتبوا اوراقا ونادوا بهـا في الشوارع وهي : يا اهل مصـر نخبركم ان أمير الحج رفعوه عن سفره بالحاج بسبب ما حصل منـه ،

وان أهل مصر علماء ووجاقات ورعايا لم يخالطوه في هذا الامر ولم ينسب لهم شيء فالحمد لله الذي برأ اهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون ما عليهم سوء ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة في البحر ، والمراكب حاضرة والمعينون المحافظون من اهل مصر صحبة الحاج حاضرون ، يكون في علمكم أن تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين .

شوال آخره ــ ٥ ابريل ١٧٩٩م ــ : حضر المشايخ و (الوجاقات) والتجار ما خلا القاضي فانه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كتخدا . وفيه أنهم لما سخطوا على كتخدا الباشا وقبضوا على أتباعه وسجنوهم ــ وفيهم كتخدا الذي كان ناظرا على الكسوة ــ فقيدوا في النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسماعيل الوهبي المعروف بالخشاب احد العدول بالمحكمة فنقلها لبيت ايوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب وتمموها هناك واظهروا ايضا الاهتمام بتحصيل مال الصرة وشرعوا في تحرير دفتر الارسالية خاصة .

ذي القعدة ٦ منه ــ ١١ ابريل ١٧٩٩م ــ : فيه حضرت مغاربة حجاج الى بر الجيزة فتحدث وكثر لغطهم وتقولوا بأنهم عشرون الف حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيس فأرسل الفرنسيس للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين فاذنوا لهم في تعدية بعض انفار منهم لقضاء اشغالهم . فحضر شخص منهم الى الفرنسيس ووشى اليهم انهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم وانهم اشتروا خيلا وسلاحا وقصدهم اثارة الفتنة . فارسل الفرنسيس اليهم جماعة ينظرون في امرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم وعن الذي نقل عنهم فقالوا : (انما جئنا بقصد الحج لا لغيره) ثم رجعوا وصحبتهم كبير

المغاربة فعملوا الديوان في صبحها واحضروه ، وكذلك احضروا الرجل الذي وشى عليهم فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه فقال : (إنا لم نأت إلا بقصد الحج) فقيل له : (ولأي شيء تشترون الاسلحة والخيول) ؟ فقال : (نعم لازم لنا ذلك ضرورة) فقيل له : (انه نقل عنكم انكم تريدون محاربة الفرنساوية وتقولون : الجهاد افضل من الحج) فقال : (هذا كلام لا اصل له) فقيل له : (ان الناقل لذلك رجل منكم) فقال : (ان هذا رجل حرامي أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك وان هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها، ولا يصح ان نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا الا نصف قنطار بارود) .

ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدي جماعته ويسافروا ويلحقهم بعد يومين بالسلاح فأجابهم الى ذلك فشكروه واهدوا له هدية .

٧ منه ــ ١٢ أبريل ١٧٩٠٩ م ــ : خرجت عدة من العسكر الى بولاق ومعهم مدفعان ليقفوا للمغاربة الحجاج حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم الى العادلية فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا في المدينة وبولاق ورمحوا كعادتهم من كرشاتهم وصياحهم واشاعوا ان الفرنسيس خرجت لقتال المغاربة . واغلقوا غالب الاسواق والدكاكين وامثال ذلك من تخيلاتهم ، فلم يعد المغاربة ذلك اليوم . وعدوا في ثاني يوم ومشى معهم عسكر الفرنسيس الى العادلية وهم يضربون الطبول وامامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من العساكر .

ومن حوادث هذا الشهر ان الشيخ (المغربي) المذكور آنفا توفى

الى رحمة الله تعالى وتفرقت طائفته في البلاد حتى انه حضر منهم جملة الى مصر • وكان أكثر من يخامر عليهم اهل بـلاد الصعيد فيوهموهـم معاونتهم وعند الحروب يتخلون عنهم ، وبعض البـلاد يضيفهم ويسلط عليهم الفرنسيس فيقبض عليهم •

سنة ١٢١٣ هـ ذو الحجة ٩ منه ــ ١٤ مايو ١٧٩٩ م ــ فيه: حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية ، وفيها لشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن ، وكانت الانكليز منعتهم الحضور ،فكاتبهم الشريف فاطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقيل والشحنة، واخذوا منهم عشورا وسامح الفرنسيس بن الشريف من العشور لانـه ارسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما ، وطبعوا صورتها في اوراق والصقوها بالاسواق وهي خطاب لبوسليك وصورته :

(من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة الى عين اعيانه وعمدة اخوانه بوسليك مدير امور جمهور الفرنساوية ممهد بنيان السياسة بسداد همته الوفية • وبعد :

فانه وصل الينا كتابك ، وفهمنا كامل ما حواه خطابك ، مما ذكرت من وصول قنجتنا وانك ارسلت هجانا برفع العشور على البن ، وبذلت الهمة في شأن التصرف في نفاد بيعه • وتأملنا في كتابك فوجدنا من صدق مقاله ما اوجب تمسكنا بوثائق الاعتماد ، عن تموه غياهب الشك في كل المراد ، ووجب الان علينا تكوين اسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظـم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث وزوال المناكرة ، وشهلنا الان الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة

في هذا الأوان ، ولا امكن لنا خروج هذا المقدار الا بمشقة علاج مع من سبب اطمئنان التجار لأن كثرة اكاذيب الأخبار أوجبت لهم مزيد الارتياب والاعذار بحيث مابيننا وبينكم الا العربان المختلفة رواياتهم على ممر الازمان .

واما نحن فقد جاءتنا منكم قبل هذا المكاتيب التي أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والأكاذيب ... فخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم ، والمطلوب في حال وصول كتابنا اليكم ارسال عسكر من لديكم الى بندر السويس لأجل حفظ اموال الناس ، ويصلوا بالأبنان الى مصر ، ويبيع التجار ويزول وقف الاسباب والبأس وتهتم في رجوعهم كذلك قبل بأوان ليكون ذلك سببا في كثرة وفود الأبنان ، وعند رجوعهم بعد المبيع من مصر الى السويس ، كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ، ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق ، لأن هذه المرة ما ارسل اليكم هذا المقدار الا تجربة واستخبارا من اعيان التجار ، وعند مشاهدة الاكرام والاحتفال بهم في كل حال يرسلون اليكم نفائس اموالهم ، ويهرعون بالجلب لطرفكم ، ويزول الريب عن قلوبهم . ونرجو الله ... تسليك الطرقات وتنجيح المطالب وتحصل الميرات باحسن مما كانت من الامان واعظم مما سبق في غابر الازمان ، ويكثر عدل الله الوارد اليكم من الاسباب الحجازية وكذلك لنا بن في المراكب فمأمولنا منكم القاء النظر على خدامنا واتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام في كل مرام . ولا يخفاكم انه ورد علينا قبل بأيام كتب من طرف امير العسكر الفرنساوية... محبنا بونابرته . فما كان لنا منها فتأملناه وصار اليه الجواب توصله اليه . وما كان منها معولا في ارساله علينا الى نواحي الهند وابن حيدر وامام مسكت ووكيلكم الذي في المخا ... فجميعا اصدرناها من طرفنا

مع من نعتمده الى اربابها • وان شاء الله عن قريب يأتيكـم الجواب والسلام تحريرا في ١٨ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٣ وبآخره : قد وصل هذا الكتاب لمصر في ١٦ يوما خلت من شهر ذي الحجة فتكون مدةوصوله من مكة المشرفة الى مصر ٢٨ يوما) •

وانقضت هذه السنة ومن اعظمها انقطاع سفر الحج من مصر ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة وهذا لم يقع نظيره في هذه القـرون ولا في دولة بني عثمان والامر لله وحده •

سنة ١٢١٤ هـ ربيع الأول ٦ منه ـ ٤ اغسطس ١٧٩٩م ـ [٣٠] • فيه : حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحاج الشامي واخبروا انهم حجوا صحبته وامير الحج الشامي عبدالله باشا ابن العظم [٣١] •

وانقضى هذا العام ومن اعظم الحوادث تعطيل الثغور ومنع المسافر إن برا وبحرا وانقطاع الحج المصري في هذا العام ايضا حتى لم يرجع المحمل بل كان مودوعا في القدس فلما حضر العساكر الاسلامية احضروه صحبتهم الى بلبيس فيقال ان السيد بدر ارجع به الى جبل الخليل•

سنة ١٢١٥ هـ رمضان ٥ منه ـ ٢٠ يناير ١٨٠١ م ـ وقعالسؤال والفحص عن كسوة الكعبة التي كانت صنعت على يد مصطفى آغـا ـ كتخدا الباشا ـ وكملت بمباشرة اسماعيل الشهير بالخشاب ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني واهمل امرها الى حد تاريخـه [٣٢] وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال الوكيل: (ان ساري عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهـر بنصف ساعة الى المسجد الحسيني ويكشف عنها • فان وجد بها خلـلا اصلحه ثم يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة

وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية) . فقالوا له : (شأنكم وما تريدون) وقرىء بالمجلس فرمان بمضمون ذلك .

٧ منه ــ ٢٢ يناير ١٨٠١م ــ توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسيني لانتظار حضور ساري عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم من الازدحام في رمضان. فلما وصل ونزل عن فرسه عند الباب واراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل ممن معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له : (هذه عادة الناس من نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورة في المسجد ولو حصل منكم تنبيه كنا اخرجناهم قبل حضوركم) . فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال (نأتي في يوم آخر) وانصرف حيث جاء وانصرفوا .

١٤ منه ــ ٢٩ يناير ١٨٠١ م ــ : تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة (استوفو) خازندار الجمهور و (فوريه) وكيل الديوان فحضر صحبتهما المشايخ والقاضي والآغا والوالي والمحتسب بعدما اخلى المسجد من الناس واحضروا خدامين الكسوة الأقدمين ، وحلوا رباطاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فأمروا باصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة ، وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها الف نصف فضة ولخدمة الضريح الف نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضعت في مكانها بعد اصلاحها .

انقضت هذه السنة بحوادثها ومنها : استمرار انقطاع الطرق واسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبه من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب .

سنة ١٢١٦ هـ ـ ربيع الاول ٨ منه ـ ١٩ يوليه ١٨٠١م ـ فيه: ارسلوا هجانا الى الحجاز معه فرمان بخبر الفتح والنصر وارتحال الفرنساوية من ارض مصر ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لشركائهم بارسال المتاجر الى مصر .

١٢ منه ـ ٢٣ يوليه ١٨٠١ م ـ : سافر سليمان آغا وكيل دار السعادة وصحبته عدة هجانة الى ناحية الشام لاحضار المحمل الشريف وحريمات الامراء الى مصر . (٣٣) .

٢١ منه ـ ربيع الآخر ـ ٣١ اغسطس ١٨٠١ م ـ : وصل سليمان آغا الى بركة الحج وصحبته المحمل ونساء الامراء القادمين من الشام ومعه ايضا رمة صالح بك يدفنها بقرافة مصر فخرج الناس لملاقاتهم واخذوا معهم حمير مكارية لركوب النساء وهديات ونودي في عصريته بعمل موكب من الغد ، وطاف الآي جاويش بزيه المعتاد وخلفه القابجية وهم ينادون باللغة التركية بقولهم : (يارن الآي) .

٢٢ منه ـ اول سبتمبر ١٨٠١ م ـ : عمل الموكب وانجر الالآي ودخل المحمل من باب النصر وشقوا به من الشارع الأعظم ، وصادف ذلك اليوم يوم مولد المشهد الحسيني والأسواق مزينة ، وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخان والتفاصيل وتعاليق القناديل . ومشى في الموكب رسوم (الوجاقلية) و (الأودة باشيه) واكثر الامراء والمشايخ والعلماء ونقيب الاشراف ونبه على جميع الاشراف تلك الليلة بالحضور في صبح ذلك اليوم للمشي في الموكب فمشى كل من كان له عمامة خضراء ... يكبرون ويهللون فكانوا عددا كبيرا وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهرا ، وامروه بالمشي وان أبى ضربوه وسبوه

وبكتوه بقولهم : (الست من المسلمين) وكذلك تجمع أرباب الأشاير ومشوا علـى عادتهم بطبولهم وزمورهم وخباطهـم وخرقهم وخورهـم وصياحهم ، فلم يزالوا حتى وصلوا الى قراميدان • وتسلم المحمل محمد باشا ابو مرق من سليمان آغا الذي وصل به ولكونه عوضا عن سيـده امير الحج صالح بك • ثم صعد ما به الى القلعة وأودعوه هناك وعملت وقدة وشنك ، تلك الليلة •

جمـادى الآخرة ١٧ منه ــ ٢٥ أكتوبر ١٨٠١م ــ : ورد الخبـر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان •

١٩ منه ــ ٢٧ اكتوبر ١٨٠١ م ــ : حضر واحد افندي واخـرون وصحبتهم الكسوة فنادوا بمرورها في صباح اليوم التالي•

٢٠ منه ــ ٢٨ أكتوبر ١٨٠١م ــ : ركب المشايخ والاعيان والاشاير وعثمان كتخدا ــ المنوه بذكره لامارة الحـج وجمع من (الجاويشية) والعساكر والقاضي ونقيب الاشراف وأعيان الفقهـاء وذهبوا الى بولاق وأحضروها وهم أمامها وفردوا قطع الحزام المصنوع من المخيش ثـلاث قطع ، والخمسة مطوية وكذلك البرقع ومقام الخليل كل ذلـك مصنوع بالمخيش العال ، والكتابة غليظة مجوفة متقنة وباقي الكسوة في سحاحير على الجمال ، وعليهم اغطية جوخ اخضر ، ففرح الناس بذلك وكان يوما مشهودا • واخبر من حضر أنه عندما وصل الخبر بفتح مصر أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت في ثلاثين يوما وعند فراغها آمرهم بالمسير بهـا ليلا ، وكان الريح مخالفا فعندما حلوا المراس اعتدل الريح بمشيئة الله تعالى وحضروا الى الاسكندرية في احد عشر يوما •

وفي ذلك اليوم طلع محمد باشا طوسون والى جدة الساكن ببيت

طرا الى القلعة وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا في نقل قمح ودقيق (وقومانية) وملؤا الصهاريج ، وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا وداخلهم الوسواس من ذلك واستمروا ينقلون الى القلعة مدافع وبارود وآلات حرب .

وفي ٢٤ منه ــ خلع الوزير على عثمان آغا المعروف بقبى كتخدا وقلده على امارة الحج شعبان ٥ منه ــ ١١ ديسمبر ١٨٠١ م ــ نزل محمد باشا طوسون والي جدة من القلعة في موكب وتوجه الى العادلية قاصدا السفر الى جدة .

شوال ١٩ منه ــ ٢٢ فبراير ١٨٠٢م ــ : كان موكب امير الحج عثمان بك وصحبته المحمل على العادة وخرج في ابهة ورونق وانسرت القلوب في ذلك اليوم الى لقائه ونجز له جميع اللوازم مثل : الصرة وعوائد العربان وغير ذلك وكان المتقيد بتشهيل ذلك وبجميع اللوازم شريف محمد افندي الدفتردار .

وفي ٢٧ منه ــ ٢٣ مارس ١٨٠٢ م ــ : شنقوا ثلاثة انفار في جهات مختلفة ، تزيوا بزي العسكر ، يقال انهم من الفرنسيس ، افتقدوهم من العسكر المتوجه الى الحج .

٢٩ منه ــ ٤ مارس ١٨٢ م ــ : انتقل امير الحج بالركب من الحصوة الى البركة .

سنة ١٢١٧ هـ المحرم في غرته ــ ٤ مايو ١٨٠٢م ــ : فيه : ترادفت الاخبار بأمر عبدالوهاب [١] وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية

---

(١) يعني الامام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب امام الدعوة الاصلاحية رحمه الله .

نجد ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته في أقاليم الارض ويزعم انه يدعو الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ويأمر بترك البدع التي ارتكبها الناس ومشوا عليها ... الى غير ذلك .

١٣ منه — ١٦ مايو ١٨٠٢ م — في ذلك اليوم سافرت الملاقاة للحجاج بالوش .

فيه ورد الخبر بموت محمد باشا طوسون والي جدة وكذلك خازنداره .

٢٥ منه — ٢٨ مايو ١٨٠٢م — فيه : اتخذ الباشا عسكرا من طائفة (التكرور) الذين يأتون الى مصر بقصد الحج .. فعرضهم واختار منهم جملة . وطلبوا الخياطين ففصلوا لهم قناطيش قصارا من جوخ احمر وألبسة من جوخ آزرق وصدريات .. وجمعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيس وعلى رؤوسهم طراطير حمر . وأعطوهم سلاحا وبنادق واسكنوهم بقلعة الجامع الظاهري ، خارج الحسينية وجعلوا عليهم كبيرا يركب فرسا ويلبس فروة سمور ، وجمع الباشا ايضا العبيد السود ، وأخذهم من أسيادهم بالقهر ، وجعلهم طائفة مستقلة ، والبسهم شبه ما تقدم واركبهم خيلا وجعلهم فرقتين : صغارا وكبارا واختارهم للركوب إذا خرج الى الخلاء وعليهم كبير ليلمهم هيئة أصطفاف الفرنسيس ، وكيفية اوضاعهم والاشارات بمرش واردبوش. وكذلك طلب المماليك وغصب ما وجده منهم .. من اسيادهم. .. واختص بهم والبسهم شبه لبس المماليك المصرية وعمائم شبه عمائم البحرية الاروام ، وبلكات وشراويل ، وادخل فيهم ما وجده من الفرنسيس وجعل لهم كبيرا ايضا من الفرنسيس ، يعلمهم الكر والفر والرمي بالبنادق ، وفي بعض الاحيان

يلبسون زرديات وخوذا وبأيديهم السيوف المسلولة ، وسموا ذلك كله (النظام الجديد) .

صفر ١٧ منه — ١٩ يونية ١٨٠٢ م — : حضر جاويش الحج وصحبته مكاتبات الحجاج من العقبة وضربوا لحضوره مدافع واخبروا الأمن والرخاء والراحة ذهابا وايابا ومشوا من الطريق السلطاني وتلقتهم العربان وفرحوا بهم .

٢١ منه — ٢٣ يونية ١٨٠٢ م — : وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وفي صبحها دخل امير الحج وصحبته المحمل .

رجب ١٧ منه ١٣ نوفمبر ١٨٠٢ م — : وصلت جماعة ططر واخبروا بتقليد شريف محمد أفندي الدفتردار ... ولاية جدة .

شعبان ١٠ منه — ٦ ديسمبر ١٨٠٢ م — فيه : حضرت جماعة من أشراف مكة وعلمائها هروبا من الوهابيين وقصدهم السفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار واكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس اخبارهم وحكاياتهم (٣٤) .

رمضان غرته — ٢٦ ديسمبر ١٨٠٢ م — : فيه حضرت ايضا جماعة من اشراف مكة وغيرها .

شوال ٢٢ منه — ١٥ فبراير ١٨٠٢ م — : كان خروج امير الحج بالموكب والمحمل المعتاد إلى الحصوة وكان ركب الحجاج في هذه السنة عالما عظيما وحضر الكثير من حجاج المغاربة من البحر وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر البحرية والاروام وغير ذلك .

٢٥ منه — ١٨ فبراير ١٨٠٣م — : خرج شريف باشا في موكب جليل ونصب وطاقه عند بركة الشيخ قمر فأقام به الى أن يسافر الى جدة من القلزم .

غايته — ٢٢ فبراير ١٨٠٣ م —: حضر أولاد الشريف سرور شريف

مكة هروبا من الوهابيين [٣٥] ليستنجدوا بالدولة فنزلوا ببيت المحروقي بعدما قابلوا محمد باشا والي مصر وشريف باشا والي جدة ذوي القعدة ١١ منه ــ ٥ مارس ١٨٠٣م ــ : أرتحل شريف باشا الى بركة الحج متوجها الى السويس •

وفيه : أرتحل حجاج المغاربة وكانوا كثيرين فسافر اغنياؤهم والكثير من فقرائهم من طريق البر وآخرون من السويس على القلزم •

وفي ١٦ منه ــ ورد الخبر بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلزم•

٢٨ منه ــ ٢٢ مارس ١٨٠٣ م ــ وفيه : ورد الخبر بان المراكب التي بها ذخيرة امير الحاج بالقلزم المتوجهة الى الينبع والمويلح •• غرقت بما فيها •

ذو الحجة ١٥ منه ــ ١٨ ابريل ١٨٠٣م ــ : حضرت مكاتبات من الديار الحجازية يخبرون فيها عن الوهابيين انهم حضروا الى جهة الطائف فخرج اليهم شريف مكة ــ الشريف غالب ــ فحاربهم فهزموه فرجع الى الطائف وأحرق داره التي بها ، وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم (المضايفي) نسيب الشريف وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة فذهب مع الوهابيين وطلب من سعود الوهابي ان يؤمره على العسكر الموجهة لمحاربة الشريف ••• ففعل • فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة ايام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال واسروا النساء والاطفال [١] وهذا دأبهم مع من يحاربهم [٣٦] •

---

(١) قد كفانا مؤونة إبطال هذه الفرية الجبرتي نفسه ــ عندما ذكر هزيمة طوسون ، وقال : (ان الوهابيين لا يذهبون خلف المدبر) . ويضاف الى هذا بانهم في جميع حروبهم لم يقتلوا من الرجال الا من قاتلهم وابى قبول الحق . واما اسر النساء والاطفال ، فهذا كذب صريح لم يحدث في اي وقعة ←

١٩ منه — ١٢ ابريل ١٨٠٣م — : فيه : وصلت هجانة — من شريف باشا — بمكاتبة للباشا والدفتردار يخبر فيها آنه وصل الينبع وهو عازم على الركوب من هناك على البر ليدرك الحج ويترك اثقاله ... فتوجه في المركب الى جدة .

غايته — ٢٢ ابريل ١٨٠٣ م — : وصل سلحدار الباشا وصحبته آغات المقرر الذي تقدمت بشارته فلما وصلوا الى بولاق أرسل الباشا في صبحها اليهم فركبوا في موكب الى بيت الباشا وضربوا لهم مدافع وحضر المشايخ والقاضي والاعيان والوجاقات فقرىء عليهم ذلك وفيه : الأمر بتشهيل غلال للحرمين والحث والأمر بمحاربة المخالفين .

سنة ١٢١٨ هـ المحرم غرته — ٢٣ ابريل ١٨٠٣ م — : فيه : وردت عدة نقاير وبها جبخانة وجملة من العساكر وصحبتهم ابراهيم آغا — الذي كان كاشف الشرقية عام اول — وكان توجه الى اسلامبول(٣٧)... فحضر وصحبته ذلك . فحملوا الجبخانة وطلعوها الى القلعة فيقال انها متوجهة الى جدة بسبب فتنة الحجاز وقيل غير ذلك .

٢٣ منه — ١٥ مايو ١٨٠٣ م — : فيه : خرج امير الأزلم (٢) لملاقاة الحجاج فنصب وطاقه بقبة النصر واقام هناك .

من الوقعات التي جرت بينهم وبين اعدائهم ، بل هم يعاملون اولئك وغيرهم ممن لا يقاتل المعاملة الشرعية لانهم في كل افعالهم يسيرون على نهج المصطفى « صلعم » وخلفائه الراشدين . وقد يحدث اثناء المعارك من بعض الجهلة من البدو وغيرهم من القسوة ما لا يتمشى مع تلك الطريقة ولكن رجال تلك الدعوة من علماء وقادة ، لا يقرون ذلك ولا يرضون به ، بل يعاقبون عليه وينكرونه اشد الانكار . ونسبة شيء من ذلك اليهم كذب صريح وبهتان عظيم . « والذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » .

(٢) انظر عن تحديده « المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية »

وفيه : حضر هجان على يده مكاتيب مؤرخة في ٢٠ شهر الحجة مضمونها : ان الوهابيين احاطوا بالديار الحجازية وان شريف مكة ـ الشريف غالب ـ تداخل مع شريف باشا وامير الحج المصري والشامي ورشاهم على ان يتعوقوا معه اياما حتى ينقل ما له ومتاعه الى جدة ٠ وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربه ثم يرجعون عن ذلك ٠٠٠ الى أن آتفق رأيهم على الرحيل فأقاموا مع الشريف اثنى عشر يوما ثم رحلوا ورحل الشريف ـ بعد ان أحرق داره ـ ورحل شريف باشا ايضا الى جدة ٠

صفر ١٦ منه ـ ٧ يونية ١٨٠٣ م ـ : وردت مكاتبات من الديار الحجازية مؤرخة في منتصف محرم وفيها الاخبار باستيلاء الوهابيين على مكة في يوم عاشوراء وان الشريف غالب احرق داره وارتحل الى جدة وان الحجاج اقاموا بمكة ثمانية ايام زيادة عن المعتاد بسبب الارتباك قبل حصول الوهابيين بمكة ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه الى جدة ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين ٠

٢٠ منه ـ ١١ يونية ١٨٠٣ م ـ : حضر الشريف عبدالله بن سرور وصحبته بعض اقاربه من شرفاء مكة واتباعهم نحو ستين نفرا واخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحجاج وان عبد العزيز بن سعود الوهابي (١) دخل الى مكة من غير حرب وولى الشريف عبد المعين اميرا على مكة والشيخ عقيل قاضيا وانه هدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والأبنية التي أعلى من الكعبة ٠٠ وذلك بعد ان عقد مجلسا بالحرم وباحثهم على ما الناس عليه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنة

(١) صوابه الامير سعود ابن الامام عبد العزيز نيابة عن والده ودخول مكة المشار اليه ١٢١٨ هـ في حياة الامام عبد العزيز .

واخبروا ان الشريف غالب وشريف باشا ذهبا الى جدة وتحصنا بها وانهم فارقوا الحجاج في الجديدة •

٢٥ منه ــ ١٦ يونية ١٨٠٣ م ــ : قدم جاويش الحجاج بمكاتيب العقبة واخبروا بموت الكثير من الناس بالحمى والاسهال وحصل لهم تعب شديد من الغلاء ايضا ذهابا وايابا • وحضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم مصاروة وفلاحون كثيرة •

٢٨ منه ١٩ يونية ١٨٠٣ م فيه : دخل الكثير من الحجاج آخر النهار وفي الليل •

٢٩ منه ــ ٢٠ يونية ١٨٠٣ م ــ دخل الجم الغفير من الحجاج ومات الكثير من الداخلين في ذلك اليوم وكثير مرضى وحصل لهم مشقة عظيمة وشوب وغلاء وخصوصا بعد مجاوزتهم العقبة وبلغت شربة الماء بدينار، والبطيخة بدينارين • وكان حجاج كثير ، واكثرهم أوباش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك • وخرج سليم آغا مستحفظان وصحبته جماعة من الانكشارية والكشاف والاخبار والعسكر فاستلموا المحمل من امير الحج وأمروه بان لا يدخل المدينة بل يقيم بالبركة حتى يحاسبوه • ويسافر بمن معه من العسكر الى جهة الشام ، ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة ، وحضر صحبة الحجاج كثير من اهل مكة هروبا من الوهابي ولغط الناس من خبر الوهابي واختلفوا فيه • فمنهم من يجعله خارجيا وكافرا (٣٨) وهم المكيون ومن تابعهم وصدق اقوالهم ، ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه• وارسل الى شيخ الركب المغربي كتابا ومعه اوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها :ــ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا •••

من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله • من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوي ، ولا يضر الا نفسه ، ولن يضر الله شيئا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا • اما بعد فقد قال الله تعالى : « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين » • وقال تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وقال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » • فاخبر سبحانه انه اكمل الدين واتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمرنا بلزوم ما انزل الينا من ربنا ، وترك البدع والتفرق والاختلاف • وقال تعالى : « اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ، قليلا ما تذكرون » وقال تعالى : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » والرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أن أمته تأخذ ما اخذ القرون قبلها ، شبرا بشبر وذراعا بذراع • وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن » ؟ واخبر في الحديث الآخر أن امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها

في النار الا واحدة قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » .اذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها : الاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسموات ، وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان ، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد ، وجلب الفوائد، الى غير ذلك من انواع العبادة التي لا تصلح الا لله . وصرف شيء من انواع العبادة لغير الله كصرف جميعها . لأنه سبحانه وتعالى أغنى الاغنياء عن الشرك ، ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا . كما قال تعالى : « فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار».

فاخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصا لوجهه، واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ، ويشفعوا لهم عنده ، وأخبر انه لا يهدي من هو كاذب كفار .وقال تعالى : « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون » . فاخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك به . وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » ؟.

وقال تعالى : « فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم » وقال تعالى : « يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا »

وهو سبحانه وتعالى لا يرضى الا التوحيد ، كما قال تعالى : « ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » . فالشفاعة حق، ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله كما قال تعالى : « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا » وقال تعالى : « ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذا من الظالمين » .

فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم فمن دونه تحت لوائه ـ لا يشفع الا باذن الله ، لا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر لله ساجدا ، فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم يقول : « ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع » ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة ، فكيف بغيره من الانبياء والاولياء ؟

وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الاربعة وغيرهم، فمن سلك سبيلهم ، ودرج على منهاجهم . واما ما حدث من سؤال الأنبياء والاولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها ، والصلاة عندها واتخاذها اعيادا ، وجعل السدنة والنذور لها، فكل ذلك من حوادث الأمور التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته وحذر منها ، كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان » .

وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ حمى جناب التوحيد اعظم حماية ، وسد كل طريق يؤدي الى الشرك فنهى ان يجصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه ايضا : انه بعث علي

ابن ابي طالب رضي الله عنه وأمره لا يدع قبراً مشرفا الا سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء : (يجب هدم القباب المبنية على القبور ، لأنها اسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم).

فهذا هو الذي اوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر إلى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا واموالنا ... حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف الصالح من الامة ... ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى : «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » . فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى : « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » .

وندعو الناس الى اقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع، وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام . ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» فهذا هو الذي نعتقده وندين الله به . فمن عمل بذلك فهو اخونا المسلم. له ما لنا وعليه ما علينا .

ونعتقد ايضا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة ، وانه لا تزال طائفة من امته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك).

أقول[1] : ان كان كذلك .. فهذا ما ندين الله به نحن أيضا وهو

---

(١) القول للجبرتي .

خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين [٢٩] . فقد بسط الكلام في ذلك ابن القيم في كتابه « اغاثة اللهفان » . والحافظ المقريزي في « تجريد التوحيد » والامام البوسي في « شرح الكبرى » و «شرح الحكم » ؟ لابن عباد ، وكتاب « جمع الفضائل وقمع الرذائل » وكتاب « مصايد الشيطان » وغير ذلك .

و فيذلك اليوم : نودي على المتخلفين من(الانكشارية) بالسفر صحبة امير الحج وقبضوا على انفار منهم واخرجوهم ومنعوا ايضا حجاج المغاربة من الدخول الى المدينة ومن دخل منهم لأجل حاجة فليدخل منغير سلاح . فذهبوا الى بولاق واقاموا هناك .

ربيع الاول ٥ منه ــ ٢٥ يونية ١٨٠٣ م ــ : سافر احمد باشا والعساكر الانكشارية الذينجمعوهم منالمدينة وسافر صحبتهم منالعساكر الذين كانوا صحبة أمير الحج ، والجميع كانوا نحو الفين وخمسماية. واما امير الحج فانهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاصته .

٩ منه ــ ٢٩ يونية ١٨٠٣ ــ : سافر الشريف عبدالله بن سرور الى اسكندرية متوجها الى اسلامبول . وانعم عليه ابراهيم بك بخمسين الف فضة .

ربيع الآخر ٤ منه ــ ٢٤ يولية ١٨٠٣ م ــ وردت هجانة من ناحية الينبع واخبروا أن الوهابيين جلوا عن جدة ومكة بسبب انهم جاءتهم اخبار بان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها ، والاوراق فيها خطاب من شريف باشا وشريف مكة ... لطاهر باشا على ظن حياته.

جمادى الآخرة ٦ منه ــ ٢٣ سبتمبر ١٨٠٣ م ــ : في هذا الشهر تحقق الخبر بجلاء الوهابي عن جدة ومكة ورجوعه الى بلاده . وذلك بعد ان حاصر جدة وحاربها تسعة ايام وقطع عنها الماء . ثم رحل عنها وعن

مكة ، ورجع الشريف غالب الى مكة وصحبته شريف باشا ، ورجع كـل شيء الى حاله الاول ••• ورد المكوس والمظالم •

شعبان غرته ـــ ١٦ نوفمبر ١٨٠٣ م ـــ : وصل كاتب ديوان علـي باشا ، الذي يقال له ديوان افندي وعلى يديه مكاتبة خط شريف [٤٠]، وصل من الدولة ولما قرىء بحضرة الامراء والمشايخ اظهروا البشر .وكتبوا جوابا بتمـام السرور لتنظيم الاحوال واعظمها تشهيل الحـج الشريف وارسلوه مع رضوان كتخذا وبعض الفقهاء •

شوال ٢٥ منه ـــ ٧ فبراير ١٨٠٤ ـــ عملوا ديوانا وقرأوا فرمانا وصل من الدولة مع الططر ••• خطابا لعلي باشا والامراء بتشهيل اربعـة آلاف عسكري وسفرهم الى الحجاز لمحاربة الوهابيين ، وارسال ثلاثين الف اردب غلال الى الحرمين ، وانهم وجهوا اربع باشات من جهة بغداد بعساكر • وكذلك احمد باشا الجزار ، ارسلوا لـه فرمانا بالاستعـداد والتوجه لذلك • فان ذلك من اعظم ما تتوجه اليه الهمم الاسلاميـة••• وامثال ذلك من الكـلام [٤١] ، والترفق • وفيـه بعض القول بالحب والمروءة بتنجيز المطلوب من الغلال وان لم تكن متيسرة عندكم تبـذلوا الهمة في تحصيلها من النواحي والجهات باثمانها على طرف الميري بالسعر الواقـع •

٢٦ منه ـــ ٨ فبراير ١٨١٤ م ـــ : انزلوا محمل الحاج من القلعـة مطويا من غير هيئة • واشيع في الناس دورانه الى بيت ابراهيم بك صحبة احد الكشاف وطائفة من المماليك واتفق الرأي على سفره من طريق بحر القلزم صحبة محمود جاويش مستحفظان ، ومعه الكسوة والصرة • وكان حضر الكثير من الحجاج بالجهة القبلية بجمالهم ودوابهم ومتاعهم •• فلما تحققوا عدم السفر ـــ حكم المعتاد ـــ باعوا جمالهم ودوابهم بالرميلـة بأبخس الاثمان ، لعدم العلف بعدما كلفوها بطول السنـة ، وما قاسوه ايضا في الايام التي أقاموها بمصر في الانتظار والتوهم •

ذو القعدة ٨منه ـــ ١٩ فبراير ١٨٠٤ م ـــ : ركب ابراهيم بكوامراؤه إلى قراميدان ، وسلم المحمل واجتمع الناس للفرجة على العادة ، فمــروا به من الشارع الاعظم الى العادلية وامامه الكسوة في اناس قليلة وطبــل وأشاير ، وعينوا للذهاب معه اربعمائة مغربي من الحجــاج رتبوا لهــم جامكية ثلاثين نفراً من عسكر الأرنؤود •

١٢ منه ـــ ٢٣ فبراير ١٨٠٤ م ـــ سافرت قافلة الحج بالمحمل الى السويس •

وفي ٢٢ المحرم ـــ ٤ مايو ١٨٠٤م ـــ : عمل الباشا الديوان وحضــر المشايخ و (الوجاقلية) وقرأوا المرسوم ومضمونه : (اننا كنا صفحنــا ورضينا على موجب الشروط التي شرطناها عليهم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج ، الخ •• [1])

صفر ١٤ منه ١٢١٩ هـ ـــ ٢٥ مايو ١٨٠٤ م ـــ : وردت مكاتبــات الى التجار من الحجاز واخبروا بان الحجاج أدركوا الحــج والوقوف بعرفة ودخلوا قبل الوقوف بيومين •

واخبروا ايضا بوفاة شريف باشا الى رحمة الله تعالى وكان منخيار دولة العثمانيين •

---

(١) وصف السلفيين بصفتي خيانة العهد ونقض الشروط: من الاكاذيب الباطلة . ومن المعلوم ان رجال السياسة والدعاية ، قد يستعملون كــل الاساليب ويرتكبون الباطل لكي يروجوا آراءهم وافكارهم . وما جاء في هذا المرسوم يتمشى مع سياسة دولة ذلك العصر ، التي ترى في الدعوة السلفية الاصلاحية وفي القائمين بها أعدى عدو وأعظم مناوىء لتقويض تلك الدولة . ولهذا لا تتوانى من إلصاق كل تهمة بتلك الدعوة واصحابها ، ورميهم زورا وبهتانا بما هم براء منه . فقد رموهم بأكبر من ذلك بأنهم خوارج ، وأنهــم يبغضون النبي « صلعم » الى ما هنالك من المطاعن التي يدرك كل من عرف تلك الدعوة معرفة صحيحة انها مبراة من كل ما نسب اليها اعداؤها ،

ربيع الاول ٨ منه ــ ١٧ يونية ١٨٠٤ م ــ : فيه : وردت مكاتبات من الحجاز واخبروا فيها بموت محمود جاويش الذي سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف، صيرفي الصره • وان طائفه من الوهابيين حاصروا جده ولم يملكوها وان ببلاد الحجاز غلاء شديدا ، لمنع الوارد عنهم والأردب القمح بثلاثين ريالا فرانسا ، عنها من الفضة العددية خمسة آلاف واربعماية •

١٣ منه ــ ٢٢ يونية ١٨٠٤ م ــ : ورد الخبر بوصول مراكب وادوات من القلزم الى السويس وفيها حجاج والمحمل ، وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة ، وان اكثر اهل المدينة ماتوا جوعا لعزة الاقوات ، والاردب القمح بخمسين فرانسا إن وجد ، والاردب الارز بمائة فرانسا • وقس على ذلك •

ربيع الآخر غرته ــ ١٠ يولية ١٨٠٤ م ــ : فيه : وصلت مراكب من الديار الحجازية الى السويس وفيها حجاج ومغاربة • ولم يصل منهم الا القليل ، واكثرهم قتله العسكر الذي بقي بمكة بعد موت شريف باشا ومن انضم اليهم من اجناسهم • وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتى في داخل الحرم ، لأن الشريف غالبا (٤٢) ضمهم اليه ، ورتب لهم جامكية • واستمروا معه على هذا الحال الفظيع •

١٨ منه ــ ٢٧ يولية ١٨٠٤م ــ : وصل امير أخور الصغير من الديار الرومية وطلع الى بولاق في صبحها وركب الى القلعة ، فأنزله الباشا

قلقد كانوا احرص الناس على الوفاء بالعهود امتثالا لقوله تعالى : « واوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا » . وقد كانوا ولا يزالون يستقبلون حجاج بيت الله الحرام بغاية الاكرام وحسن الاستقبال ، بعد ان امنوا لهم الطرق والطمأنينة ، وطهروا الاماكن المقدسة من كل ظلم ونشروا العدل في كل جزء من أجزاء بلادهم .

ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك بدرب الجماميز • ولم يعلم ما بيده من الاوامر ، ثم تبين أن من الاوامر التي معه اخراج خمسمائة من العسكر الى بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ، ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها وما يحتاجون اليه من مؤنة وغلال وجبخانة•

٢٣ منه ــ اول اغسطس ١٨٠٤ م ــ : قرأوا تلك الأوامر • وفيها انه تعين محمد باشا أبو مرق بعساكر الشام الى الحجاز • فاحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر ، وقال لهم : (إنه ورد لي اذن عام في تقليد من اقلده •• فمن احب منكم قلدته أمرية طوخ او طوخين)• فامتنعوا من ذلك ، وقالوا : نحن لا نخرج من مصر ولا تتقلد منصبا خارجا عنها • ووصلت الاخبار في هذه الايام ان الوهابيين ملكوا الينبع•

٢٥ منه ــ ٣ اغسطس ١٨٠٤م ــ : قلدوا علي آغا الوالي على العسكر المعين الى الينبع اميرا وضربوا له المدافع وفرح الناس بعزله من الولاية • فانه كان أخبث من تقلد الولاية من العثمانية ، وكان الباشا يراعي خاطره ولا يقبل فيه شكوى • وتعين للسفر معه عدة من العساكر من اخلاط مصر البطالين : اروام وخلافهم •

سنة ١٢١٩ هـ جمادى الاولى غرته ــ ٨ اغسطس ١٨٠٤ م ــ وفيه قرروا فردة غلال على البلاد : قمح وشعير وتبن • أعلى واوسط وآدنى: الأعلى خمسة عشر اردبا ، وخمسة عشر حمل تبن ، والاوسط عشرة ، والأدنى خمسة • على ان اقليم القليوبية لم يبق بـه الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان • والباقي خراب ليس فيها ديار ، ولا نافخ نار • ومجموع المطلوب ثمانية آلاف اردب ، خلاف التبن ، وذلك برسم ترحيلة علي باشا الى الينبع ، ثم قرروا فردة اخرى كذلك ايضا وقدرها ألف وخمسماية كيس رومية •

وفي ١٣ منه ــ ٢٠ اغسطس ١٨٠٤ م ــ : خرج علي باشا الوالي

المسافر الى الينبع خارج البلد واقام جهة العادليـة وارتحل يوم السبت تاسع عشره ، ومعه مائة عسكري لا غير وذهب الى جهة السويس .

٢٨ منه ــ ٤ سبتمبر ١٨٠٤ م ــ : احضروا المحمل من السويس فنزل كتخدا الباشا والآغا والوالي واكابر العسكر ، وعدة كبيرة من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد ، وخلفه الطبل والزمر .

رجب في اواخره ــ اوائل نوفمبر ١٨٠٤ م ــ وفي هذا الشهـر شرعوا كسوة الكعبة بيد السيد احمد المحروقي فقيد بها وكيله بـذلك وشرعوا في عملها في بيت الملا بحارة المقاصيص .

شعبان ١٣ منه ــ ١٧ نوفمبر ١٨٠٤ م ــ : وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يـده فرمان جواب عن مراسلة للباشا .. بارسال باشـة الينبع لمحافظتها من الوهابيين وانه اعطاه ذخيرة شهرين .. بأن يرسـل اليه ما يحتاجه من الذخيرة وكذلك محمد باشا والي جدة يعطي لـه ما يحتاجه من الذخيرة لأجل حفظ الحرمين فعمل الباشا الديوان في ذلـك اليوم وقرأوا الفرمان وضربوا عدة مدافع .

شوال ١٨ منه ــ ٢٠ يناير ١٨٠٥ م ــ : نزل الباشا الى قرا ميدان وحضر القاضي والدفتردار وامير الحج فسلمه الباشا المحمل ونزلوا بقطع الكسوة امام امير الحج وركب امامه الآغا والوالي والمحتسب ونـاظر الكسوة ، وبهيئة محتقرة من غير نظام ولا ترتيب ومن خلفهم المحمـل على جمل صغير اعرج .

شوال غايته ــ غاية يناير ١٨٠٥ م ــ برز اميـر الحج المسافـر بالمحمل وخرج الى خارج ... ومعه الصرة أو ما تيسر منها . وعين للسفر معه عثمان آغا ــ الذي كان كتخدا محمد باشا ــ بجماعة من العسكـر

لاجل المحافظة ليوصلوه الى السويس ويسافر من القلزم مثل عام اول .

وفيه : ورد الخبر بضياع ثلاث (داوات) بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحساني [1] وتلف بهـا كثير من اموال التجار وصرر النقود وكان بها قاضي المدينة احمد افندي المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطلعت أولاده ورجعوا الى مصر .

سنة ١٢٢٠ هـ جمادى الآخرة ١٥ منه ــ ١٠ سبتمبر ١٨٠٥م [٤٣] ــ: فيه وصلت القافلة والمحمل . واراد الباشا نهب قافلة التجار فصالحوا على أحمالهم بالف كيس . ودخل المحمل في ذلك اليوم صحبة المسفر .

رجب ١٥ منه ــ ٩ اكتوبر ١٨٠٥ م ــ برز طاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الى خارج باب النصر . وفيه : وردت الاخبـار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة ــ على ساكنها افضل الصلاة واتم التسليم ــ بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب ، بل تحلقوا حولها ، وقطعوا عنها الوارد ، وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسا . فلما اشتد بهم الضيق سلموها . ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بهـا حدثا ، غير منع المنكرات وشرب التنباك في الاسواق ، وهدم القباب ، ما عدا قبة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي ١٠ شوال . عدى طاهر باشا الذي كان مسافرا على جدة .

ذو القعدة ١٤ منه ــ ٣ فبراير ١٨٠٦ م ــ اخرجوا المحمل والكسوة وعين للسفر بهما من القلزم مصطفى جاويش العنتبلي ، ومعـه الصرة ، ودفعوا له ربعها وثمنها ، وهذا لم يتفق نظيره .

---

(١) الحساني جزيرة صغيرة مقابلة بلدة أم لج بين الوجه وينبع.



مقاتل من السلفيين

١٨ منه ــ ٧ فبراير ١٨٠٦ م ــ ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل أواخر النهار من ناحية قايت باي بالصحراء وذهبوا الى جهة السويس ليسافروا من القلزم •

ذو الحجة ٩ منه ــ ٢٨ فبراير ١٨٠٦ م ــ : كان يوم الوقوف بعرفة، وفي ذلك اليوم : ركب محمد علي بالأبهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسيني ولم يركب من وقت ولايته بالهيئة الا في هذا اليوم •

سنة ١٢٢١ هـ المحرم غايته ــ ١٩ ابريل ١٨٠٦ م (٤٤) ــ وفيه وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين ، وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية ، حتى وصل ثمن الأردب المصري من الأرز خمسمائة ريال، والأردب البر ثلثمائة وعشرة • وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك • فلم يسع الشريف الا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على [١] دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة • وامر بمنع المنكرات والتجاهر بها ، وشرب الأراجيل والتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة، وبالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات ، وابطال المكوس والمظالم • وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك • حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة وعشرة بحسب حاله• وان لم يدفع اهله القدر الذي يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يقرب اليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الاذن ، وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي احدثوها على المبيعات • والمشتروات ، على البائع والمشترى ومصادرات الناس في اموالهم ودورهم • فيكون الشخص من

(١) العبارة فيها قلب وتحريف واصلها هكذا : واخذ العهد عليه أي على الشريف دعاتهم وكبيرهم •

سائر الناس حال بداره ، فما يشعر علـى حين غفلة منـه الا والأعوان يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها • ويقولون : (ان سيد الجميع محتاج[1] اليها) • فأما ان يخرج منها جملة وتصير من امـلاك الشريف واما ان يصالح عليها بمقدار ثمنها أو اقل او اكثر •

فعاهده على ترك ذلك كله ، واتباع ما امر الله تعالى به ، في كتابه العزيز . من اخلاص التوحيد لله وحده ، واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون ، والأئمة المجتهدون •• إلى آخر القرن الثالث • وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات في الشدائد والمهمات ، ومـا احدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب، والخضوع والتذلل ، والمناداة والطواف ، والنذور والذبح والقربـان وعمل الاعياد والمواسم لها • واجتماع اصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال •• وباقي الاشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ، ليكون الدين كله لله• فعاهده على منع ذلك وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحـة لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده ••• بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية ، واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة واذعانهم لذلك •

فعند ذلك أمنت السبل ، وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبيـن مكة وجدة والطائف وانحلت الاسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والأغنام والاسمان والاعسال •••

(١) سيد الجميع لقب كل امير بمكة من الاشراف عند خزناويته .



(غارة بعض السلفين)

حتى بيع الاردب من الحنطة باربعة ريال • واستمر الشريف غالب بأخذ العشور من التجار واذا نوقش في ذلك يقول : (هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين) (٤٥) •

وفي ٢٣ ربيع الآخر ـ ١٠ يوليو ١٨٠٦ م ـ : حضر ديوان افندي وعبدالله آغا بكتاش الترجمان عند السيد عمر ، ومعهما صورة عرض يكتب عن لسان المشايخ الى الدولة منه : آنه قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد علي باشا وبين الامراء المصريين فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات ، وتنظيم امير الحج على حكم سوابق العادات ، والحال انه ينبغي تقديم ذلك على سائر المطلوبات ، وان هذا التأخير سببه كثرة العساكر والعلوفات وترتب على ذلك لكامل الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال ، وانهت الامراء المصرية هذه الكيفية لحضرة السدة السنية وانهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات ، واخراج امير الحج على حكم اسلوب المتقدمين ••• الخ •

ونلتمس العفو عن تعهدنا وكفالتنا فان شرط الكفيل قدرته على المكفول ، ونحن لا قدرة لنا على ذلك، لما تقدم من الاحوال والتطورات الكثيرة التي منها خيانة المرحوم السيد علي باشا (والي مصر سابقا) بعد واقعة مير ميران طاهر باشا ، وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية وسلب الاموال بغير اوجه شرعية •

جمادى الآخرة ١٣ منه ـ ٢٨ أغسطس ١٨٠٦ م ـ : وصلت قافلة من السويس وصحبتها المحمل فادخلوه وشقوا به من المدينة وخلفه طبل وزمر وامامه اكابر العسكر واولاد الباشا ومصطفى جاويش المتسفر

عليه • ولقد أخبرني مصطفى جاويش المذكور : انه لما ذهب الى مكة وكان الوهابي حضر الحج واجتمع به ــ فقال له الوهابي : (ما هذه العويدات التي تأتون بها تعظمونها بينكم ؟) يشير بذلك القول الى المحمل فقال له : (جرت العادة من قديم الزمان بها • يجعلونها علامة واشارة لاجتماع الحجاج) فقال : (لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذه المرة • وان اتيتم به مرة أخرى فاني أكسره) •

وفي رجب ٩ منه ــ ٢٢ سبتمبر ١٨٠٦ م ــ وصل كتخدا القبودان الى ساحل بولاق فضربوا لقدومه مدافع ، وعملوا له شنكا • وعمل الباشا الديوان وحضر المشايخ وقرؤا الرسوم الوارد صحبة الكتخدا المذكور مضمونه : ابقاء محمد علي باشا واستمراره على ولاية مصر حيث ان الخاصة والعامة راضية باحكامه وعدله بشهادة العلماء واشراف الناس وقبلنا رجاءهم وشهادتهم ، وانه يقوم بالشروط التي منها : طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف لأربابها على النسق القديم •• الــخ •

وفي شعبان ١٦ منه ــ ٢٩ اكتوبر ١٨٠٦م ــ : وصل الى ثغر بولاق قابجي وعلى يده تقرير لمحمد علي باشا بالاستمرار على ولاية مصر والثاني يتضمن باجراء لوازم الحرمين ، وطلوع الحج ، وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية ، وتشهيل غلال وقدرها ستة آلاف اردب ــ وتسفيرها عن طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز •

ذو القعدة غرته ــ ١٠ يناير ١٨٠٧ م ــ : وصل الحجاج الطرابلسية وعدوا الى بر مصر •

٨ منه ــ ١٧ يناير ١٨٠٧ م ــ اداروا كسوة الكعبة والمحمل وركب

معهـا المتسفر عليهـا من القلزم ــ وهو شخص يقـال له محمود آغا الجزيري ــ وركب أمامه الآغا والوالي والمحتسب وطائفة الدلاة وكثير من العسكر •

سنة ١٢٢٢ هـ المحرم غايته ــ ٩ ابريل ١٨٠٧ م (٤٦) ــ فيـه ورد الخبر بان ركب الحاج الشامي رجع من منزلـه هدية (١) ، ولم يحج في هذا العام • وذلك انه لما وصل الى المنزلة المذكورة ارسل الوهابي الـى عبدالله باشا أمير الحاج يقول له : (لا تأت الا على الشرط الذي شرطناه عليك في العام الماضي) وهو أن يأتي بدون المحمل وما يصحبهم من الطبل والزمر والاسلحة وكل ما كان مخالفا للشرع • فلما سمعوا ذلك ••رجعوا من غير حج ولم يتركوا مناكيرهم •••

صفر منه ــ ١١ ابريل ١٨٠٧ م ــ فيه : وصل حجاج المغاربة الى مصر من طريق البر واخبروا انهـم حجوا وقضوا مناسكهم وأن سعود الوهابي وصل الى مكة بجيش كثيف وحـج مع الناس بالأمن وعـدم الضرر ورخاء الاسعار • واحضر مصطفى جاويش امير الركب المصري وقال له : (ما هذه العويدات والطبول التي معكم) • يعني بالعويدات : المحمل فقال : (هو اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم) فقال : (لا تأت بذلك بعد هذا اليوم •• وان اتيت به احرقته) • وأنه هـدم القباب ، وقبة آدم ، وقباب ينبع والمدينة وابطل شرب التنباك والنارجيلة من الاسواق ، وبين الصفا والمروة ، وكذلك البدع •

١٥ منه ــ ٢٤ ابريل ١٨٠٧ م ــ وفيه : وصل ثلاث داوات من جدة الى ساحل السويس فيها اتراك وشوام وأجناس آخرون • وذكـروا ان

---

(١) هدية على طريق المدينـة المنورة الى الشام بيـن المدينة والعلا .

الوهابي نادى بعد انقضاء الحج : (لا يأتي الى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن) •

وتلا في المناداة قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » • وأخرجوا هؤلاء الواصلين الى مصر •

ربيع الآخر ٧ منه — ١٤ يونية ١٨٠٧ م — : وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم على مرسى السويس وحضر فيها اغوات الحرم والقاضي الذي توجه لقضاء المدينة — وهو المعروف بسعد بك — وكذلك خدام الحرم المكي وقد طردهم الوهابي جميعا • واما القاضي المنفصل فنزل في مركب ولم يظهر خبره • وقاضي مكة توجه بصحبة الشاميين • واخبر الواصلون انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابي اخذ كل ما كان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر [1] • وحضر ايضا الذي كان

---

(١) قوله : (واخبر الواصلون انهم منعوا من زيارة المدينة وأن الوهابيين اخذوا ما في الحجرة النبوية من الذخائر) . أول هذين الامرين باطل فالدعوى السلفية قائمة على اساسين هما عبادة الله بما شرع ، واتباع المصطفى (ص) في كل ما صح عنه من قول أو فعل . وأصل ذلك القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة . وقد وردت أحاديث صحيحة في فضل الصلاة في المسجد النبوي . ولهذا فهم أول من يعمل بكل ما ثبت عن المصطفى « صلعم » ولم يمنعوا احدا من زيارة مسجده الكريم ، بل كانوا يزورونه ويرون ان زيارته والصلاة فيه من اعظم القربات ، ولكن حدث سوء فهم حول زيارة قبر المصطفى « صلعم » فهم يرون ان زيارته من السنن المؤكدة ، وان المسلم يقصد بالزيارة المسجد عملا بالحديث الصحيح : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد » ثم بعد الصلاة في مسجده « صلعم » يزار قبره الشريف وقبر صاحبيه رضي الله عنهما ، زيارة تتفق مع النصوص الشرعية في ذلك ، لا ان يقصد المرء

بسفره زيارة القبور ، بل يقصد المسجد عملا بالحديث الشريف .

وأما اخذ ذخائر الحجرة ، فالمتتبع لحوادث التاريخ يجد أن الذين عبثوا في تلك الذخائر بالنهب ، هم أمراء المدينة انفسهم قبل استيلاء الدولة السعودية الاولى على الحجاز ، ولما استولت استفتى الامام سعود رحمه الله علماء المدينة بصرف ما في الحجرة في منفعة الاسلام والمسلمين فأفتوه بذلك ، اذ من الثابت عند كل مسلم انه ليس من الدين تقديم الهدايا وتعليقها لقبر المصطفى « صلعم » . فهذا لم يحدث الا بعد القرون المفضلة ، التي قال فيها الرسول « صلعم » : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم » . وأي فائدة ترجى من وراء تقديم تلك الهدايا ، التي لا يشك عاقل أن صرفها فيما يعود على الاسلام والمسلمين ، خير من تعليقها وتركها مهملة بدون الاستفادة منها ؟! وللعلامة الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن بن الامام المجود الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة في هذا الموضوع يحسن ايرادها هي :

(واما التجاسر على حجر رسول الله – يشير الى المال الذي استخرجه سعود من الحجرة الشريفة وصرفه في حاجة أهل المدينة ومصالح الحرم – فانه رحمه الله لم يفعل هذا الا بعد أن افتاه اهل المدينة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية . فاتفقت فتواهم على انه يتعين ويجب على ولي الامر اخراج المال الذي في الحجرة وصرفه في حاجة اهل المدينة وجيران الحرم ، لان المعلوم السلطاني قد منع في تلك السنة واشتدت الحاجة والضرورة الى استخراج هذا المال وانفاقه ، ولا حاجة لرسول الله الى القائه في حجرته وكنزه لديه . وقد حرم كنز الذهب والفضة وامر بالانفاق في سبيل الله ، لا سيما اذا كان المكنوز مستحقا لفقراء المسلمين وذوي الحاجة منهم كالذي بايدي الملوك والسلاطين ، فلا شك ان استخراجها على هذا الوجه وصرفها في مصارفها الشرعية أحب الى الله ورسوله من ابقائها واكتنازها ، واي فائدة في ابقائها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واهل المدينة في اشد الحاجة والضرورة اليها ، وتعظيم الرسول وتوقيره انما هو اتباع أمره والتزام دينه وهديه ، فان كان

اميرا على ركب الحجاج وصحبته مكاتبة من سعـود الوهابى ومكتوب من شريف مكة • واخبروا انه امر بحرق المحمل • واضطـربت اخبار الاخباريين عن الوهابي بحسب الاغراض • ومكاتبة الوهابي بمعنى الكلام السابق في نحو الكراسة • وذكر فيها ما ينسبه الناس اليـه من الاقوال المخالفة لقواعد الشرع ويتبرأ عنها •

شوال ٢٣ منه ــ ٢٤ ديسمبر ١٨٠٧ م ــ : وصـل قابجي ومعـه مرسومات يتضمن احدها بالتأكيد في التشهيل والسفر لمحاربة الخوارج بالحجاز واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية والتجار ••

سنة ١٢٢٣ هـ المحرم غرته ــ ٢٨ فبراير ١٨٠٨م ــ : برر القابجي المسمى بيانجي بيك الى السفر على طريق البر وخرج الباشا لوداعه• وهذا القابجي كان حضر بالاوامر بخروج العساكر للبلاد الحجازية ، وخلاص البلاد من أيدي الوهابية وفي مراسيمه التي حضر بها : التأكيد والحث على ذلك • فلم يزل الباشا يخادعه ويعده بانفاذ الأمر ويعرفه ان هـذا الامر لا يتم بالعجلة ، ويحتاج الى استعداد كبير ، وانشاء مراكب في القلزم، وغير ذلك من الاستعدادات • وعمل الباشا ديوانا جمع فيـه الدفتردار والمعلم غالي والسيد عمر والمشايخ وقال لهم : (لا يخفاكم ان الحـرمين

→

عند من انكر علينا دليل شرعي يقتضي تحريم صرفها في مصالح المسلمين فليذكره لنا . ولم يضع هذا المال احد من علماء الدين الذين يرجع اليهم، وليس عند هؤلاء الا اتباع عادة اسلافهم ومشايخهم) انتهى . وسيـأتي رأي المؤرخ المجبرتي في هذه المسألة ، الموافق لرأي الشيخ عبد اللطيفـ رحمهما الله تعالى . وانظر عن هذه المسألة ايضا ما جاء في كتاب «رسائل في تاريخ المدينة » من صفحة ١٨٣ الى ١٩٤ ومجلة الدارة ج ١ من صفحة ١٦١ الى ١٩٢ .

استولى عليها الوهابيون ومشوا أحكامهم بها • وقد وردت علينا الاوامر السلطانية المرة بعد المرة للخروج اليهم ومحاربتهم وجلائهم وطردهم عن الحرمين الشريفين • ولا تخفى عنكم الحوادث والوقائع التي كانت سببا في التأخير عن المبادرة في امتثال الاوامر والآن حصل الهدوء وحضر قابجي باشا بالتأكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم • وقد حسبنا المصاريف اللازمة في هذا الوقت فبلغت اربعة وعشرين الف كيس •• فاعملوا رأيكم في تحصيلها) • فحصل ارتباك واضطراب ، وشاع ذلك في الناس ، وزاد بهم الوسواس ثم اتفقوا على كتابة (عرضحال) ليصحبه ذلك القابجي معه ••• بصورة نمقوها •

ذو الحجة ٢٢ منه — ٨ فبراير ١٨٠٩ م — : وصل واحد قابجي واشيع انه طلع من بولاق وذهب الى بيت الباشا وعلى يده مرسومان : احدهما تقرير للباشا على ولاية مصر • والثاني يذكر فيه ان يوسف باشا المعدني الصدر السابق تعين بالسفر على جهة الشام لتنظيم بلاد العرب والحجاز ، وان يقوم محمد علي باشا بلوازمه وما يحتاج اليه من ادوات وذخيرة وغير ذلك • ولم يظهر لذلك الكلام أثر • ولما أصبح النهار وحضر ذلك القابجي في موكب الى بيت الباشا وحضر الاشياخ والاعيان — وكان الباشا غائبا في الترعة — وعوضه كتخدا بك واكابر دولتهم وقرئت المراسيم ••• تحقق الخبر ••

وانقضت السنة بحوادثها ومنها : انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج •• والحال ليس كذلك فانه لم يمنع احدا يأتي الى الحج على الطريقة المشروعة وانما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع (٤٧) : مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة ، وحجوا ورجعوا في

هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم احد بشيء • ولما امتنعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن اهل المدينة ومكة ما كان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها •• خرجوا من اوطانهم بأولادهم ونسائهم ولم يمكث الا الذي ليس له ايراد من ذلك، واتوا الى مصر والشام • ومنهم من ذهب الى اسلامبول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها ، من إجراء الأرزاق ، واتصال الصلات والنيابات والخدم في الوظائف التي بأسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ، ويذكرون ان الوهابي استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها واخذها •• فيرون ان اخذه لذلك من الكبائر العظام•

وهذه الاشياء ارسلها ووضعها سخاف العقول من الأغنياء والملوك والسلاطين الأعاجم وغيرهم : اما حرصا على الدنيا وكراهة ان يأخذها من يأتي بعدهم ، او لنوائب الزمان • فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الحاجة اليها ، فيستعان بها على الجهاد ودفع الاعداء • فلما تقادمت عليها الازمنة وتوالت عليها السنين والاعوام الكثيرة – وهي في الزيادة – وارتصدت معنى لا حقيقة ، وارتسم في الاذهان حرمة تناولها ، وانها صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم . فلا يجوز لأحد أخذها ولا انفاقها والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ، ولم يدخر شيئا من عرض الدنيا في حياته • وقد اعطاه الله تعالى الشرف الأعلى ، وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب ، واختار ان يكون نبيا عبدا ولم يختر ان يكون نبيا ملكا • وثبت في الصحيحين وغيرهما انه قال :«اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » وروى الترمذي بسنده عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا • قلت : لا يا رب ، ولكن اشبع يوما واجوع يوما»

او قال : ثلاثا ، او نحو ذلك « فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك ، واذا شبعت شكرتك وحمدتك » .

ثم ان كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقة على الرسول ومحبة فيه ، فهو فاسد .. لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد ... انما هي اوساخ الناس » ومنع بني هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم .

والمراد الانتفاع في حال الحياة لا بعدها فان المال أوجده المولى سبحانه وتعالى من امور الدنيا ، لا من امور الآخرة . قال تعالى : « انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد » . وهو من جملة السبعة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى : « زين الناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » .

فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست هي في نفسها أمورا مذمومة ، بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت في محلها . وعن مطرف ، عن ابيه قال : اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرأ : « الهاكم التكاثر » قال : « يقول ابن آدم : مالي مالي .. فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فأفنيت ، او لبست فأبليت ، او تصدقت فأمضيت » . الى غير ذلك . ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته ، لا بمخالفة اوامره ، وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين ، وباقي الاصناف الثمانية .

وان قال المدخر : اكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة

الكفار والمشركين عند الحاجة اليها • قلنا : قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم في مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الافرنج وخلو خزائنهم من الاموال التي افنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة ، بكفالة احد الفرق من الافرنج المسالمين لهم ، واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على الاموال بغير حق •• حتى افقدوا تجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئا ، بل ربما كان عندهم او عند خونداتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية الى الحجرة ولا ينتفعون به في مهماتهم فضلا عن اعطائه لمستحقه من المحتاجين • واذا صار في ذلك المكان لا ينتفع به احد •• الا ما يختلسه العبيد الخصيون الذين يقال لهم أغاوات الحرم • والفقراء من اولاد الرسول واهل العلم والمحتاجون وابناء السبيل ، يموتون جوعا ، وهذه الذخائر محجور عليها وممنوعون منها • الى آن حضر الوهابي واستولى على المدينة وأخذ تلك الذخائر فيقال :

انه عبا أربعة سحاحير من الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت العظيمة القدر • ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد ، وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضيء نورها في الظلام ، ونحو مائة سيف : قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ، ومنزل عليها الماس وياقوت ، ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك ، وسلاحها من الحديد الموصوف ــ كل سيف منها لا قيمة له ــ وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك •

سنة ١٢٢٤ هـ المحرم اواخره ــ حوالي منتصف مارس ١٨٠٩ م (٤٨)
حضر قاصد يخبر بوصول قابجي وعلى يده مرسوم : الأمر بالسفر والخروج الى فتح الحرمين وطرد الوهابية عنهما • وان يوسف باشا ــ

الصدر السابق المعروف بالمعدن ـ تعين بالسفر للحرمين على طـريق الشام ، وكذلك سليمان باشا والى بغداد متعين ايضا بالسفر من ناحيته على الدرعية •

وفي شوال ٢٦ منه ـ ٤ ديسمبر ١٨٠٩ م ـ وصـل حسن باشـا وطوائف الأرنؤود وصالح قوج والدلاة والترك ، ووصل ايضا شاهين بك الالفي ، وصحبته محمد بك المنفوخ المرادي ومحمد بك الابراهيمي ـ وهم الذين حضروا في هذه المرة من المخالفين ـ وقيل ان البواقي اخذوا مهلة لبعد التحضير • واما ابراهيم بك تابع الأشقر ، ومحمد آغا تابـع مراد بك الصغير ، وصحبتهم عساكر • فذهبا الى ناحية السويس بسبب وصول طائفة من العربان ، قالوا انها من التابعة للوهابيين ،حضروا واقاموا عند بئر الماء ، ومنعوا السقيا منها •

وفي ذي القعدة ١٨ منه ـ ٢٥ ديسمبر ١٨٠٩ م ـ ركب الباشا ليلا وخرج مسافرا الى السويس ليكشف على قلاع القلزم ومعه الاحتياجات من احمال الماء والعليق والزوادة •

وفي ٢٤ منه حضر الباشا من السويس وكان وصوله ليلا •

سنة ١٢٢٥ هـ ربيع الآخر غرته ـ ٦ مايو ١٨١٠ م ـ : وصلت الاخبار من البلاد الحجازية بنزول سيل عظم حصل منه ضرر كثير ، وهدم دورا كثيرة بمكة وجدة واتلف كثيرا من البضائع للتجار •• حكوا أنـه هدم بمكة خاصة ستمائة دار وكان ذلك في شهر صفر •

جمادى الآخرة ٣ منه ـ ٦ يولية ١٨١٠ م ـ قلد الباشا ديوان افندي نظر مهمات الحرمين والتأهب لسفر الحجاز لمحاربة الوهابية ، وسكـن ببيت قصبة رضوان •

في اواخره ــ اواخر يولية ١٨١٠ م ــ وصلت اخبار من ناحية الشام بأن طائفة من الوهابية جردوا جيشا الى تلك الجهة . فتوجه يوسف باشا الى المزيريب وحصن قلعتها ، واستعد اليهم بجيش وحاربوهم وطردوهم. ثم اضطربت الاخبار واختلفت الاقوال .

رجب غرته ــ ٢ اغسطس ١٨١٠ م ــ : وردت الاخبار بورود قزلار آغا من طرف الدولة ، وعلى يده اوامر وخلعة وسيف لمحمد علي باشا وصحبته ايضا مهمات وآلات ومراكب ، ولوازم حروب لسفر البلاد الحجازية ومحاربة الوهابية ــ وهو يسمى عيسى آغا ــ وانه طلع الى ثغر اسكندرية .

١٠ منه ــ ١١ اغسطس ١٨١٠ م ــ : فيه وصل الآغا شبرا وعملوا له هناك شنكا وحراقات وتعليقات قبالة القصر الذي أنشأه الباشا بساحل شبرا .. وخرجوا لملاقاته في صبحها بعد ثلاث ليال .

١٣ منه ــ ١٤ اغسطس ١٨١٠ م ــ : عملوا له موكبا عظيما ، وطلع الى القلعة ، وضربوا عند طلوعه الى القلعة مدافع . وهذا الآغا أسمر اللون ، حبشي مخصي ، لطيف الذات ، متعاظم في نفسه ، قليل الكلام ، وفي حال مروره كان بجانبه شخصان ينثران الذهب والفضة الاسلامبولي على الناس المتفرجين . وحضر صحبته ، وصحبة اتباعه السكة الجديدة التي ضربت باسلامبول من الذهب والفضة وهي دراهم فضة خالصة سالمة من الغش زنة الدرهم منها درهم وزني كامل ستة عشر قيراطا ، يصرف بخمسة وعشرين نصف من الأنصاف المعاملة العددية ، المستعملة في معاملة الناس الآن .. وكذلك قطعة مضروبة وزنها اربعة دراهم ، وتصرف بمائة نصف ، وقطعة وزنها ثمانية دراهم وتصرف بمائتين . وكذلك ذهب فندقلي اسلامي يصرف باربعمائة نصف ، واربعين نصفا ، ونصفه وربعه.

١٦ منه ــ ١٧ اغسطس ١٨١٠ م ــ : حضر الاغا المذكور الى المسجد الحسيني ، وصلى الجمعة وخرج وهو يفرق على الفقراء والمستجدين أرباع الفنادقة • وأعطى خدمة الضريح وخدمة المسجد ، قروشا اسلامبولي في صرر •• اقل ما في الصرة الواحدة عشرة قروش •

١٧ منه ــ ١٨ اغسطس ١٨١٠ م ــ : عملوا ديوانا بالقلعة ، واحضروا خلعة وصلت صحبة الآغا المذكور ارسلها صحبة خازنداره والبسوها لابن الباشا ، وجعلوه باشا مير ميران • وابن الباشا المذكور ولد مراهق صغير يسمى اسماعيل وضربوا شنكا ومدافع •

٢٠ منه ــ ٢١ اغسطس ١٨١٠ م ــ : ارسلوا تنابيه الى المشايخ بالحضور من الغد لأنفار عدوها ويكون حضورهم بالمشهد الحسيني ، فبات الناس في ارتياب وظنون وتخامين • فلما أصبح اليوم حضر شيخ السادات ــ وهو الناظر على اوقات المشهد ــ الى قبة المدفن وحضر الشيخ البكري وأغلقوا باب القبة ومنعوا الناس من العبور بالمسجد متشوفين لثمرة هذا الاجتماع • وكل من حضر من الاشياخ المشاهير استأذنوا له وادخلوه الى القبة ، وحضر الشيخ الشرقاوي لكونه كان ببيت في بولاق • ثم حضر الآغا المذكور ودخل الى القبة ، وصحبته طرف من خشب ، ففتحه واخرج منه لوحا طوله ازيد من ذراعين في عرض ذراع ونصف مكتوب فيه البسملة بخط الثلث مموه بالذهب ، وهي بخط يد السلطان محمود (٤٩) وتحتها طرة العلامة السلطانية • فعلقوه على مقصورة المقام ، وقرأوا الفاتحة ودعا السيد محمد المنزلاوي خطيب المسجد بدعوات للسلطان • ثم خلع الآغا على المشايخ خلعا وفرق ذهبا • ثم خرج الجميع وركبوا الى دورهم • فكان هذا الجمع جمع سخف لا غير •

٢٣ منه ــ ٢٤ اغسطس ١٨١٠ ــ : ركب الآغا المذكور ، وذهب الى ضريح السادات الوفائية بالقرافة صحبة الشيخ المتولي خلافتهم ، فـزار المقابر وعلق هناك لوحا ايضا وفرق دراهم ، وخلع على الشيخ المذكور خلعــة •

٢٥ منه ــ ٢٥ اغسطس ١٨١٠ م ــ فيه : بعث عيسى آغا الواصل نجيب افندي الى الباشا يخبره بحضوره وبالغرض الذي حضر من اجله ويستدعيه للمجيء •

شعبان غرته ــ اول سبتمبر ١٨١٠ م ــ حضر الباشا وقت الغروب في تطريدة وصحبته جماعة قليلون وطلع من البحــر من بر طرا والمعيصرة • وركب من هناك خيولا من خيول العرب وطلع القلعــة على حين غفلة • فضربوا في ذلك الوقت مدافع •• اعلاما بحضوره • وفي ثاني ليلة صعــد اليه عيسى آغا المذكور عند الغروب وقابله وسلم عليه •

٣ منه ــ ٣ سبتمبر ١٨١٠ م ــ عمل الباشا ديوانا ، وركب ذلك الآغا من بيت عثمان آغا الوكيل الكائن بدرب الجماميز •• في موكب وطلــع القلعة وقرأ المرسوم الذي وصل صحبتــه بالمعنى السابق وهو الآمــر بالخروج الى الحجاز • ولبس الباشا الخلعة والسيف بحضرة الجمــع • وضربوا مدافع كثيرة عقيب ذلك • وفيه : وردت الاخبار بمجيء يوسف باشا والي الشام الى ثغر دمياط وكان من خبر وروده على هذه الصورة: انما لما ظهر امره وأتته ولا ية الشام فأقام العدل وأبطل المظالم واستقامت احواله ، وشاع أمر عدله النسبي في البلدان فثقل أمره على غــيره من الولاة واهل الدولة لمخالفته طرائقهم فقصدوا عزله وقتله فأرسلوا لــه ولوالي مصر أوامر بالخروج الى الحجاز فحصل التواني • وفي اثناء ذلك

حضر فرقة من العربان الوهابيين وخرج اليهم يوسف باشا المذكور وحصن المزيريب (٥٠) كما تقدم ورجع الى الشام وتفرقت الجموع • ثم لما وصل عيسى آغا هذا وعلى يده مراسيم بولاية سليمان باشا على الشام وعزل يوسف باشا وأشاعوا ذلك • وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا في جمع وخرج يوسف باشا بجموعه ايضا •• فتحاربا فانهزم يوسف باشا ونزل بالمزة ، واستعجل الرجوع الى الشام ، فقامت عليه عساكره ونهبوا متاعه • وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا وتفرقوا عنه ، فما وسعه الا الفرار ، وترك ثقله وأمواله ونزل في مركب ومعه نحو الثلاثين نفرا ، وحضر الى مصر ملتجئا لواليها محمد علي باشا ، لأن بينهما صداقة ومراسلات • فلما وصلت الاخبار بوصوله الى مصر ، ارسل الى ملاقاته طاهر باشا ، وحضر صحبته الى مصر وانزله بمنزل مطل على بركة الازبكية وعين له ما يكفيه ، وارسل اليه هدايا وخيولا وما يحتاج اليه •

٢٥ منه ــ ٢٥ سبتمبر ١٨١٠م ــ سافر عيسى آغا بعدما قبض ما اهداه اليه الباشا له ولمخدومه من الهدايا والأكياس والتحف والسكاكر والشرابات والاقمشة الهندية وغير ذلك • (٥١)

سنة ١٢٢٦ هـ المحرم غرته ــ ٢٦ يناير ١٨١١ م ــ : اظهر الباشا الاهتمام بأمر الحجاز والتجهيز للسفر وركب ليلة الجمعة سابعة الى السويس وسافر صحبته السيد محمد المحروقي وقام باحتياجاته ولوازمه ، فلما وصل خبر ذلك الى مصر غلا سعر البن ، وزاد حتى وصل الى خمسين المراكب التي انشأها ليقبضوا على الداوات والسفن التي بالاساكل وحوزها واستولى على البن الذي وجده ببندر السويس للتجار • فلما وصل خبر ذلك الى مصر غلا سعر البن ، وزاد حتى وصل الى خمسين ريالا فرانسة بعد ان كان بستة وثلاثين ، عنها اثنا عشر الف فضة وخمسمائة نصف فضة •

صفر ٢ منه ـــ ٢٦ فبراير ١٨١١ م ـــ حضر الباشا من السويس الى مصر في سادس ساعة من الليل فضربوا في صبحها عدة مدافع لحضوره ، وقد حضر على هجين بمفرده ، ولم يصحبه الا رجل بدوي على هجين ايضا ليدله على الطريق ، وقطع المسافة في احدى عشرة ساعة . وحضر من كان بصحبته في ثاني يوم ، وهم يعدون السفر وحضر السيد محمد المحروقي بحمولة في اليوم الثالث . واخبروا ان الباشا انزل من ساحل السويس خمسة مراكب من المراكب التي أنشأها باحتياجاتها ولوازمها وعساكرها ووجههم الى ناحية اليمن ليقبضوا على ما يجدونه من المراكب، وان الصناع مجتهدون في العمل في مراكب كبار لحمل الخيول والعساكر واللوازم .

وفيه : قلد الباشا ابنه طوسون باشا صاري عسكر الركب الموجه الي الحجاز ، واخرجوا جيشهم الى ناحية قبة العزب ونصبوا عرضا وخياما . واظهر الباشا الاجتهاد الزائد والعجلة وعدم التواني ، ونوه بتسفير عساكر لناحية الشام ، لتمليك يوسف باشا لمحله .. وصاري عسكرهم شاهين بك الالفي ونحو ذلك من الايهامات . وطلب من المنجمين ان يختاروا وقتا صالحا لالباس ابنه خلعة السفر . فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة .

ربيع الاول ٦ منه ـــ ٢١ مارس ١٨١١ م ـــ عمل الباشا لابنهطوسون باشا (٥٢) موكبا عظيما . ونبهوا في ليلتها على اجتماع العسكر في صبحها. ونزل هو الى جامع الغورية ليتفرج على الموكب وصحبته حسن باشا واستعد لذلك السيد المحروقي ، وفرش له بالجامع المذكور فروشا ومراتب ووسائد ، فمر الموكب وفي اوله طائفة الدلاة . فلما فرغوا ... مروا بعشرة مدافع كبار على عربيات وعربيتين تحملان هونين قنابر

وخلفهم طوائف العسكر الرجالة : ارنؤود ، واتراك ، وسجمان ــ وهم كثيرون ــ مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ، ثم كبارهم ركبانا بطوائفهم ، ثم الوالي والمحتسب وآغا مستحفظان ، ثم طوائف صاحب الموكب وخبائبه ، وكذا هجنه ، ثم الجاويشية والسعادة والملازمون ثم طوسون باشا وخلفه اتباعه واغواته ، ثم الكتخدا ــ وهو محمد كتخدا المعروف بالبرديسي وهو الذي كان كتخدا الألفي ــ وصحبته الخازندار وخلفهم النوبة التركية .

ولما انقضى امر الموكب ، دعاة المحروقي الى منزله . فنزل معه من باب السر الذي بالجامع المعروف بالغوري وصحبته حسن باشا ، وتوجهوا الى بيت المحروقي ، وتغدى عنده هو واتباعه وخواصه واحضر له آلات الطرب واستمر هناك الى آخر النهار في حظ وكيف وقدم لـه المحروقي تعابي هداية ... ثم ركب عائدا لمحله .

ربيع الآخر في اواخره ــ النصف الثاني من مايو ١٨١١ م ــ : فيه وصلت عساكر كثيرة من الارنؤود والاتراك حتى غصت بهم المدينة. فلا يكاد المار يقع بصره الا عليهم امام وخلف وبداخل الازقة والعطف. وذلك خلاف الذين اقرهم وابقاهم في الاسكندرية ومن هو بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية .. وما يعلم جنود ربك الاهو .

وفيه : أهتم الباشا بتشهيل العرضي أهتماما زائدا وفرض على البلاد جمالا وأتبانا وغلالا .

جمادى الاولى ــ ٢٤ مايو ــ ٢٢ يونية ١٨١١ م ــ : فيه ، فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس واهل الحرف . بغلة وبغلتين وثلاثة . والذي لم يكن عنده بغلة يلزم بالشراء ، او انه يدفع ثمنها كيسا عشرون

الف فضة • وفيه : انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا سعر البن حتى وصل الى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل • وقل وجوده من الاسواق والدكاكين•فلا يوجد الا مع المشقة وصنع الناس القهوةمن انواع الحبوب المحمصة ، كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره • ملحوظا مع البن ، وبغير خاط •

جمادى الآخرة ٢٠ منه ــ ١٢ يولية ١٨١١ م ــ : خرج الباشا الى البركة ، وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل طائفة من العسكر للسفر الى السويس فاهتموا بالدخول والخروج من المدينة وطفقوا يخطفون الحمير والبغال والجمال وكل ما صادفوه من الدواب ومن وجدوه راكبا، ولو من وجهاء الناس ، انزلوه عن دابته وركبوها فانقبض الناس وانكمش غالبهم عن الركوب لمصالحهم ، واخفوا حميرهم وبغالهم • واقام الباشا ثلاثة ايام جهة البركة ، ثم ركب الى السويس •

وفيه ، وردت مراكب ودأوات وفيها البن وذلك باستدعاء الباشا لها من ناحية جدة واليمن لاجل حمل العساكر واللوازم وانحل سعر البن قليلا •

شعبان ٢ منه ــ ٢٢ اغسطس ١٨١١ م ــ سافر ديوان افندي بمن بقي من العساكر البحرية •

٨ ــ منه ــ ٢٨ اغسطس ١٨١١ م ــ : حضر الباشا من السويس ، وشرع في تشهيل العساكر البرية •

١٥ منه ــ ٤ سبتمبر ١٨٠٠ م ــ خرج الباشا الى العادلية ، واجتهد في تشهيل سفر العساكر البرية اجتهادا كبيرا ، وجمع من اهل كل حرفة

طائفة ، وكذلك من اهل كل صنعة • والذي يعجز عن السفر ، يخـرج عنه بـدلا •

وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد المهدي من الشافعية ، ومن الحنفة السيد احمد الطحطاوي وشيخ حنبلي وصل من ناحية الشام•

رمضان ٩ منه ــ ٢٧ سبتمبر ١٨١١م ــ: ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا ببركة الحج •

١٢ منه ــ ٣٠ سبتمبر ١٨١١ م ــ : ارتحلوا من البركة • فكـان مدة مكث العرضي من يوم خروج الموكب الى يوم ارتحالهم من البركة، قريبا من ستة اشهر ونصف والناس في امر مريج في كل شيء • وفيه : خرج السيد المحروقي ليسافر صحبة الركب ، وخرج في موكب جليل ، لأنه هو المشار اليه في رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته ، وامور العربان ومشايخها • واوصى الباشا ولده طوسون باشا امير العسكر بان لا يفعل شيئا من الاشياء الا بمشورته واطلاعه ، ولا ينفذ امرا من الامور الا بعد مراجعتـه •

وفيه : وردت الاخبار بان العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ما كان فيه من ودائع التجار • وذلك انه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وداوات • والشريف غالب امير مكة يكاتب الباشا ويراسله ، ويظهـر له النصح والصداقة وخلوص المودة • والباشا ايضا يراسله ويكاتبه وارسل له السيد سلامة النجاري ، والسيد احمـد المنلا الترجمان المحـروقي بمراسلات وجوابات مرارا عديدة ، فكانا هما السفيرين بينهما • وايضا الشريف في كل كتابة مع كل مرسول ، يعاهد الباشا ويعاقده ويواعـده

بنصر عساكره متى وصلت، وينافق للطرفين : الذيهو العثماني والوهابي، ويداهنهما .

اما الوهابي فلخوفه منه ، وعدم قدرته عليه ، فيظهر له الموافقة والامتثال وانه معه على العهود التي عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحو ذلك . ويحيل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم . وتعاقد مع الباشا أنه متى وصلت عساكره قام بنصرتهم ،وساعدهم بكليته وجميع همته وارسل الى المراكب الكائنة بمرساة الينبع بان ينقلوا ما فيها من مال التجار وغيرهم ، ويدعوا قلعة الينبع تحت يد وزيره وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره واخذ المراكب فاوسقها من بضائعه وبهاره وبنه ، وارسلها الى السويس لتباع بمصر ، ثم توسق بمهمات العسكر البحرية .

فلما وصلت مراكب العسكر البحرية والقت مراسيها قبالة الينبع .. احتاجوا الى الماء فلم يسعفوهم بالماء . فطلع طائفة من العسكر الى البر في طلب عين الماء ، فمانعهم من عندها مرابط . فقاتلوهم وطردوهم ومنعوهم عن الماء .. وفي حال رجوعهم ، رموا عليهم من القلعة المدفع والرصاص والحال أن الأمر مبهم على الفريقين . فعند ذلك استعدت العساكر لمحاربة من بالقلعة واحتاطوا بها ، وضربوا عليها القنابر والمدافع ، وركبوا على سورها سلالم وصعدوا عليها ، وتسلقوا على سور القلعة من غير مبالاة . بالرصاص النازل عليهم من الكائنين بالقلعة . فملكوا القلعة وقتلوا من كان بها . ولم ينج منهم الا الوزير ومعه ستة انفار خرجوا هاربين على لخيول . ونهبوا كل ما كان بالينبع من الودائع والاموال والاقمشة والبن ، وسبوا النساء والبنات الكائنات بالبندر اخذوهن اسرى ويبيعوهن على بعضهم البعض . ووصل المبشرون بذلك في عشرينه ، فضربوا لذلك مدافع من القلعة كثيرة ، وعملوا شنكا وطاف المبشرون على بيوت الاعيان ليأخذوا

منهم البقاشيش وارسلوا بتلك البشارة شخصا معينا كبيرا الى اسلامبول يبشرون اهل الدولة وسلطان الاسلام • وكان ذلك أول فتح حصل •

شوال ١٦ منه ــ ٣ نوفمبر ١٨٠٠ م ــ : وصلت هجانة ومكاتبات من عساكر البر يخبرون بوصولهم الى بندر المويلح في اليوم السابع من الشهر • وكان العيد عندهم بمغاير شعيب يوم السبت•

ذو القعدة غرته ــ ١٧ نوفمبر ١٨١١م ــ : وصلت حجاج مغاربة في عدة مراكب على ظهر البحر ، وتلف منهم نحو ثلاثة مراكب • وحضر بعدهم بايام الركب الطرابلسي (٥٣) ، ونزل بساحل بولاق •

٦ منه ــ ٢٢ نوفمبر ١٨١١ م ــ حضر ايضا الركب الفاسي ، وفيهم ابن سلطان الغرب مولاي ابراهيم ابن مولاي سليمان • فاعتنى الباشا بشأنه ، وارسل كتخدا بك لملاقاته وقدم له تقادم ، واعدوا له منزل علي كاشف بالقرب من بيت المحروقي لينزل فيه ، ونقيد بخدمته الرئيس حسن المحروقي وحواشيهم لمطبخه وكلف طعامه • فلما عدى ، طلع الى القلعة وقابل الباشا ونزل الى المنزل الذي اعده له • وامامه قداسة اتراك وطرادون وأشخاص اتراك يضربون على طبلات وامامه جميع المغاربة مشاة ، ويأمرون الناس الجالسين بالحوانيت بالقيام له على أقدامهم • فاقام خمسة ايام ، حتى قضى أشغاله وفي تلك المدة تغدو اليه وتروح رسل الباشا • وارسل له هدية وذخيرة من كل صنف : سكر وعسل وسمن ودقيق وبقسماط ، واشياء اخرى ، وبارود • واعطى له الف بندقية لضرب الرصاص وبرز في عاشره وسافروا في ثاني عشرة •

١٩ منه ــ ٥ ديسمبر ١٨١١ م ــ وصلت هجانة على ايديهم مكاتبات خطابا الي الباشا وغيره • وفيهم الخبر بان العسكر البري اجتمع مع العسكر

البحري واخذوا ينبع البر من غير حرب وان العربان أتت اليهم افواجا ، وقابلوا طوسون باشا وكساهم وخلع عليهم ثم انقطعت الاخبار .

ذوي الحجة ١٥ منه ــ ٣١ ديسمبر ١٨١١ م ــ : وصلت هجانةومعهم رؤوس قتلى ومكاتبات مؤرخة في منتصف شهر ذي القعدة .. مضمونها: انهم وصلوا الى ينبع البر في حادي عشرين شوال ، واجتمع هناك العسكران البري والبحري ، وانهم ملكوا قرية ابن جبارة من الوهابية ــ وتسمى قرية السويق ــ وفر ابن جبارة هاربا . وحضرت عربان كثيرة ، وقابلوا ابن الباشا ، وانهم مقيمون وقت تاريخه في منزلة الينبع ، منتظرين وصول الذخيرة . وعلق المراكب ريح الشتاء المخالف . وانه ورد عليهم خبر ليلة اربع عشرة شهره بأن جماعة من كبار الوهابية حضروا بنحو سبعة آلاف خيال ــ وفيهم عبدالله بن سعود وعثمان المضايفي ومعهم مشاة وقصدوا ان يدهموا العرضي على حين غفلة .فخرج اليهم شديد شيخ الحويطات(٥٤)، ومعه طوائفه ودلاة وعساكر ، فوافاهم قبل شروق الشمس ، ووقع بينهم القتال والوهابية تقول : (هاه يا مشركون) وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين هجينا من الهجن الجياد محملة ادوات. وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين ... هذا ملخص ما ذكروه في الاجوبة التي حضرت .

٢٥ منه ــ ١٠ يناير ١٨١٢ م ــ : وصلت قافلة من السويس .وحضر فيها جاويش باشا وصحبته مكاتبات. وحضر ايضا السيد احمد الطحطاوي والشيخ الحنبلي واخبروا ان العرضي ارتحل من ينبع البر في سابع عشر ذي القعدة ووصلوا الى منزلة الصفراء والجديدة ، ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال . فوجدوا هناك متاريس واحجارا فحاربوا على اول متراس حتى اخذوه . ثم اخذوا متراسا آخرا .وصعدت

العساكر الى قلل الجبال ، فهالهم كثرة الجيش ، وسارت الخيالة في مضيق الجبـــال .

هدا ... والحرب قائم في اعلى الجبال يوما وليلة الى بعد الظهيرة من يوم الاربعاء ثالث عشرة القعدة .. فما يشعر السفلانيون الا والعساكر الذين في الأعالي هابطون منهزمون . فانهزموا جميعــا وولوا الادبار ، وتركوا خيامهم واحمالهم واثقالهــم ، وطفقوا ينهبون ويخطفون ما خف عليهم من امتعة رؤسائهم .. فكان القوي منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف، ويأخذ دابته وبركبها وربما قتله واخذ دابته .

وساروا طالبين الوصول الى السفائن بساحل البريكة [1] لأنهــم كانوا اعدوا عدة المراكب بساحل البريكة من باب الاحتياط . ووقع في قلوبهم الرعب ، واعتقدوا ان القوم في اثرهم ... والحال انــه لم يتبعهم احد ، لانهم لا يذهبون خلف المدبر ، ولو تبعوهم ما بقي منهــم شخص واحد . فكانوا يصرخون على القطائر فتأتي اليهم القطيرة ــ وهي لاتسع الا القليل ــ فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيهــا . فيصعد منهــم الحماعــة ، ويمنعون البواقي من اخوانهم ــ فان لم يمتنعوا مانعوهــم بالبنادق والرصاص . وحتى كانوا من شدة حرصهم وخوفهم واستعجالهم على النزول في القطاير ، يخوضون في البحر الى رقابهم ... وكأنمــا العفاريت في اثرهم تريد خطفهم ، وكثير من العسكر والخدم لما شاهدوا الازدحام على (اسكلة) البريكة ذهبوا مشاة الى ينبع البحر . ووقع التشتيت في الدواب والاحمال والخلائق من الخــدم وغيرهم . ورجــع طوسون باشا الى ينبع البحر بعد ان تغيب يوما عن معسكره ، حتى انهم

---

(١) البريكة ميناء صفير اسفل وادي الصفراء جنوب ينبع وشمال الرايس بقربه .

ظنوا فقده ورجع ايضا المحروقي وديوان افندي واستقروا بالينبع .وترك المحروقي خيامه بما فيها . فنزل بها طائفة من العسكر المنهزمين وهم على جهد من التعب والجوع ، فوجدوا بها المآكل والحلاوات وانواع الملبسات والكعك المصنوع بالعجمية والسكر المكرر والغريبات والخشكنانات والمربيات وانواع الشرابات فوقعوا عليها اكلا ونهبا . ولما تحققوا ان العرب لم تتبعهم ولم تأت في اثرهم ، قاموا على ذلك يومين حتى استوفوا اغراضهم وشبعت بطونهم وارتاحت ابدانهم . ثم لحقوا باخوانهم . فكانوا هم اثبت القوم واعقلهم .. ولو كان على غير قصد منهم فكان مدة اقامة المعسكر والعرضي بينبع البر اربعة وعشرين يوما .

واما الخيالة فانهم اجتمعوا وساروا راجعين الى المويلح ، وقد اجهدهم التعب وعدم الذخيرة والعليق .. حتى حكوا : انهم كانوا قبل الواقعة يعلقون على الجمل بنصف قدح قمح مسوس . وكانت علائقهم في كل يوم اربعمائة وخمسين اردبا . واما المحروقي فان كبار العسكر قامت عليه واسمعوه الكلام القبيح وكادوا يقتلونه فنزل في سفينة وخلص منهم وحضر من ناحية القصير . وحضر الكثير من اتباعه وخدمه متفرقين الى مصر . فاما الذين ذهبوا الى المويلح فهم تامر كاشف وحسين بك والي باشا واخرون فاقاموا هناك في انتظار اذن الباشا في رجوعهم الى مصر أو عدم رجوعهم . واما صالح آغا قوج فانه عندما نزل السفينة كر راجعا الى القصير ، واستقل برأيه لأنه يرى في نفسه العظمة وأنه ألاحق بالرياسة ويسفه رأي المحروقي وطوسون باشا ويقول : (هؤلاء الصغار كيف يصلحون لتدبير الحروب) ويصرح بمثل هذا الكلام وازيد منه.وكان هو اول منهزم وعلم كل ذلك الباشا بمكاتبات ولده طوسون فحقده في نفسه وتمم ذلك بسرعة رجوعه الى القصير ، ولم ينتظر اذنا في الرجوع او المكث . (٥٥)



صورة الإمام عبد الله بن سعود كما نشرها « أنكيري »
في كتابه (ابراهيم باشا الموضوع باللغة الفرنسية »

ولما حصل ذلك لم يتزلزل الباشا ، وأستمر على همته في تجهيـزه عساكر أخرى • وبرزوا الى خارج البلدة ، وفرض على البلاد جمالا ، ذكر انها من اصل الغرائم والفرض في المستقبل • وكذلك فرض غلالا فكـان المفروض على اقليم الشرقية خاصة اثني عشر الف اردب ، بعناية علـي كاشف ؛ قابله الله بما يستحق • وانقضت السنة بحوادثها التي منها هذه الحادثة ، واظنها طويلة الذيل •

سنة ١٢٢٧ هـ المحرم ١٠ منه ــ ٢٥ يناير ١٨١٢ م ــ : وصل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا بالمويلح • فحضر منهم حسين بك دالي باشـا وغيره فوصلوا الى قبة النصر جهة العادليـة • ودخلت عساكرهم المدينـة شيئا فشيئا •• وهم في أسوإ حال من الجوع وتغير الألوان وكآبة المنظـر والسحن ودوابهم وجمالهم في غاية العي •

ويدخلون الى المدينة في كل يوم ثم دخل اكابرهم الى بيوتهم •••

وقد سخط عليهم الباشا ، ومنع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يـراه • وكأنهم كانوا قادرين على النصرة والغلبة وفرطوا في ذلك • ويلومهم على الانهزام والرجوع •• وطفقوا يتهـم بعضهم البعض في الانهـزام فتقول الخيالة : سبب هزيمتنا القرابة ، وتقول القرابة • بالعكس • ولقد قال لي بعض اكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع : « اين لنا النصر•• واكثر عساكرنا على غير الملة ، وفيهم من لا يتدين بدين ، ولا ينتحل مذهبا، وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضينا آذان ولا تقام بـه فريضة ، لا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين • والقوم اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع، واذا حان وقت الصلاة والحرب قائم ، اذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف

فتتقدم طائفة الحرب وتتأخر الأخرى للصلاة [٥٦] •• وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته • وينادون في معسكرهم: هلموا الى حرب المشركين ، المحلقين الذقون المستبيحين الزنا واللواط ، الشاربين الخمور ، التاركين الصلاة الآكلين الربا ، القاتلين الأنفس ، المستحلين المحرمات ، وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر ، فوجدوهم غلفا غير مختونين • ولما وصلوا بدرا ، واستولوا عليها وعلى القرى والخيوف ــ وبها خيار الناس وبها اهل العلم الصلحاء ــ نهبوهم ،واخذوا نساؤهم وبناتهم واولادهم وكتبهم •• فكانوا يفعلون فيهم ويبيعونهم من بعضهم لبعض ويقولون هؤلاء الكفار الخوارج •• حتى اتفق ان بعض اهالي بدر الصلحاء طلب من بعض العسكر زوجته فقال له : حتى تبيت معي هذه الليلة واعطيها لك من الغد) •

وفيه خرج العسكر المجرد الى السويس وكبيرهم بونابرته الخازندار ــ ليذهب لمحافظة الينبع صحبة طوسون باشا •

صفر ٧ منه ــ ٢١ فبراير ١٨١٢ م ــ : حضر السيد محمد المحروقي الى مصر، ووصل من طريق القصير ، ثم ركب بحر النيل • ولم يحضر الشيخ المهدي ، بل تخلف عنه بقنا وقوص لبعض اغراضه •

وفيه : البس الباشا صالح آغا السلحدار خلعة ، وجعله سر عسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر الى الحجاز • وكذلك البس باقي الكشاف • [٥٧]

ربيع الآخر ٤ منه ــ ١٧ ابريل ١٨١٢ م ــ : وصل الحجاج المغاربة• ووصل ايضا مولاي ابراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب •وسبب تآخرهم الى هذا الوقت انهم اتوا من طريق الشام ، وهلك كثير من فقرائهم

المشاة • واخبروا انهم قضوا مناسكهم وحجوا ، وزاروا المدينة واكرمهم الوهابية اكراما زائدا ، وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر •

١٠ منه — ٢٣ ابريل ١٨١٢ م — : حضر تامر كاشف ومحو بك وعبدالله آغا — وهم الذين كانوا حضروا الى المويلح بعد الهزيمة — فأقاموا به مدة ثم ذهبوا الى ينبع البحر عند طوسون باشا ، ثم حضروا في هذه الايام باستدعاء الباشا وكان محو بيك في مراكب من مراكب الباشا الكبار التي أنشأها فانكسر على شعب ، وهلك من عسكره اشخاص ونجا هو بمن بقي معه • وأخبروا عنه انه كان أول من تقدم في البحر هو وحسين بك ، فقتل من عسكرهما الكثير من دون البقية الذين استعجلوا الفرار •

اواخره — حوالي منتصف مايو ١٨١٢ م — : سافر عدة من عسكر المغاربة الى الينبع • ووصل جملة كبيرة من عسكر الأروام الى الاسكندرية • فصرف عليهم الباشا علائف ، وحضروا الى مصر ، وانتظموا في سلك من بها ويعين للسفر منهم من يعين •

جمادى الآخرة غايته — ١٠ يولية ١٨١٢ م — : وصل صالح قوج بك وسليمان آغا من ناحية الينبع على طريق القصير من الجهة القبلية وذهبوا الى دورهم •

رجب ٣ منه — ١٣ يولية ١٨١٢ م — طلع الجماعة الواصلون الى القلعة ، وسلموا على الباشا •• وخاطره منحرف منهم ومتكور عليهم • لأنه طلبهم للحضور مجردين بدون عساكرهم ليتشاور معهم ، فحضروا بجملة عساكرهم • وقد كان ثبت عنده انهم هم الذين كانوا سببا للهزيمة: لمخالفتهم على ابنه ، واضطراب رأيهم وتقصيرهم في نفقات العسكر ومبادرتهم للهرب والهزيمة عند اللقاء ، ونزولهم بخاصتهم الى المراكب وما

حصل بينهم وبين ابنه طوسون باشا من المكاتبات • فلم يزالوا مقيمين في بيوتهم ببولاق ومصر •• والأمر بينهم وبين الباشا على السكوت نحو العشرين يوما ، وأمرهم في ارتجاج واضطراب وعساكرهم مجتمعة حواهم• ثم إن الباشا أمر بقطع خرجهم وعلائفهم فعند ذلك تحققوا منه المقاطعة•

٢٤ منه ــ ٣ اغسطس ١٨١٢ م ــ : أرسل اليهم علائفهم المنكسرة ــ وقدرها آلف وثمانمائة كيس جميعها ريالات فرانسة ــ وامر بحملها على الجمال ، ووجه اليهم بالسفر • فشرعوا في بيع بلادهم وتعلقاتهم وضاق ذرعهم وتكدر طبعهم الى الغاية ، وعسر عليهم مفارقة ارض مصر وما صاروا فيه من التنعم والرفاهية والسيادة والامارة ، والتصرف في الاحكام والمساكن العظيمة ، وآلزوجات والسراري والخدم والعبيد والجواري فان الأقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت الامراء ونساؤهم اللاتي قتلت ازواجهن على ايديهم • وظنوا ان البلاد صفت لهم •• حتى ان النساء المترفهات ذوات البيوت والايرادات والالتزامات صرن يعرضن انفسهن عليهم ليحتمين فيهم ، بعد ان كن يعفنهم ويأنفن من ذكرهم •• فضلا عن قربهم•

شعبان ٢٠ منه ــ ٢٩ اغسطس ١٨١٢ م ــ : برزت خيام الباشا الى خارج باب النصر ، وعزم على الخروج والسفر بنفسه الى الحجاز • وقد اطمأن خاطره عندما سافر الجماعة المذكورون ••• لأنه لما قطع خرجهم ورواتبهم وأمرهم بالسفر ، جمعوا عساكرهم اليهم وخيولهم وأخذوا الدور والبيوت ببولاق وسكنوها ، وصارت لهم صورة هائلة وكثرت القالة ، وتحوف الباشا منهم وتحذر ، ونبه على خاصته وسفا شيته وغيرهم بالملازمة والمبيت بالقلعة وغير ذلك •

٢١ منه ــ ٣٠ اغسطس ١٨١٢ م ــ : اجتمعت العساكر وانجر

المركب من باكر النهار : فكان أولهم طوائف الدلاة ثم العساكر وأكابرهم. وحسن باشا وآخره عابدين بك ، وهو ماشي على أقدامه في طوائفه أمام الباشا ، ثم الباشا وكتخدا بك ،أعوانهم الصقلية وطوائفهم ، وخلفهم (الطبلخانات) وعند ركوبه من القلعة ضربوا عدة مدافع • فكان مدة مرورهم نحو خمس ساعات • وجروا امام الموكب ثمانية عشر مدفعا وثلاث قنابر •

رمضان ٢٤ منه ــ اول اكتوبر ١٨١٢ م ــ : وردت هجانة مبشرون باستيلاء الاتراك على عقبة الصفراء (٥٨) والجديدة من غير حرب ••• بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب ، وتدبير شريف مكة ، ولم يجدوا بها احدا من الوهابيين فعندما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة وظهر فيهم الفرح والسرور •

شوال ٢٣ منه ــ ٣٠ اكتوبر ١٨١٢ م ــ : سافر مصطفى بك والي باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر الى الحجاز •

ذو القعدة ١٥ منه ــ ٢٠ نوفمبر ١٨١٢ م ــ وصل مبشرون من ناحية الحجاز وهم اتراك على الهجن والخبر عنهم ان عساكرهم وصلوا الى المدينة المنورة ونزلوا بفنائها •

ذو الحجة ١٠ منه ــ ١٥ ديسمبر ١٨١٢ م ــ : وردت هجانة من ناحية الحجاز ، وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على قلعة المدينة المنورة ونزول المتولى بها على حكمهم وان القاصد الذي اتت بشائره وصل الى السويس وصحبته مفاتيح المدينة • فحصل للباشا بذلك سرور عظيم وضربوا مدافع وشنكا بعد مدافع العيد وانتشرت المبشرون على بيوت الاعيان لاجل اخذ البقاشيش •

١١ منه ــ ١٦ ديسمبر ١٨١٢ م ــ : وصل القادمون الى العادلية فعملوا لقدومهم شنكا عظيما ، وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وخارج قبة العزب حيث العرضي المعد للسفر وايضا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات ، حتى من اسطحة البيوت الساكنين بها واستمر ذلك اكثر من ساعتين فلكيتين .. فكان شيئا مهولا مزعجا . واشيع في الناس دخول الواصلين في موكب واختلفت رواياتهم . وخرج الباشا الى ناحية العادلية فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف للفرجة . فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر ، وصحبتهم بعض أشخاص راكبين على الهجن وفي يد احدهم كيس اخضر وبيد الآخر كيس احمر بداخلهما المكاتبات والمفاتيح . وعاد الباشا من ليلته وصعد الى القلعة . هذا والمدافع والشنك يعمل في كل وقت من الاوقات الخمسة وفي الليل .

١٢ منه ــ ١٧ ديسمبر ١٨١٢ م ــ : شق الآغا والوالي وآغات التبديل وامامهم المناداة على الناس بتزيين الاسواق وما فيها من الحوانيت والدور ، ووقود قناديل وتعاليق ويسهرون ثلاث ليالي بأيامها : اولها يوم الخميس وآخرها يوم السبت الذي هو خامس عشر واخرجوا وطاقات وخياما الى خارج بابي النصر والفتوح . وخرج الباشا في ثاني يوم الى ناحية العادلية ــ وهو ليلة يوم الزينة ــ وعملوا حراقات ونفوطا وسواريخ ومدافع من كل ناحية مدة ايام الزينة . وكتبت البشائر الىجميع النواحي، وانعم الباشا بأمريات ومناصب على عشرين شخصا من خواصه ، وعين لطيف بك آغات المفتاح ، للتوجه الى دار السلطنة بالبشائر والمفاتيح صحبته .. وسافر في صبح يوم الزينة على طريق البر ، وتعين خلافه ايضا للسفر بالبشائر الى البلاد الرومية والشامية والاساكل الاسلامية : مثل بلاد الاناضول والرومنلي ورودس وسلانيك وازمير وكريت وغيرها .

ومن حوادث هذه السنة ان الباشا ارسل لقطع الاشجار المحتاج اليها في عمل المراكب مثل التوت والنبق من جميع البلاد القبلية والبحرية فانبث المعينون لذلك في البلاد فلم يبقوا من ذلك الا القليل لمصانعة اصحابه بالرشا والبراطيل حتى يتركوا لهم ما يتركون فيجتمع بترسخانة الاخشاب لصناعة المراكب مع ما ينضم اليه من الاخشاب الرومية شيء عظيم جدا يتعجب منه الناظر من كثرته وكلما نقص منه شيء في العمل اجتمع خلافه اكثر . (٥٩)

سنة ١٢٢٨ هـ صفر منه ــ ٩ فبراير ١٨١٣ م ــ : وردت بشائر من البلاد الحجازية باستيلاء العساكر على جدة ومكة من غير حرب . وذلك انه لما انهزمت الاتراك في العام الماضي ورجعوا على الصورة التي رجعوا عليها ، مشتتين ومتفرقين وفيهم من حضر من طريق السويس ومنهم من اتى من البر ، ومنهم من حضر من ناحية القصير ، ونفى الباشا من استعجل بالهزيمة والرجوع من غير امره ويخشى صولته ، ويرى في نفسه أنه أحق بالرياسة منه ــ مثل صالح قوج ، وسليمان ، وحجو ــ وأخرجهم من مصر ، واستراح منهم ثم قتل احمد آغا لاظ ... جدد ترتيبا آخر .

وعرفه كبراء العرب الذين استمالهم واندرجوا معه ، وشيخ الحويطات ان الذي حصل لهم انما هو من العرب الموهبين ــ وهم عرب حرب (٦٠) ــ والصفراء ، وانهم مجهودون ... والوهابية لا يعطونهم شيئا ويقولون لهم : (قاتلوا عن دينكم وبلادكم) فاذا بذلتم لهم الاموال واغدقتم عليهم بالانعام والعطاء ، ارتدوا ورجعوا وصاروا معكم وملكوكم البلاد .

فاجتهد الباشا في جمع الاموال بأي وجه كان ، واستأنف الطلب ورتب الامور ، واشاع الخروج بنفسه ونصب العرضي خارج باب النصر

وذلك في شهر شعبان • وخرج بالموكب كما تقدم وجلس بالصيوان -

وقرر للسفر في المقدمة بونابرته الخازندار واعطاه صناديق الاموال والكساوي ورافق معه عابدين بك ومن يصحبهما ، وواظب على الخروج الى العرضي والرجوع تارة آلى القلعة ، وتارة الى الازبكية والجيزة وقصر شبرا ويعمل الرماحة والميدان يومي الخميس والاثنين ، والمصاف على طرائق حرب الافرنج • وسافر بونابرته في اواخر شعبان واستمر العرضي منصوبا ، والطلب كذلك مطلوبا والعساكر واردة من بلادها على طريق الاسكندرية ودمياط ويخرج الكثير الى العرضي ويستمرون على الدخول الى المدينة في الصباح لقضاء اشغالهم ، والرجوع اخريات النهار مع تعدي أذاهم للباعة والحمارة وغيرهم • ولما غدر الباشا بأحمد آغا لاظ وقتله في اواخر رمضان ، ولم يبق احد ممن يخشى سطوته وسافر عابدين بك في شوال وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بك والي باشا ، وصحبته عدة وافرة من العسكر ثم سافر ايضا يحيي آغا ومعه نحو الخمسمائة وهكذا •• كل قليل ترحل طائفة بعد اخرى ، والعرضي كما هو ، وميدان الرماحة كذلك •

ولما وصل بونابرته الى ينبع البر أخذوا في تأليف العربان واستمالتهم وذهب اليهم ابن شديد الحويطي ومن معه ، وتقابلوا مع شيخ حرب ولم يزالوا به حتى وافقهم • وحضروا به الى بونابرته ، فأكرمه وخلع عليه الخلع ، وكذلك على من حضر من أكابر العربان ، فألبسهم الكساوى والفراوى السمور والشالات الكشميرى ••• ففرق عليهم من الكشمير ملء أربع سحاحير وصب عليهم الاموال ، واعطى لشيخ حرب مائة الف فرانسة عين • وحضر باقي المشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم ، فخص شيخ حرب بمفرده ثمانية عشرة الف فرانسة ، ثم رتب لهم علائف تصرف لهم في

كل شهر : لكل شخص خمسة فرانسة ، وغرارة بقسماط ، وغرارة عدس فعند ذلك ملكوهم الارض والذي كان متأمرا بالمدينة من جنسهم استمالوه ايضا ، وسلم لهم المدينة . وكل ذلك بمخامرة الشريف غالب امير مكة (٦١)، وتدبيره واشاراته ، فلما تم ذلك اظهر الشريف غالب أمره ، وملكهم مكة والمدينة .. وكان ابن سعود الوهابي حضر في الموسم وحج ، ثم ارتحل الى الطائف ، وبعد رحيله فعل الشريف غالب فعله وسيلقى جزاءه .

ولما وصلت البشائر بذلك في يوم الثلثاء سابعه ضربوا مدافع كثيرة، ونودي في صبح ذلك بزينة المدينة ومصـــر وبولاق فزينوا خمسة ايام : اولها الاربعاء وآخرها الاحد . وقاسى الناس في ليالي هذه الايام العذاب الاليم من شدة البرد والصقيع وسهر الليل الطويل . وكان ذلك في قوة فصل الشتاء وكل صاحب حانوت جالس فيها ، وبين يديــه مجمرة نار يتــدفأ ، ويصطلي بحرارتها وهو ملتف بالعبــاءة والاكسية الصوف أو اللحاف .. وخرج الباشا من ليلة الاربعاء المذكور ونصبت الخيام وخرجت الجمال المحملة باللوازم من الفرش والاواني وأزيار الماء والبارود لعمـــل الشنانك والحرائق . وفي كل يوم يعمل مرماح وشنك عظيم مهول بالمدافع وبنادق الرصاص المتواصلة من غير فاصل ، مثل الرعود والطبول . من طلوع الشمس الى قريب الظهـــر . وفي اول يوم من ايام الرمي اصيب ابراهيم بك ابن الباشا برصاصة في كتفه .. اصابت شخصا من السواس ونفذت منه اليه وهي باردة ، فتعلل بسببها وخرج بعد يومين في ع ـــة الى العرضي ثم رجع .

ولما كان يوم الاحد وقت الزوال ركب الباشا وطلع الى القلعة ،وقلعوا خيام الشنك وحملوا الجمال ودخلت طوائف العسكر ، وأذن للناس بقلع الزينة ونزول التعاليق ... وكان الناس قد عمروا القناديل وأشاعوا انها

سبعة آيام • فلما حصل الاذن بالرفع فكأنما نشطوا من عقال ، وخلصوا من السجون لما قاسوه من البرد والسهر وتعطيل الاشغال وكساد الصنائع والتكليف بما لا طاقة لهم به • وفيهم من لا يملك قوت عياله او تعمير سراجه . فيكلف مع ذلك هذه التكاليف • وكتب الباشا بالبشائر الى دار السلطنة وارسلها صحبة امين جاويش • وكذلك الى جميع النواحي وانعم بالمناصب على خواصه •

٢٢ منه ــ ٢٤ فبراير ١٨١٣ م ــ : وردت بشائر بتملكهم الطائف ، وهروب المضائفي منها فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرةمن القلعة وغيرها ثلاثة ايام في كل وقت اذان • وشرع الباشا في تشهيل ولده اسماعيل باشا بالبشارة ليسافر الى اسلامبول • وتاريخ تملكها في سادس عشرين المحرم ٢٩ يناير / ١٨١٣ •

ربيع الاول ٢٥ منه ــ ٢٨ مارس ١٨١٣ م ــ : حضر لطيف آغا راجعا من اسلامبول وكان قد توجه ببشارة فتح الحرمين • واخبروا انه لما وصل الى قرب دار السلطنة خرج لملاقاته الاعيان • وعند دخوله الى البلدة ، عملوا له موكبا عظيما ••• مشى فيه اعيان الدولة واكابرها وصحبته عدة مفاتيح ، زعموا انها مفاتيح مكة وجدة والمدينة ، وصفوها على صفائح الذهب والفضة وامامها البخورات من مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور • وعملوا لذلك شنكا ومدافع وانعم عليه السلطان وأعطاه خلعا وهدايا •• وكذلك أكابر الدولة • وانعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا •

وفيه : وردت الاخبار بقدوم قهوجي باشا ، ومعه خلع وأطواق للباشا وعدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده • فاحتفل الباشا به عندما

وصلته اخباره وارسل الى امراء الثغور بالاسكندرية ودمياط بالاعتنـاء بملاقاته عند وروده على ثغر منها •

جمادى الاولى ٧ منه ــ ٨ مايو ١٨١٣ م ــ : فيه ، وصل الى مصر عدة كبيرة من العساكر الرومية على طريق دمياط ونصبوا لهم وطاقا خارج باب النصر وحضر فيهم نحو الخمسمائة نفر ••• أرباب صنائع : بنائين ونجارين وخراطين فانزلوهم بوكالة بخط الخليفة •

جمادى الآخرة ١٢ منه ــ ١٢ يونية ١٨١٣ م ــ : وصل من النيـل على طريق دمياط أغا من طرف الدولة يقال له قهوجي باشا السلطـان • فاعتنى الباشا بشأنه وحضر الى قصره بشبرا ، وامر باحضار عـدة من المدافع وآلات الشنك • وعملوا امام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقدات • ونبه على الطوائف بالاجتماع بملابسهم وزينتهم ووصل الآغـا المذكور يوم الاحد فخرج الاغوات والسفاشية والصقلية ، وهم لابسون القواويق (٦٢) ، وجميع العساكر الخيالة ليلا •• فما طلعت الشمس حتى اجتمعوا بأسرهم جهة شبرا وانتظموا في موكب ودخلوا من باب النصر ، ويقدمهم طوائف الدلاة واكابرهم ، ويتلوهم ارباب المناصب ، مثل : الآغا والوالي والمحتسب وبواقي وجاقات المصرية ثم موكب كتخدا بك وبعده موكب الآغا الواصل وفي اثره ما وصل معه من الخلع وهي : اربع بقـج وخنجران مجوهران وسيف وثلاث شلنجات عليهـا ريش مجوهرة ••• وخلف ذلك العساكر الخيالة والتفكجية ، وخلفهم النوبـة التركية ••• فكان مدة مرورهم نحو ساعتين وربع • وليس فيهم رجالـة مشاة سوى الخدم وقليل عسكر مشاة ، واما بقية العسكر فهـم متفرقون بالأسواق والأزقة كالجراد المنتشر ، خلاف من يـرد منهم في كل وقت من الاجناس المختلفة برا وبحرا • فمن الخلع الواردة ما هو مختص بالباشا ، وهو فروة

وخنجر ، وريشة بشلنج ، واطواخ ولابنه ابراهيم بك مثل ذلك واسكنوا ذلك الآغا ورفيقه واتباعهما بمنزل ابراهيم بك ابن الباشا بالازبكية بقنطرة الدكة • وارسل باحضار ولده من ناحية قبلي فحضر علــى الهجن ولبس الخلعة بولايته على الصعيد • فنزل بالجيزة وعدى الى بر مصر عند أبيه بقصر شبرا ولبس الخلعة واقام عند ابيه ثلاث ليال ، ثم عدى الى بــر الجيزة • وعندما وصل الى البر أمر بتغريق السفينة بما فيها من الفرش ، ثم اخرجوها • وكذلك أمر من معه من الرجال بالغطوس في الماء وغسل ثيابهم ••• كل ذلك خوفا من رائحة الطاعون وتطيرا وهروبا من الموت •

٢٥ منه ــ ٢٥ يونية ١٨١٣ م فيه : وصل من الديار الرومية واصل، وعلى يده مرسوم فقريء بالمحكمة في يوم الاحد ، ثامن عشرينه ، بحضرة كتخدا بك والقاضي والمشايخ واكابر الدولة والجم الغفير من الناس ••• ومضمونه : الأمر للخطباء في المساجد يوم الجمعة على المنابر بأن يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا : السلطان ابن السلطــان (بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات) محمود خان ، ابن السلطان عبد الحميد خان ابــن السلطان احمد خان الغازي ، خادم الحرمين الشريفين ••• لأنه استحق ان ينعت بهــذه النعوت لكون عساكــره افتتحت بلاد الحرمين وغزت الخوارج ، وأخرجتهم منهــا (٦٣) • لأن المفتي افتاهم بأنهم كفــار ••• لتكفيرهم المسلمين • ويجعلونهم مشركين ، ولخروجهم على السلطان وقتلهم الانفس وان من قاتلهم مغازيا ومجاهدا ، وشهيدا اذا قتل • [1] • ولــما

---

(١) هكذا كانوا يبثون دعاياتهم السيئة ويخدعون العامة والسذج بأن أصحاب الدعوة الاصلاحية الذين هم على الطريقــة المستقيمة خوارج ، وهم أبعد الناس ولله الحمد عن كل ما يخالف الدين الصحيح ، ولكن الهوى يعمي ويصم ، والحمد لله الذي أحق الحق وأبطل الباطل ، وأيد تلك الدعوة والقائمين بها ونصرهم على أعدائهم .

انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكـا .

واستمر ضربهم المدافع عند كل اذان عشرة ايام وذلك ونحوه من الخـور .

رجب ١٥ منه ــ ١٤ يولية ١٨١٣ م ــ : حضـر بونابرته الخازندار من الديار الحجازية على طريق القصير .

في اواخر رجب ــ اواخر يولية ١٨١٣ م ــ سافر قهوجي باشا الذي تقدم ذكر حضوره بالخلع والشلنخات والخناجر بعدما اعطى خدمته مبلغا من الأكياس واصحب معه الباشا هدية عظيمة لصاحب الدولة واكابرهـا وقدره من الذهب العين اربعون الف دينار ومن النصفيات ــ يعني نصف الدينار ــ ستون الفا ومن فروق البن خمسمائة فرق . ومن السكر المكرر مرتين مائة قنطار ومن المكرر مرة واحدة مائتي قنطار . ومائتا قدر صيني، الذي يقال له (اسكي معدن) مملوء بالمربيات وانواع الشربات المسك المطيب المختلف الأنواع ، ومن الخيول خمسون جوادا مرختة بالجوهر والخدكس واللؤلؤ والمرجان ، وخمسون حصانا من غير رخوت واقمشة هندية كشميري ومقصبات وشاهي ومهترخان في عدة تعابي بقج وبخور عودوعنبر وأشياء اخرى .

رمضان ٥ منه ــ اول سبتمبر ١٨١٣ م ــ : حضر ابن الباشا المسمى اسماعيل ــ من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل بشبرا وضربوا لوصوله مدافع من القلعة وبولاق وشبرا والجيزة ، وتقـدم انه توجـه ببشارة الحرمين واكرمته الدولة واعطوه اطواخا .

٢٧ منه ــ ٢٣ سبتمبر ١٨١٣ م ــ : عمل الباشا جمعية ببيت الازبكية وأحضر الاعيان والمشايخ والقضاة الثلاثة وهم : بهجت افندي المنفصل عن قضاء مصر ، وصديق أفندي المتوجه الى قضاء مكة ، المنفصل عن قضاء مصر العام الذي قبله ، والقاضي المتوجه الى المدينة ، فعقدوا عقد ابنه اسماعيل باشا على ابنة عارف بك التي حضرت بصحبته من الديار الرومية وعقدوا عقد اخته ابنة الباشا على محمد افندي الذي تقلد الدفتردارية ، ثم ان الباشا شرع في الاهتمام الى سفر الحجاز وتشهيل المطاليب واللوازم فمن جملة ذلك : اربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخلها بالشمع والمصطكى وبالخشب من خارج وفوق الخشب جلود في بعض النسخ المزركش . البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلي لشربه وشرب خاصته ومثلها في كل شهر ... يتقيد بعمل ذلك وغيره السيد المحروقي ويرسله في كل شهر .

شوال ٧ منه ــ ٣ اكتوبر ١٨١٣ م ــ : اداروا كسوة الكعبة وكانت مصنوعة من نحو خمس سنوات وموضوعة في مكان بالمشهد الحسيني فأخرجوها في مستهل الشهر وقد توسخت لطول المدة فحلوها ومسحوها . وكان عليها اسم السلطان مصطفى (٦٤) فغيروه وكتبوا السلطان محمود . فاجتمع الناس المفرجة عليها وكان المباشر لها الريس حسن المحروقي فركب في موكبها .

١٤ منه ــ ١٠ اكتوبر ١٨١٣ م ــ : خرج محمد علي باشا مسافرا الى الحجاز .. وكان خروجه وقت طلوع الفجر من يوم السبت المذكور الى بركة الحج . وخرج الأعيان والمشايخ لوداعه بعد طلوع النهار ، فأخذوا خاطره ورجعوا آخر النهار ، وركب هو متوجها الى السويس بعد مضي ثماني ساعات وربع من النهار ، وبرزت الخيالة والسفاشية الى خارج

باب النصر ليذهبوا على طريق البر ، وقبل خروج الباشا بيومين قدمت هجانة مبشرون بالقبض على عثمان المضايفي بناحية الطائف . وكان قد جرد على الطائف فبرز اليه الشريف غالب وصحبته عساكر الاتراك والعربان فحاربوه وحاربهم ، فأصيب جواده فنزل الى الارض واختلط بالعسكر، فلم يعرفوه فخرج من بينهم ومشى ، وتباعد عنهم نحو اربع ساعات ، فصادفه جماعة من جند الشريف فقبضوا عليه وأصابته جراحة ، وعندما سقط من بين قومه أرتفع الحرب فيما بين الفريقين اخريات النهار . ولما احضروه الى الشريف غالب جعل في رقبته الجنزير ، والمضايفي هذا زوج اخت الشريف . وخرج عنه وانضم الى الوهابيين فكان اعظم اعوانهم .. وهو الذي كان يحارب لهم ويقاتل ، ويجمع قبائل العربان ويدعوهم عدة سنين ويوجه السرايا على المخالفين ، ونما أمره واشتهر لذلك ذكره في الاقطار . وهو الذي كان افتتح الطائف وحاربها وحاصرها ، وقتل الرجال وسبى [1] النساء وهدم قبة ابن عباس الغريبة الشكل والوصف . وكان هو المحارب للعسكر مع عربان حرب في العام الماضي بناحية الصفراء والجديدة وهزمهم وشتت شملهم .

ولما قبضوا عليه احضروه الى جدة واستمر في الترسيم عند الشريف، ليأخذ بذلك وجاهة عند الاتراك الذي هو على ملتهم ويتحقق لديهم نصحه لهم ومسالمته اياهم ، وسيلقي قريبا منهم جزاء فعله ووبال امره كما سيتلى عليك بعضه بعد قليل .

ذو القعدة ١٥ منه ــ ٩ نوفمبر ١٨١٣ م ــ وصل المضايفي عثمان(٦٥)

---

(١) هذا من الكذب مما وضع لتشويه سمعة رجال الدعوة السلفية الذين هم أحرص الناس على التقيد بأوامر الشريعة الاسلامية ، فلم يعرف عنهم في جميع مغازيهم أنهم سبوا النساء او اقروا ذلك ورضوا به .

صحبة المتسفرين معه الى الريدانية آخر الليل واشيع ذلك فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع من القلعة .. اعلاما وسروراً بوصوله اسيرا . وركب صالح بك السلحدار في عدة كبيرة وخرجوا لملاقاته واحضاره فلما واجهه صالح بك ، نزع من عنقه الحديد ، واركبه هجينا ودخل به الى المدينة وامامه الجاويشية والقواسة الاتراك وبأيديهم العصي المفضضة وخلفه صالح بك وطوائفه وطلعوا به الى القلعة ، وادخله الى مجلس كتخدا بك وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقي أعيانهم ونجيب افندي قبي كتخدا الباشا ووكيله بباب الدولة . وكان متأخرا عن السفر ينتظر قدوم المضايفي ليأخذه بصحبته الى دار السلطنة ، فلما دخل عليهم اجلسوه معهم فحدثوه ساعة ... وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة في الخطاب ، وظاهر عليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال الجماعة بعضهم لبعض : (يا أسفي على مثل هذا . اذا ذهب الى اسلامبول يقتلونه) ولم يزل يتحدث معهم حصة ، ثم أحضروا الطعام فواكلهم ، ثم أخذه كتخدا بك الى منزله فأقام عنده مكرما ثلاثا ، حتى تمم نجيب افندي أشغاله فأركبوه وتوجهوا به الى بولاق وانزلوه في السفينة مع نجيب افندي ووضعوا في عنقه الجنزير ، وانحدروا طالبين الديار الرومية وذلك يوم الاثنين حادي عشرينه .

اواخره ــ النصف الثاني من نوفمبر ١٨١٣ م ــ : وصلت اخبار بان سعود [1] الوهابي ارسل قصاداً من طرفه الى ناحية جدة فقابلوا طوسون باشا ، والشريف غالب خلع عليهم وأخذهم الى ابيه ، فخاطبهم وسألهم عما جاؤا فيه ، فقالوا : (الامير سعود الوهابي يطلب الافراج عن المضايفي ،

---

(١) تكرر اسم (مسعود) خطأ .

ويفتديه بمائة الف فرانسة وكذلك يريد اجراء الصلح بينه وبينكم ،وكف القتال) فقال لهم : (انه سافر الى الدولة واما الصلح فلا نأباه بشروط ، وهو ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر . من اول ابتداء الحرب الى وقت تاريخه ، وان يأتي بكل ما أخذه واستلمه من الجواهر والذخائر التي كانت بالحجرة الشريفة ، وكذلك ثمن ما استهلك منها وأن يأتي بعد ذلك ويتلاقى معي وأتعاهد معه ويتم صلحنا بعد ذلك . وان أبى ذلك ولم يأت ... فنحن ذاهبون اليه) .

فقالوا له : (اكتب جوابا) فقال : (لا اكتب جوابا ، لأنه لم يرسل معكم جوابا ، ولا كتابا .. وكما ارسلكم بمجرد كلام فعودوا اليه كذلك) .

فلما اصبح الصباح وقت انصرافهم ، امر باجتماع العساكر .. فاجتمعوا ونصبوا ميدان الحرب والرمي المتتابع من البنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويروه ، ويخبروا عنه مرسلهم .

ذو الحجة ١٩ منه ـ ١٣ ديسمبر ١٨١٣ م ـ : لما حصلت النصرة للعسكر ، واستولوا على المدينة واتوا بمفاتيح زعموا أنها مفاتيح المدينة [٦٦] ، تعين لطيف باشا (مملوك الباشا) بها للسفر للديار الرومية بالبشارة للدولة ، وارسلوا صحبته (مضيان) الذي كان متأمرا بالمدينة. ولما وصل الى دار السلطنة ووصلت اخباره ، احتفل اهل الدولة بشأنه احتفالا زائدا ، ونزلوا لملاقاته في المركب في مسافة بعيدة ، ودخلوا الى اسلامبول في موكب جليل وأبهة عظيمة الى الغاية ، وسعت اعيان الدولة وعظماؤها بين يديه مشاة وركبانا . وكان يوم دخوله يوما مشهودا وقتلوا (مضيان) المذكور في ذلك اليوم وعلقوه على باب السراية وعملوا



محمد علي باشا

شنانك ومدافع وافراحا وولائم • وانعم السلطان على لطيف المذكوروأعطاه اطواخا ، وارسل اليه أعيان الدولة الهدايا والتحف ورجع الى مصر في ابهة زائدة •

سنة ١٢٢٩ هـ المحرم ٨ منــه ــ ٣١ ديسمبر ١٨١٣م ــ : وردت مكاتبات من الديار الحجازية وفيها الاخبار بان الباشا قبض على الشريف غالب امير مكة وقبض على أولاده الثلاثة واربعة عبيد طواشية من عبيده، وارسلهم الى جدة وأنزلهم في مركب من مراكبه وهي واصلة بهم ، والذي وصل بالخبر وصل في مركب صغيرة تسمى (السبحان) سبقتهم في الحضور الى السويس • واخبروا ايضا في المكاتبــة : انه لما قبض عليهم احضــر يحيى ابن الشريف سرور وقلده الامارة عوضا عن عمــه غالب، وقبضوا أيضا على وزيره الذي بجدة ، واصحبوه معهم وقلد مكانه في الكمارك شخصا من الاتراك ، يسمى علي الوجاقلي • فلمــا وصل الهجان بهــذه المكاتبة الى السيد محمد المحروقي ليلا ركب من وقته الى كتخدا بــك في بيته ، واطلعه على المكاتبا ت• فلما طلع النهار ــ نهار يوم الجمعة ــ ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بذلك •

الاحد ١٧ منه ــ ٩ يناير ١٨١٤ م ــ : وصل السيد غالب ــ شريف مكة ــ الى مصر القديمة وقد اتت به السفينة من القلزم الى مرساة ثغر القصير • فتلقاه ابراهيم باشا وحضر صحبته الى قنا وقوص ، ثم ركب النيل بمن معه من اولاده وعبيده والعسكر الواصلون صحبته، وحضــر الى مصر القديمة ، فلما وصل الخبر الى كتخدا بك ضربوا عدة مدافع من القلعه اعلاما بوصوله واكراما ••• على حد قوله تعالى : « ذق إنــك انت العزيز الكريم » وركب صالح بك السلحدار واحمــد آغا ــ اخو كتخدا بك ــ في طائفة لملاقاته واحضاره وهيأوا له مكانا بمنزل أحمــد

آغا ــ اخو كتخدا بك ــ بعطفة ابن عبدالله بك بخط السروجية لينزل فيه وانتظره الكتخدا هناك ، وصحبته بونابرته الخازندار ومحمود بك ومحو بك ، وابراهيم اغا واغات الباب ، والسيد محمد المحروقي فلما وصل الى الدار ، نزل الكتخدا والجماعة ولاقوه عند سلم الركوبةوقبلوا يده . ولزم الكتخدا بيده تحت ابطه حتى صعد الى محل الجلوس الذي اعدوه له . واستمر الكتخدا قائما على قدميه ، حتى أذن له في الجلوس هو وباقي الجماعة . وعرفه الكتخدا على السيد محمد المحروقي فتقدم وقبل يده ... فقام له وسلم عليه وجلس بحذاء الكتخدا ليترجم عنه في الكلام ويؤانسوه ويطمنوا خاطره ، ثم ان الكتخدا اعتذر له باشتغاله باحوال الدولة واستأذنه في الذهاب الى ديوانه ، وعرفه أن اخاه ينوب عنه في الخدمة ولوازمه ... فقبل عذره وقام منصرفا هو وباقي الجماعة ماعدا السيد المحروقي ومحمود بك ، فان الكتخدا أمرهما بالتخلف عنده ساعة، فجلسا معه وتغديا صحبته ومعه اولاده الثلاثة وعبيده ، ثم انصرفا الى منزلهما ولم يأذن الكتخدا لأحد من الاشياخ او غيرهم من التجار بالسلام عليه والاجتماع به . والذي بلغنا في كيفية القبض عليه : انه لما ذهب الباشا الى مكة واستمر هو وابنه طوسون باشا مع الشريف غالب على المصادقة والمسالمة والمصافاة ، وجدد معه العهود والايمان في جوف الكعبة بان لا يخون أحد صاحبه ، وكان الباشا يذهب اليه في قلة ، وهو الآخر يأتي اليه والى ابنه كذلك ، واستمروا على ذلك خمسة عشر يوما من ذي القعدة ... دعاه طوسون باشا اليه فأتى اليه كعادته في قلة ، فوجد بالدار عساكر كثيرة فعندما استقر به المجلس وصل عابدين بك في عدة وافرة وطلع الى المجلس فدنا منه وأخذ الجنبية من حزامه وقال له : (أنت مطلوب للدولة) . فقال : (سمعا وطاعة ، ولكن حتى اقضي اشغالي في ظرف ثلاثة ايام واتوجه) . فقال : (لا سبيل الى ذلك والسفينة

حاضرة في انتظارك) • فحصل في جماعة الشريف وعبيده رجة وصعدوا على ابراج سرايته وارادوا الحرب • فأرسل اليهم الباشا يقول لهم : (ان وقع منكم حر باحرقت البلدة وقتلت استاذكم) • وأرسل لهم أيضا الشريف يكفهم عن ذلك ، وكان بها اولاده الثلاثة فحضر اليهم الشيخ احمد تركي وهو من خواص الشريف وخدمهم وقال لهم : (لم يكن هناك بأس وإنما والدكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة ••• وحضرة الباشا يريد أن يقلد كبيركم ـ نيابة عن ابيه ـ الى حين رجوعه)• ولم يزل حتى انخدع كبيرهم لكلامه ، وقاموا معه فذهب بهم الى محل خلاف الذي به والدهم ••• محتفظا بهم ، وفي الوقت احضر الباشا الشريف يحيى بن سرور ـ وهو ابن أخي الشريف غالب ـ وطلع عليه وقلده امارة مكة ، ونودي في البلدة باسمه وعزل الشريف غالب حسب الأوامر السلطانية ، واستمر الشريف غالب اربعة ايام عند طوسون باشا ، ثم أركبوه واصحبوا معه عدة من العسكر وذهبوا به وبأولاده الى بندر جدة وانزلوهم السفينة وساروا بها من ناحية القصير من صعيد مصر وحضر كما ذكر •

٢٠ منه ـ ١٢ يناير ١٨١٤ م ـ : في عصرية ذلك اليوم : حضر حريم الباشا من بولاق الى الازبكية في عربات فضربوا لحضورهن مدافع من الازبكية • وشرعوا في عمل المهم الثاني لابنه الباشا على الدفتردار وعملوا العزائم والولائم واحتفلوا أزيد من المهم الاول ـ زواج اسماعيل باشا ـ واحضروا الشريف غالب واعدوا له مكانا ببيت الشرايبي ـ على حدته ـ هو وأولاده ، ليتفرجوا على الملاعيب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا • وعلى الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد ، على الوجه والصورة التي كانوا عليها بالمنزل الذي انزلوا فيه •

٢١ منه ١٣ يناير ١٨١٤ م ـ وفيه انزل في بيت ابنة أسماعيل بك القاضي المنفصل عن قضاء مصر المعروف ببهجة افندي وقاضي مكةصادق افندي آلذي حضر من اسلامبول واللذين سيسافران الى الحجاز بصحبة البـاشا •

وفيه وردت مكاتبات من العقبة فيها الاخبار بوصول قافلة الحـج صحبة المحمل واميرها مصطفى بك والى باشا •

٢٩ منه ـ ٢١ يناير ١٨١٤ م ـ وصل كثـير من الحجاج الاتراك وغيرهم وردوا في البحر الى بندر السويس ووصل تابع قهوجي باشـا وأخبر عنه أنه فارق مخدومه من العقبة ونزل في مركب مع أم عابدين بك وحضر الى السويس •

صفر ٢ منـه ـ ٢٤ يناير ١٨١٤ م وصل مصطفى بـك امير ركب الحجاج الى مصر وترك الحجاج بالدار الحمراء فبـات في داره واصبح عائداً الى البركة فدخل مع المحمل يوم الاربعاء ، ودخل الحجاج واتعبهم بحيث اخذ المسافة في احد وعشرين يوما • وسبب حضور المذكور انه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف الى ناحية تربة • والمتأمـر عليها امرأة (٦٧) فحاربتهم وانهزم منها شر هزيمة فحنق عليه الباشا وامره بالذهاب الى مصر مع المحمل •

وفيه : ارسل الباشا يستدعي الى الحجاز اثنتين او ثلاثا ـ عينهن ـ من محاظيه وصحبتهن خمسة من الجواري السود والاسكاوات في الطبخ وعمل انواع الفطور ، فأرسلوهن في ذلك اليوم الى السويس وصحبتهن نفيسة القهرمانة ـ وهي من جواريه ايضا ـ وكانت زوجا لقاضي اوغلي المحتسب آلذي مات بالحجاز في العام الماضي •



محمد علي باشا بين جواريه ومحظياته

وفيه ايضا : وصل حريم الشريف غالب فعينوا له دارا يسكنها مع حريمه جهة سويقـة العزي فسكنها ومعه اولاده وعليهـم المحافظون . واستولى الباشا على موجودات الشريف من نقود وأمتعة وودائع ومخبئات وشرك وتجارات وبن وبهار ونقود بمكة وجـدة والهند واليمن .. شيء لا يعلم قدره الا الله . واخرجوا حريمه وجواريه من سرايتـه بما عليهن من الثياب بعدما فتشوهن تفتيشا فاحشا وهتك حرمته « قل اللهم مالك الملك » ... هذا الشريف غالب انتـزع من مملكته وخرج من دولتـه وسيادته وامواله وذخائره وانسل من ذلك كله كالشعرة من العجين .. حتى انه لما ركب وخرج مع العسكر وهم متوجهون به من جدة ، أخذوا ما في جيوبه ... فليعتبر من يعتبر وكل الذي وقع له ــ وما سيقع لـه بعد ــ من التغريب وغيره ــ فيما جناه من الظلم ، ومخالفة الشريعة والطمع في الدنيا وتحصيلها باي طريق (٦٨) . نسأل الله السلامة وحسن العاقبة.

٩ منه ــ ٣١ يناير ١٨١٤م ــ : وصل حريـم الشريف غالب من السويس فانزلوهن ببيت السيد المحروقي ... وعدتهن خمس : احداهن جارية بيضاء والاربع حبشيات ومعهن جواري سود وطواشية ، وحضـر اليهم سيدهم وصحبته احمـد اغا اخو الكتخدا بـك وصحبتهم نحو العشرين نفرا من العسكر . واستمر الجميع مقيمين بمنزل المذكور وهو يجري عليهم النفقات اللائقـة بهم ، والمصاريف وفصل لهم كساوي من مقصبات وكشمير وتفاصيل هندية .

١٤ منه ــ ٥ فبراير ١٨١٤ م ــ : خرج محو بك الى ناحيـة الآثار بعساكره ليسافر من ساحل القصير الى الحجاز باستدعاء الباشا فاستمـر مقيما هناك عدة ايام ــ لمخالفة الريح ــ وارتحل في اواخره .

ربيع الاول غرتـه ــ ٢١ فبراير ١٨١٤ م ــ فيـه : انتقل الشريف غالب بعيانه من بيت السيد محمد المحروقي الى المنزل الذي اعدوه له ــ وهو بيت لطيف باشا بسويقة العزي ــ بعدما اصلحوه وبيضوه واسكنوه به وعليه اليسق والعسكر الملازمون لبابه •

١٩ منه ــ ١١ مارس ١٨١٤ م ــ حضر الشريف عبدالله ابن الشريف سرور ، ارسله الباشا الى مصر من ناحية القصير منفيا من ارض الحجاز • فأنزلوه بمنزل احمد آغا اخي كتخدا بك محجورا عليه ولم يجتمع بعمـه ولم يـره •

فيه : كثر الطلب للريال الفرانسة بسبب احتياج دار الضرب ومـا يرسل الى الباشا من ذلك • والزموا التجـار باحضار جملة من ذلـك ويأخذون بدلها قروشا فوزعوا مقادير على افرادهم بما يحتمله وجمعوا ما قدروا عليه منها •

ربيع الآخر ٦ منه ٢٨ مارس ١٨١٤ م ــ حضر ميمش اغا من ناحية الحجاز ، مرسلا من عنـد الباشا باستعجال حسن باشـا للحضور الى الحجاز ، وكان قبل ذلك بايام أرسل يطلب سبعة آلاف عسكري وسبعة الاف كيس ، فشرع كتخدا بك في استكتاب أشخاص من اخلاط العالم، ما بين مغاربة وصعايدة وفلاحي القرى ، فكان كل من ضاق به الحال في معاشه يذهب ويعـرض نفسه فيكتبونه •• وان كان وجيها جعله اميـرا على مائة او مائتين ويعطيه اكياسا يفرقها في انفاره ، ويشترى فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف وطبنجات وكذلك أنفاره ويلبسوه قناطيش ولباسا مثل لباس العسكر ، ويعلق له وزنة بارود تحت إبطه ويأخـذ على كتفه بندقيـة ويمشون أمام كبيرهم مثل الموكب ، وفيهم أشخاص من الفعلة الذيـن

يستعملون في شيل التراب والطين في العمائر ... وبرابرة .

وارسل الكتخدا الى الفيوم وغيرهـا بطلب رجال من مثال ذلـك وجمعوا الكثير من أرباب الصنائع مثل : الخبازين والفرانين والنجاريـن والحدادين والبياطرة وغيرهم من أرباب الصنائع ويسحبونهم قهرا فأغلق الفرانون مخابزهم وتعطل خبيز خبز الناس أياما .

وفيه : ورد الطلب بحسن باشـا فشرع في تشهيل احواله ولوازم سفره ثم حضر ميمش اغا باستعجاله المطلوبات من الاموال وغيرها .

١٥ منه ــ ٦ ابريل ١٨١٤ م ــ فيه ارسلوا جملة اخشاب الى الحجاز مطلوبة الى الباشا .

٢٣ منه ــ ١٤ ابريل ١٨١٤ م ــ : سافرت خزينة المال المطلوبة الى الباشا الى جهة السويس وأصحبوا معها عدة كبـيرة من عسكر الدلاة لخفارتها وقدرها الفان وخمسمائة كيس ... جيمعها قروش .

جمادى الاولى ٣ منه ــ ٢٣ ابريل ١٨١٤ م ــ خـرج حسن باشا بعساكره ونزل بوطاقه وخيامـه التي نصبت لـه بالعادلية قبل خروجـه بيوميـن .

٤ منه ــ ٢٤ ابريل ١٨١٤ م : وصلت هجانـة من ناحيـة الحجاز بطلب حسين بك دالي باشا واخشاب واحتياجات وجمال . والذي اخبر به المخبرون عن الباشا وعساكره أن طوسون باشا وعابدين بك ركبـوا بعساكرهم على ناحية تربة التي بها المرأة ... التي يقال لها غالية ،فوقعت بينهم حروب ثمانيـة ايام ، ثم رجعوا منهزمين ولم يظفروا بطائل ، ولأن

العربان نفرت طباعهم من الباشا ــ لما حصل منه في حق الشريف من القبض عليه وهاجر الكثير من الاشراف ، وانضموا الى الاخصـــام وتفرقوا في النواحي ومنهم شخص يقال له : الشريف راجح فأتى من خلف العسكــر وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد . واخبروا ان الجمال قل وجودها عند الباشا ويشتريها من العربان المسالمين له بأغلى ثمن . وأخبروا أيضا انه واقع بالحرمين غلاء شديد لقلة الجالب ولاحتكار الباشا للغلال الواصلة اليه من مصر فيبيعه حتى على العسكر بأغلى ثمن مع التحجير على المسافرين والحجاج في استصحابهم شيئا من الحب والدقيق فيفتشون متاعهم في السويس ويأخذون ما يجدونه معهم مما يتزودون به في سفرهم من القمح والدقيق وما يكون معهم من الفرانسة لنفقتهم واعطوهم بدلها من القروش .

١٥ منه ــ ٥ مايو ١٨١٤ م ــ : وصلت قافلة من السويس وفيهـــا جملة من العسكر المتمرضين ونحو العشرة من كبارهم نفاهم الباشا الى مصر ، وفيهـــم حجو أوغلي ودالي حسن ، وعلي اغا درمنلي ، وترجوا وحسن آغا ارزجنلي ومصطفى ميسوا ، واحمد اغا قنبور .

وفيه ايضا : خرج عسكر المغاربة ومن معهم من الاجناس المختلفة الى مصر العتيقة ليذهبوا من ناحية القصير الى الحجاز . واما محو بك فانه لم يزل بقنا لقلة المراكب بالقصير التي تحملهم الى الحجاز .

١٦ منه ــ ٦ مايو ١٨١٤ م ــ : وصلت قافلة وفيها آنفار من اهل مكة والمدينة وسفار وبضائع تجارة بن وأقمشة وبياض ... شيء كثير . وقد أتت الى جدة من تجارات الشريف غالب ولم يبلغهم خبر الشريف غالب وما حصل له . فلما حضروا وضع الباشا يده على جميعه ، وارسله

الى مصر • فتولى ذلك السيد محمد المحروقي وفرقها على التجار بالثمن الذي قدره عليهم والزمهم الا يدفعوه الا فرانسة •

وفي هذا الشهر : وصل الخبر بموت الشيخ سعود كبير الوهابية وتولى مكانه ابنه عبدالله (٦٩) •

٢٢ منه — ١٢ مايو ١٨١٤ م — : برز حسن بك دالي باشا خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو في ثاني يوم في موكب ونزل بوطاقه ليتوجه الى الحجاز على طريق البر •

جمادي الآخرة ١٠ منه — ٣٠ مايو ١٨١٤ م — : ارتحل حسن باشا من ناحية الشيخ قمر الى بركة الحج •

١٥ منه ٤ يونية ١٨١٤ — وكانت معظم ادارات دوائر عظماء النواحي وتوسعاتهم ومضايفهم من هده الارزاق التي كانت تحت ايديهم بغير استحقاق لانها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهمات امير الحج ••• وقد انتسخ ذلك كله •

وفيه اخبر المخبرون : ان مراكب الموسم وصلت في هذا العام الى جدة ، وكان لها مدة سنين ممتنعة عن الوصول خوفا من جور الشريف وزواله وتملك الدولة البلاد وظنهم فيهم العدل فاطمأنوا وعبوا متاجرهم وحضروا الى جدة • فجمع الباشا مكوسهم فبلغت اربعة وعشرين (لكا) واللك الواحد مائة الف فرانسة يقبضها منهم بضائع ونقودا وحسب البضائع بأبخس الاثمان ثم التفت الى التجار الذين اشتروا البضائع وقال لهم : (اني طلبت منكم مرارا أن تقرضوني المال فادعيتهم الافلاس ولما حضر الموسم بادرتم بأخذه ، وظهرت أموالكم التي كنتم تبخلون بها •

فلا بد ان تقرضوني ثلثمائة الف فرانسة) فصالحوه على مائتي الف دفعوها له نقودا وبضائع مشترواتهم ، حسبها لهم العشرة ستة ، ثم فرض على اهل المدينة ثلاثين الف فرانسة .

رجب ٥ منه ــ ٢٣ يونية ١٨١٤ م ــ ضربوا عدة مدافع واخبروا بوصول بشارة وان عساكرهم حاربوا (قنفدة) [٧٠] واستولوا عليها ولم يجدوا بها غير أهلها .

١١ منه ــ ٢٩ يونية ١٨١٤ م ــ هرب الشريف عبدالله ابن الشريف سرور في وقت الفجرية ولم يشعروا بهروبه الا بعد الظهر ، فلما بلغ كختدا بك الخبر فتكدر لذلك ، وأرسل مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات ، فلما كان ليلة السبت حضروا به في وقت الغروب ، وقد حجزوه بحلوان واتوا به الى بيت السيد محمد المحروقي فأخذه الى كتخدا بك فأرسله الى بيت اخيه أحمد آغا .. وفي ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الخروج والدخول بعد أن كان مطلق السراح ، يخرج من بيت احمد آغا ويذهب الى بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده فعند ذلك ضيقوا عليه وعلى عمه ايضا .

٢١ منه ــ ٩ يولية ١٨١٤ م ــ وفيه : وصلت القافلة من ناحية السويس واخبر الواصلون عن واقعة (قنفدة) وما حصل بها بعد دخول العسكر اليها . وذلك انهم لما ركبوا عليها ــ برا وبحرا ــ وكبيرهم محمود بك وزعيم اوغلي وشريف آغا .. فوجدوها خالية فطلعوا اليها وملكوها من غير ممانع ولا مدافع . وليس بها غير اهلها وهم آناس ضعاف فقتلوهم، وقطعوا آذانهم وارسلوها الى مصر ليرسلوها الى اسلامبول وعندما علم

العربان بمجيء الاتراك خلوا منها ـ ويقال لهم عرب العسير [1] ـ وترافعوا عنها ... وكبيرهم يسمى (طامي) فلما استقر بها الاتراك ومضى عليهم بها نحو ثمانية ايام ، رجعوا عليهم واحاطوا بهم ومنعوهم الماء فعند ذلك ركبوا عليهم وحاربوهم .. فانهزموا وقتل الكثير منهم ونجا محو بك بنفسه في نحو سبعة انفار ، وكذلك زعيم اوغلي ، وشريف آغا فنزلوا في سفينة وهربوا ، فغضب الباشا ، وقد كان ارسل لهم نجدة من السفاشية الخيالة ، فحاربهم العرب ورجعوا منهزمين من ناحية البر ، وتواتر هذا الخبر .

شعبان ٢ منه ـ ٢٠ يولية ١٨١٤ م ـ حضر ميمش آغا من الديار الحجازية وعلى يده فرامانات .... خطابا لدبوس اوغلي وآخرين يستدعيهم الى الحضور بعساكرهم . وكان دبوس اوغلي في بلدة البرلس فتوجه اليه الطلب وكذلك شرع كتخدا بك في استكتاب عساكر أتراك ومغاربة وعربان وغير ذلك .

٤ منه ـ ٢٢ يولية ١٨١٤ م ـ : سافر طائفة من العسكر وارسل كتخدا بك بمنع الحجاج الواردين من بلاد الروم وغيرهم من النزول الى السفائن الكائنة بساحل السويس والقصير ، وبأن يخلوها لأجل نزول العساكر المسافرين وبتأخير الحجاج . وذلك انه لما وصلت البشائر الى الديار الرومية بفتح الحرمين وخلاص مكة وجدة والطائف والمدينة ووصول ابن مضيان والمضايفي وغيرهم الى دار السلطنة وهروب الوهابيين الى بلادهم ـ فعملوا ولائم وافراحا وتهاني وكتبت مراسيم سلطانية الى بلاد

---

(١) الصواب عسير بدون تعريف ، وطامي بن شعيب من مشايخ عسير ومن كبار المؤازرين لآل سعود وكبار قوادهم ـ رحمه الله ـ قتل شهيدا وسيأتي ذكره في أخبار جمادى الاولى من سنة ١٢٣٠ .

الروملي والاناضول بالبشائر بالفتح والاذن والترخيص والاطلاق لمن يريد الحج الى الحرمين .. بالأمن والأمان والرفاهية والراحة . فتحركت همم مريدي الحج لأن لهم سنين وهم ممتنعون ومتخوفون عن ورود الحج . فعند ذلك أقبلوا أفواجا بحريمهم وأولادهم ومتاعهم حتى ان كثيرا من المتصوفين منهم باع داره وتعلقاته وعزم على الحج والمجاورة بالحرمين بأهله وعياله ولم يبلغهم استمرار الحروب وما بالحرمين من الغلاء والقحط الا عند وصولهم الى ثغر اسكندرية ولم يتحققوها الا بمصر . فوقعوا في حيرة ما بين مصدق ومكذب فمنهم من قصد السفر ولم يرجع عن عزمه، وسلم الأمر لله ومنهم من تأخر بمصر الى ان ينكشف له الحال . وقرروا على كل شخص من المسافرين في مراكب السويس عشرين فرانسة وذلك خلاف اجرة متاعه وما يتزود به في سفره ... فانهم يزنونه بالميزان وعلى كل اقة قدر معلوم من الدراهم . وأما من يسافر في بحر النيل ـ على جهة القصير ـ في مراكب الباشا فيؤخذ على رأس كل شخص من مصر القديمة الى ساحل قنا ثلاثون قرشا . ثم عليه اجرة حمله من قنا الى القصير ، ثم أجرة بحر القلزم ـ ان وجد سفينة حاضرة ـ والا تأخر اما بالقصير او السويس حتى يتيسر له النزول ويقاسي ما يقاسيه في مدة انتظاره ـ وخصوصا في الماء وغلو ثمنه ورداءته ـ ولا يسافر شخص ويتحرك من مصر الا باذن كتخدا بك ويعطيه مرسوما بالاذن .

وبلغني ان الذين خرجوا من اسلامبول خاصة بقصد الحج نحو العشرة الاف خلاف من وصل من بلاد الرومنلي والانضول وغيرهما . وحضر الكثير من اعيانهم مثل امام السلطان وغيره فنزل البعض بمنزل عثمان آغا ـ وكيل دار السعادة سابقا ـ والبعض بمنزل السيد محمد المحروقي وبيت الشيخ السادات ومنهم من استأجر دورا في الخانات والوكائل .

وفيه : حضر قاصد من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه : الامر باسترجاع ما اخذ من الشريف غالب من المال والذخائر اليه ، وكان الباشا ارسل الدولة بسبحتي لؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بهما ذلك القبجي وردهما الى الشريف غالب ، ثم سافر ذلـك القبجي بالاوامر الى الباشا بالحجاز .

٧ منه ــ ٢٥ يولية ١٨١٤ م ــ : وصلت هجانة باستعجال العساكر، وتوالي حضور الهجانة لخصوص الاستعجال .

١٩ منه ــ ٦ اغسطس ١٨١٤ م ــ : انزلوا الشريف غالب الى بولاق بحريمه واولاده وعبيده وكان قد وصل الى مصر آغا معـين بقصد سفر المذكور الى سلانيك فنزل صحبته الى بولاق وصالحوه عما اخذ منـه من المال وغيره بخمسمائة كيس . فأرادوا دفعها له قروشا فامتنع قائلا : (انهم اخذوا مالي ذهبا مشخصا وفرانسة . فكيف آخذ بدل ذلك نحاسا لا نفع بها في غير مصـر) . فأعطوه مئتي كيس ذهبـا وفرانسة وتحول بالباقي وكيله مكي الخولاني ثم زودوه واعطوه سكرا وبنا وارزا وشربات وغير ذلك فنزل مسافرا الى المراكب صحبة المعين الى الحجاز من ناحية القصير ، وبرز ابن باشة طرابلس وصحبته عساكر ايضا الى ناحية العادلية وآخر يقال له قنجة بك ومعهم نحو الالف خيال من العرب والمغاربة على طريق البر الى الحجاز .

في اواخره ــ حوالي منتصف اغسطس ١٨١٤ م ــ : وصلت الاخبار بان الباشا توجه الى الطائف وأبقى حسن باشا بمكة .

رمضان ٤ منه ــ ٢٠ اغسطس ١٨١٤ م ــ : حضر موسى اغا تفكجي باشا من الديار الحجازية وكان فيمن باشر حرابة (قنفذة) ومن جملة من

انهزم بها • وهلكت جميع عساكره وخدمه ، ورجع الى مصر وصحبته اربعة انفار من الخدم •

١٠ منه ـ ٢٦ اغسطس ١٨١٤ م ـ : خرجت العساكر المجردة لسفر الحجاز الى بركة الحج ـ وهم مغاربة وعربان ـ وارتحلوا يوم الاحد ثاني عشر •

١٥ منه ـ ١٣ اغسطس ١٨١٤ م ـ برز دبوس اوغلي خارج باب الفتوح ليسافر بعساكره الى الحجاز وكذلك حسن اغا سرششمه ونصبوا خيامهم واستمروا يخرجون من المدينة ويدخلون غدوا وعشيا وهم يأكلون ويشربون جهاراً في نهار رمضان ويقولون : (نحن مسافرون ومجاهدون)• ويمرون بالاسواق ويجلسون على المساطب ، وبايديهم الاقصاب ، ويجوزون بحارات الحسينية على القهاوي في الضحوة فيجدونها مغلوقة، فيسألون عن القهوجي ويطلبونه ليفتح لهم القهوة ، ويوقد لهم النار ، ويغلي لهم القهوة ويسقيهم ، فربما هرب القهوجي واختفى منهم فيكسرون الباب ويعبثون بآلاته وأوانيه فما يسعه الا المجيء وايقاد النار • واشنع من ذلك انه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النساء الخواطي والبغايا ، ونصبوا لهم خياما واخصاصا وانضم اليهم بياع البوظة والعرقي والحشاشون والغوزي والرقاصون وامثال ذلك وانحشر معهم الكثير من الفساق وأهل الاهواء والعباق من اولاد البلد • فكانوا جمعا عظيما : يأكلون الحشيش ويشربون المسكرات ، ويزنون ويلوطون ويشربون الجوزة ويلعبون القمار جهارا في نهار رمضان ولياليه ، مختلطين مع العساكر ، كأنما سقط عن الجميع التكاليف ، وخلصوا من الحساب، وسمعت ممن شاهد بعينه محمود بك المهردار الذي هو اعظم اعيانهم ، وهو المتولي على قياس الاراضي مع المعلم غالي ، وهو جالس في ديوانهم

المخصوص ـ بالقرب من سويقة اللالا ـ وهو يشرب النارجيلة التنباك ويأتونه بالغداء جهارا ويقول : (انا مسافر الشرقية لعمل نظام الاراضي)٠

غايته ـ ١٥ سبتمبر ١٨١٤ م ـ وصلت هجانة باستعجال العساكر ٠

شوال في غرته ـ ١٦ سبتمبر ١٨١٤ م ـ : في ليلته : قلدوا عبدالله كاشف الدردنلي اميرا على ركب الحج ٠

٣ منه ـ ١٨ سبتمبر ١٨١٤ م ـ خرج دبوس اوغلي في موكب الى مخيمه وكذلك حسن اغا سرششمه ليسافر الى الحجاز ٠

١١ منه ـ ٢٦ سبتمبر ١٨١٤ م ـ نزلوا بكسوة الكعبة ، بالطبول والزمور الى المشهد الحسيني واجتمع الناس على عادتهم للفرجة ٠

١٧ منه ـ ٢ اكتوبر ١٨١٤ م ـ ارتحل دبوس اوغلي وحسن آغا سرششمه ومن معهم من العساكر من منزلهم متوجهين الىالديار الحجازية٠

٢٤ منه ـ ٩ اكتوبر ١٨١٤ م ـ عملوا موكبا لخروج المحمل واستعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايا الماء والقرب وعدة من طوائف الدلاة علـى رؤوسهم طراطير سود وقلابق ، وامير الحج على شكلهم وخلفه ارباب الأشاير ببيارقهم وشراميطهموطبولهم وزمورهم وجوقاتهموخلفهم المحمل ٠٠٠ فكانمدة مرورهم ـ مع تقطيعهم وعدم نظامهم ـ نحو ساعتين ٠ فأين ما كان يعمل من المواكب بمصر التي يضرب بحسنها وترتيبها ونظامها المثل في الدنيا ؟٠ فسبحان مغير الشؤون والاحوال ٠

وفيه خرجت زوجة الباشا الكبيرة ـ وهي ام اولاده ـ تريد الحج،

الى خارج باب النصر في ثلاثة تخوت والمتسفر بها بونابارته الخازندار وقد حضر لوداعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج لتشييعها هو واخوه اسماعيل اشا وصحبتهما محرم بك ــ زوج ابنتها ــ حاكم الجيزة ومصطفى بك دالي باشا ويقال انه اخوها • وكذلك محمد بك الدفتردار ــ زوج ابنتها ايضا ــ وطاهر باشا وصالح بك السلحدار • وارتحلت ومن معها في سادس عشرينه الى بندر السويس وفي ذلك اليوم برزت عساكر المغاربة وغيرهم ممن تعسكر وارتحل أمير الحج من الحصوة الى البركة •

٢٧ منه ــ ١٤ اكتوبر ١٨١٤ م ــ : خرجت عساكر كثيرة مجردين للسفر •

٢٩ منه ــ ١٤ آكتوبر ١٨١٤م ــ ارتحل امير الحج ومن معه من البركة في تاسع ساعة من النهار • وفيه : ورد الخبر من السويس : أن امرأة الباشا لما وصلت الى هناك وجدت عالما كبيرا من الحجاج المختلفة الأجناس ممنوعين من نزول المراكب ، فصرخوا في وجهها وشكوا اليها تخلفهم وان امير البندر مانعهم من النزول في المراكب وبذلك يفوتهم الحج الذي تجشموا الاسفار وصرفوا ايضا الاموال من أجله • وهم في مشقة عظيمة من عدم الماء ولا يمكنهم الرجوع لعدم من يحملهم وأن أمير البندر يشتط عليهم في الأجرة ، ويأخذ على كل رأس خمسة عشر فرانسة •فحلفت أنها لا تنزل الى المركب حتى ينزل جميع من بالسويس من الحجاج المراكب، ولا يؤخذ منهم الا القدر الذي جعلته على كل فرد منهم • فكان ما حكمت به هذه الحرمة صار لها به منقبة حميدة وذكرا حسنا ، وفرجا لهؤلاء الخلائق بعد الشدة • (٧١)

١٢ ذي القعدة ــ ٢٦ اكتوبر ١٨١٤ م ــ : سافر عبدالله ابن الشريف

سرور الى الحجاز باستدعاء من الباشا فأعطوه اكياسا وقضى اشغاله وخرج مسافرا .

٢٠ منه — ٣ نوفمبر ١٨١٤ م — سافر ابن باشة طرابلس وسافر معه عسكر المغاربة الخيالة .

ذو الحجة غرته — ١٤ نوفمبر ١٨١٤ م — : ورد نجاب من الحجاز واخبر بموت طاهر افندي — وهو افندي ديوان الباشا — وكان موته في شهر شوال بالمدينة ، حتف انفه ، وورد الخبر ايضا بصلح الشريف راجح من الباشا ، وانه قابله واكرمه وأنعم عليه بمائتين كيس واخبر أيضا بانه تركه الباشا بناحية الكلخة (١) وهي ما بين الطائف وتربة (٧٢) .

سنة ١٢٣٠ هـ المحرم ٥ منه — ١٨ داسمبر ١٨١٤ م — منه : وصل نجاب من الحجاز وعلى يده مكاتبات بالاخبار عن الباشا والحجاج بانهم حجوا ووقفوا بعرفة وقضوا المناسك .

١٠ شوال ٢٣ ديسمبر ١٨١٤ م — وصل في ليلته قابجي وعلى يده تقرير للباشا من الحجاز الى ساحل القصير فضربوا لذلك مدافع من القلعة . وفي صبحها : خرج ابن الباشا واخوه وكذلك اكابر دولتهم الى ناحية البساتين ومنهم من عدى النيل الى البر الغربي لملاقاته على مقتضى عادته في عجلته في الحضور وعلى حساب مضى الايام من وصوله الى القصير ، فغابوا في انتظاره حتى انقضى النهار ثم رجعوا .

١١ منه — ٢٤ ديسمبر ١٨١٤ م — في صبحه : خرجوا ثم عادوا الى

---

(١) الصواب كلاخ ، ويقال كليخ موضع معروف قديما ، وكان يوصف رمانه بالجودة ، وهو الآن قرية .

دورهم آخر النهار ، واستمروا على الخروج والرجوع ثلاثة ايام ولم يحضر • وكثر لغط الناس عند ذلك واختلفت رواياتهم واقاويلهم مد ةايام ليلا ونهارا ثم ظهر كذب هذا الخبر ، وأن الباشا لم يزل بارض الحجاز• وقيل ان سبب اشاعة خبر مجيئه انه وصل الى ساحل القصير سفينة بها سبعة عشر شخصا من العسكر • فسألهم الوكيل الكائن بالقصير عن مجيئهم فأجابوه انهم مقدمة الباشا وأنه واصل في اثرهم فعندما سمع جوابهم ، ارسل خطابا الى كاتب من الاقباط بقنا يعرفه بقدوم الباشا فكتب ذلك القبطي خطابا الى وكيل شخص من اعيان كتبة الاقباط بأسيوط يسمى المعلم بشارة فعندما وصله الجواب ارسل جوابا الى موكله بشارة المذكور بمصر بذلك الخبر •وفي الحال طلع به الى القلعة واعطاه لابراهيم باشا فانتقل به ابراهيم باشا الى مجلس كتخدا بك • فخلع كتخدا بك على بشارة خلعة ، وامر بضرب المدافع ونزل المبشرون وانتشروا بالبشائر الى بيوت الاعيان وأخذ البقاشيش •

ولما حصل التراخي والتباطؤ والتأخر في الحضور بعد الاشاعة اخذ الناس في اختلاق الروايات والاقاويل كعادتهم ، فمنهم من يقول : (انه حضر مهزوما) ومنهم من يقول : (مجروحا) ومنهم من يثبت موته والشيء الذي اوجب في الناس هذه التخليطات ما شاهدوه من حركات اهل الدولة وانتقال نسائهم من المدينة وطلوعهم الى القلعة بمتاعهم ، واخلاء الكثير منهم البيوت وانتقال طائفة الارنؤود من الدور المتباعدة واجتماعهم وسكنهم بناحية خطة عابدين ، وكذلك انتقل ابراهيم باشا الى القلعة ونقل اليها الكثير من متاعه • وأغرب من هذا كله اشاعة اتفاق عظماء الدولة على ولاية ابراهيم باشا على الاحكام ــ عوضا عن ابيه ــ في يوم الخميس • ويرتبوا له موكبا يرتب فيه ذلك اليوم ويشق من وسط

المدينة • واجتمع الناس للفرجة واصطفوا على المصاطب والدكاكين ، فلم يحصل • وظهر كذب ذلك كله وبطلانه •

٢٤ منه ــ ٦ يناير ١٨١٥ م ــ : وصلت مكاتبات من الديار الحجازية ــ من عند الباشا وخلافه ــ مؤرخة في ثالث عشر ذي الحجة ، يذكرون فيها ان الباشا بمكة وطوسون باشا ابنه بالمدينة وحسن باشا واخاه عابدين بك وخلافهم بالكلخة [1] ، ما بين الطائف وتربة •

ربيع الاول ٩ منه ــ ١٩ فبراير ١٨١٥ م ــ وصلت قافلة طياري من الحجاز قدم صحبتها السيد عبدالله الاقماعي ، ومعها هجانة من الحجاز وعلى يدهم مكاتبات وفيها : الاخبار والبشري بنصرة الباشا على العرب وانه استولى على (تربة) وغنم منها جمالا وغنائم ، واخذ منهم اسرى فلما وصلت الاخبار بذلك انطلق المبشرون الى بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وضربوا في صبحها مدافع كثيرة من القلعة •

ربيع الآخر ٢٨ منه ــ ٩ ابريل ١٨١٥ م ــ : ضربت مدافع واشيع الخبر بوصول شخص عسكري بمكاتبات من الباشا وخلافه والخبر بقدوم الباشا • وانتشرت المبشرون الى بيوت الاعيان واصحاب المظاهر ــ على عادتهم ــ لأخذ البقاشيش فمن قائل انه وصل الى القصر ، ومن قائل انه نزل الى السفينة بالبحر ، ومنهم من يقول انه حضر الى السويس • ثم اختلفت الروايات وقالوا : ان الذي وصل الى السويس حريم الباشا فقط• ثم تبين كذب هذه الاقاويل ، وانها مكاتبات فقط مؤرخة اواخر شهر صفر ، يذكرون فيها ان الباشا حصل له نصر واستولى على ناحية يقال لها

---

(١) كلاخ كما تقدم •

بيشة ورنية وقتل الكثير من الوهابيين وانه عازم على الذهاب الى ناحيـة قنفدة ثم ينزل بعد ذلك الى البحر ويأتي الى مصر •

جمادى الاولى ٦ منه ــ ١٦ ابريل ١٨١٥ م ــ : ضربت مدافع بعـد الظهيرة لورود مكاتبة بان الباشا استولى على ناحيـة من النواحي جهـة قنفـدة •

١٨ منه ــ ٢٨ ابريل ١٨١٥ م ــ : وصـل المحمل الى بركة الحـج وصحبته من بقي من رجال الركب مثل خطيب الجبل ، والصيرفي ،والمحملية ووردت مكاتبات بالقبض على (طامي) الذي جرى منه ما جرى في وقائـع (قنفدة) السابقة وقتله العساكر • فلم يزل راجح الذي اصطلح مع الباشا ينصب له الحبائل حتى صاده • وذلك انه عمل لابن اخيه مبلغا من المال ان هو أوقعه في شركه • فعمل له وليمة ، ودعاه الى محله فأتاه آمنا ، فقبض عليه واغتاله طمعا في المال • وأتوا به الى عرضي الباشا فوجهه الى بندر جدة في الحـال ، وانزلوه السفينة وحضروا بـه الى السويس وعجلوا بحضوره فلما وصل الى البركة ــ والمحمل اذ ذاك بها ــ خرجت جميـع العساكر في ليلة الاثنين حادى عشرينه وانجروا في صبحها طوائف وخلفهم المحمل وبعد مرورهم دخلوا بطامي [٧٣] المذكور وهو راكب على هجين وفي رقبته الحديد ، والجنزير مربوط في عنق الهجين وصورته : رجل شهم عظيم اللحية ، وهو لابس عباءة عبداني ، ويقرأ وهو راكب • وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع ، وحضر ايضا عابدين بك وتوجه الى داره في ليلة الاثنين •

جمادى الآخرة ٥ منه ــ ١٥ مايو ١٨١٥ م ــ : وصلت عساكر في داوات الى السويس وحضروا الى مصر وعلى رؤوسهم شلنجات فضة ،

اعلاما واشارة بانهم مجاهدون وعائدون من غزو الكفار وانهم افتتحوا بلاد الحرمين وطردوا المخالفين لديانتهم • حتى ان طوسون باشا وحسن باشا كتبا في امضائهما على المراسلات ــ بعد اسمهما ــ لفظة الغازي والله اعلم بخلقه •

رجب ٦ منه ــ ١٤ يونية ١٨١٤ م ــ وصلت هجانة من ناحية قبلي واخبروا بوصول الباشا الى القصير فخلع عليهم كتخدا بيك كساوي ولم يأمر بعمل شنك ولا مدافع حتى يتحقق صحة الخبر •

١٥ منه ــ ٢٣ يونية ١٨١٥ م ــ : وصل الباشا الى الجيزة ليلا فاقام بها الى آخر الليل ثم حضر الى داره بالازبكية فأقام بها يومين وحضر كتخدا بك واكابر دولته للسلام عليه فلم يأذن لاحد ، وكذلك مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا • ولم يجتمع به احد سوى ثاني يوم • وترادفت عليه التقادم والهدايا من كل نوع : من آكابر الدولة والنصارى بأجناسهم خصوصا الارمن وخلافهم •• بكل صنف من التحف حتى السراري البيض بالحلي والجوهر وغير ذلك •

واشيع اقامة العدل • وأنه نذر على نفسه أنه اذا رجع منصورا واستولى على ارض الحجاز اخرج للناس عن حصصهم ، ورد الارزاق الاحباسية الى اهلها ، وزادوا على هذه الاشاعة انه فعل ذلك في البلاد القبلية ورد كل شيء الى أصله ، وتناقلوا ذلك في جميع النواحي وباتوا يتخيلونه في احلامهم • ولما مضى من وقت حضوره ثلاثة ايام كتبوا أوراق المشاهير الملتزمين مضمونها : (انه بلغ حضرة افندينا ما فعله الاقباط من ظلم الملتزمين والجور عليهم في فائظهم فلم يرضى بذلك ، والحال انكم تحضرون بعد اربعة ايام وتحاسبوا على فائظكم وتقبضونه فان افندينا

لا يرضى بالظلم) • وعلى الاوراق امضاء الدفتردار ففرح اكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته واشاعوا انه نصب تجاه قصر شبرا خوازيق للمعلم غالي واكابر الاقباط •

٢٤ منه ــ ٢ يوليه ١٨١٥ م ــ : حضر الكثير من اصحاب الارزاق الكائنين بالقرى والبلاد مشايخ واشرافا وفلاحين ومعهم بيارق واعــلام مستبشرين وفرحين بمــا سمعوه واشاعوه وذهبوا الى الباشا ــ وهو يعمل رماحة بناحية القبة برمي بنادق كثيرة وميدان تعليم ــ فلما رآهــم وأخبروه عن سبب مجيئهم فأمر بضربهم وطردهم ففعلوا بهم ذلك ورجعوا خائبيــن •

رمضان ٢ منه ــ ٨ اغسطس ١٨١٥ م ــ فيه : اخرج الباشا جردة من عسكر الدلاة ليسافروا الى الديار الحجازية فبرزوا الى خارج باب الفتوح ــ حيث المكان المسمى بالشيخ قمر ــ ونصبوا هناك وطاقهــم وخرجت احمالهم واثقالهم •

٤ منه ــ ١٠ اغسطس ١٨١٥ م ــ فيه ارتحل الدلاة المسافرون الى الحجــاز •

١٧ منه ــ ٢٣ اغسطس ١٨١٥ م ــ : حضر الشريف راجح من الحجاز ودخل المدينة وهو راكب على هجين وصحبته خمسة انفار على هجــين ايضا ومعهم اشخاص من الارنؤود من اتباع حسن باشا الذي بالحجاز ، فطلعوا به الى القلعة ثم انزلوه الى منزل احمد اغا اخي كتخدا بك •

٨ منه ــ ١٣ سبتمبر ١٨١٥ م ــ فيــه : وصلت هجانة واخبــار ومكاتبات من الديار الحجازية بوقوع الصلح بين طوسون باشا وعبدالله

ابن مسعود (٧٤) الذي تولى بعد موت ابيه كبيرا على الوهابية وان عبدالله المذكور ترك الحروب والقتال واذعن للطاعة وحقن الدماء • وحضر من جماعة الوهابية نحو العشرين نفرا من الانفار الى طوسون باشا ووصل منهم اثنان الى مصر ، فكأن الباشا لم يعجبه هذا الصلح ، ولم يظهر عليه علامات الرضا بذلك ، ولم يحسن نزل الواصلين • ولما اجتمعا به وخاطبهما عاتبهما على المخالفة فاعتذرا وذكرا ان الامير مسعود [١] المتوفي كان فيه عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين • وان ابنه الامير عبدالله فانه لين الجانب والعريكة ، ويكره سفك الدماء على طريقة سلفه الامير عبد العزيز المرحوم ، فانه كان مسالما للدولة حتى ان المرحوم الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ، ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ، ولم يحصل التفاقم والخلاف الا في ايام الامير مسعود [١] ومعظم الامر للشريف غالب •• بخلاف الامير عبدالله فانه احسن السير وترك الخلاف وامن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين•

ونحو ذلك من الكلمات والعبارات المستحسنات • وانقضي المجلس وانصرفا الى المحل الذي أمرا بالنزول فيه ، ومعهما بعض اتراك ملازمون لصحبتهما مع اتباعهما في الركوب والذهاب والاياب فانه اطلق لهما الاذن الى أي محل أراداه •• فكانا يركبان ويمران بالشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة واهلها ، ودخلا الى الجامع الازهر في وقت لم يكن به احد من المتصدرين للاقراء والتدريس ، وسألا عن أهل مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ، وعن الكتب الفقهية المصنفة في مذهبه فقيل انقرضوا من ارض مصر كلية • واشتريا نسخا من كتب التفسير والحديث مثل : الخازن ، والكشاف ، والبغوي ، والكتب الستة

---

(١) هو سعود ، لا مسعود كما تكرر .



صورة الامام عبد الله بن سعود التي نشرها «هوغارث»
وأخذها عنه ويندر وغيره من المؤلفين العرب والأجانب
وهى تشبه الصورة الاولى التي تخيلها رسام أنكليزي

المجمع على صحتها وغير ذلك • وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما أنسا وطلاقة لسان ، واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالاخبار والنوادر ، ولهمـا من التواضع وتهذيب الاخلاق وحسن الادب في الخطاب والتفقه فيالدين، واستحضار الفروع الفقهية ، واختلاف المذاهب فيها ، ما يفوق الوصف• واسم احدهما عبدالله (٧٥) والآخر عبـد العزيز (٧٦) وهو الاكبر حسا ومعنـى •

١٩ منه ــ ٢٤ سبتمبر ١٨١٥ م ــ : خرجوا بالمحمل الى الحصوة ــ خارج باب النصر ــ وشقوا به من وسط المدينة وامـير الركب شخص من الدلاة يسمى اوزون أوغلي وفوق رأسـه طرطور الدالاتية ومعظـم المركب من عساكر الدلاة وعلـى رؤوسهم الطراطير السود •• بذاتهـم المستبشعة ، وقد عم الاقاليم المسخ في كل شيء (٧٧) •• فقد تغص الطبيعة وتتكدر النفس اذا شاهدت ذلك او سمعت به ، وقد كانت نضارةالمواكب السالفة في ايام المصري ونظامها وحسنها وترتيبهـا وفخامتها وجمالهـا وزينتها التي لم تكن لها نظير في الربع المعمور يضرب بها المثل في الدنيا كما قال قائلهم فيها :

مصر السعيـدة مالهـا من مثيل	فيها ثلاثة من الهنا والسرور
مواكب السلطان وبحـر الوفا	ومحمل الهـادي نهار يدور

فقد فقدت هذه الثلاثة في جملة المفقودات •

ذو القعدة ١٦ منه ــ ٢٠ اكتوبر ١٨١٥ م ــ فيـه وردت الاخبار بوصول طوسون باشا الى الطور فهرعت اكابرهم واعيانهم الى ملاقاتـه واخذوا في الاهتمام واحضار الهدايا والتقادم وركبت الخوندات والنساء

والستات افواجا أفواجا يطلعن الى القلعة ليهنين والدته بقدومه •

غايته ــ ٣ نوفمبر ١٨١٥ م ــ : وصل طوسون باشا الى السويس فضربوا مدافع اعلاما بقدومه وحضر نجيب افندي راجعا من الاسكندرية لأجل ملاقاته لأنه قبى كتخداه اليوم ايضا عند الدولة كما هو لوالده •

ذو الحجة ٤ منه ــ ٧ نوفمبر ١٨١٥ م ــ : نودي بزينة الشارع الاعظم لدخول طوسون باشا ، سرورا بقدومه •

٥ منه ــ ٨ نوفمبر ١٨١٥ م ــ احتفل الناس بزينة الحوانيت بالشارع وعملوا له موكبا حافلا ودخل من باب النصر وعلى رأسه الطلخان وشعار الوزارة وطلع الى القلعة وضربوا في ذلك اليوم مدافع كثيرة وشنكا وحراقات • (٧٨)

سنة ١٢٣١ هـ غرته ٣ ديسمبر ١٨١٥ م ــ : استهل وحاكم مصر وصاحبها واقطاعها وثغورها وكذلك بندر جدة ومكة والمدينة المنورة وبلاد الحجاز •• محمد علي باشا وذلك فضل الله يؤاتيه من يشاء (٧٩) •

سنة ١٢٣٢ هـ المحرم غرته ــ ٢١ نوفمبر ١٨١٦ م ــ : استهل المحرم وحاكم مصر والمتولي عليها وعلى ضواحيها وثغورها من حد رشيد ودمياط الى اسوان واقصى الصعيد واسكلة القصير والسويس وساحل القلزم وجدة ومكة والمدينة والافطار الحجازية بأسرها ، محمد علي باشا القوللي• ووزيره وكتخداه : محمد اغا لاظ والدفتردار محمد بك ــ صهر الباشا ــ وزوج ابنته وأغات الباب ابراهيم أغا ومدير امور البلاد والاطيان والرزق والمساحات وقبض الاموال الميرية وحساباتها ومصارفاتها : محمود بك الخازندار ، والسلحدار سليمان آغا وحاكم الوجه القبلي : محمد بك

الدفتردار ــ صهر الباشا ــ عوض ابراهيم باشا ولد الباشا . لانفصاله عن امارة الوجه القبلي وسفره الى الحجاز آنفا لمحاربة الوهابيين .

وباقي امراء الدولة : مثل عابدين بيك ، واسماعيل باشا ابن الباشا، وخليل باشا وشريف اغا وحسين بك دالي وحسين بك الشساشرجي . وحسن بك الشساشرجي وغير هؤلاء .. وحسن أغا اغات الينكجرية ، واحمد اغا اغات التبديل ، وعلى آغا الوالي وكاتب الروزنامة مصطفى افندي وحسن باشا بالديار الحجازية . وشاه بندر التجار : السيد محمد المحروقي وهو المتعين لمهمات الاسفار وقوافل العربان ، ومخاطباتهم ، وملاقاة الاخبار الواصلة من الديار الحجازية ، والمتوجه اليها وآجر المحمول وشحنة السفن ولوازم الصادرين والواردين والمنتجعين والمقيمين والراحلين . والمتعهد بجميع فرق القبائل والعشير وغوائلهم ومحاكماتهم وارغابهم وارهابهم وسادتهم على اختلاف اخلاقهم وطباعهم ، وهو المتعين أيضا لفصل قضايا التجار والباعة وارباب الحرف البلدية وفصل خصوماتهم ومشاجراتهم . وتأديب المنحرفين منهم والنصابين ، وبعوثات الباشا ومراسلاته ومكاتباته وتجاراته وشركاته وابتداعاته واجتهاده في تحصيل الاموال من كل وجه وأي طريق ومتابعة توجيه السرايا والعساكر والذخائر الى ضواحي الحجاز للاغارة على بلاد الوهابية .

واخذ الدرعية مستمر لا ينقطع والعرضي منصوب خارج بابالنصر وباب الفتوح .. واذا ارتحلت طائفة خرجت اخرى مكانها .

صفر ٢١ ديسمبر ١٨١٦ م ــ ١٨ يناير ١٨١٧ م ــ فيه : تجردتعدة عساكر اتراك ومغاربة الى الحجاز وصحبتهم ارباب صنائع وحرف .

جمادى الاولى ــ ١٩ مارس ــ ١٧ ابريل ١٨١٧ م ــ فيه : ارتحلت



ابراهيم باشا

عساكر مجردة الى الحجاز • وفيه ايضا : سافر جملة من عساكر الاتراك والمغاربة وكبيرهم ابراهيم اغا ــ الذي كان كتخدا ابراهيم باشا ثم تولى كشوفية المنوفية ــ وصحبته خزينة وجبخانة ومطلوبات لمخدومه •

جمادى الآخرة في اوائله ــ النصف الثاني من ابريل ١٨١٧ م ــ فيه : وصل الخبر بأن ابراهيم اغا الذي سافر مع الجردة لما وصل الى العقبة امر من بصحبته من المغاربة والعسكر بالرحيل فلما ارتحلوا ركب هو في خاصته وذهب على طريق الشام •

رجب ١٠ منه ــ ٢٧ مايو ١٨١٧ م ــ وصلت هجانة واخبار عن ابراهيم باشا (٨٠) من الحجاز : بأنه وصل الى محل يسمى الموتان فوقع بينه وبين الوهابية وقتل منهم مقتلة عظيمة واخذ منهم أسرى وخياما ومدفعين فضربوا لتلك الاخبار مدافع سرورا بذلك الخبر •

شعبان استهل بيوم الاثنين ١٢٣٢ هـ ــ فيه : وصل الخبر ايضا بوصول سفائن الى بندر جدة وفيها ثلاثة من الفيلة •

رمضان في أواخره ــ حوالي منتصف اغسطس ١٨١٧ م ــ : نادى المنادي على المردان ومحلقي اللحى بانهم يتركونها ولا يحلقونها وجميع العسكر وغالب الاتراك سنتهم حلق اللحى ــ ولو طعن في السن ــ فأشيع فيهم أن يأمرهم بترك لحاهم وذلك خرم لقواعدهم•• بل يرونه من الكبائر•

شوال ١٠ منه ــ ٢٣ اغسطس ١٨١٧ م ــ نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة وشقوا بها من وسط الشارع الى المشهد الحسيني •

١٧ منه ــ ٣٠ اغسطس ١٨١٧ م ــ أداروا المحمل وخرج امير الركب الى خارج باب النصر •

ووصلت حجاج كثيرة من ناحية المغرب الى بر أنبابة وبولاق. وحضر ايضا الركب الفاسي وفيه ولدا السلطان سليمان ومن يصحبهما ، فأحسن الباشا نزلهم ، وتقيد السيد محمد المحروقي بسلافاتهم ولوازمهم وانزلوهم في منزل بجوار المشهد الحسيني ، وأجريت عليهم نفقات تليق بهم ، وأهديا للباشا هدية وفيها عدة بغال وبرانس حرير . وغير ذلك .

٢٨ منه ــ ١٠ سبتمبر ١٨١٧ م ــ ارتحل الحج المصري من البركة وكانت الحجوج في هذه السنة كثيرة من سائر الاجناس . اتراك وططر وبشناق وجركس وفلاحين ومن سائر الاجناس . ورجع الكثير من المسافرين على بحر القلزم الى الحجاز من السويس لقلة المراكب التي تحملهم وغصت المدينة من كثرة الزحام . زيادة على ما بها من ازدحام العساكر وأخلاط العالم والمسافرين ومن يرد من الآفاق والبلاد الشامية ونصارى الروم والارمن والدلاة والواردين .

ذو القعدة ٥ منه ــ ١٦ سبتمبر ١٨١٧ م ــ : ارتحل ركب الحجاج المغاربة من الحصوة .

المحرم في غرته ــ ١١ نوفمبر ١٨١٧ م ــ استهل ووالي مصر وحاكمها الوزير محمد علي باشا وهو المتصرف فيها قبليها وبحريها ، بل والأقطار الحجازية وضواحيها ، وبيده أزمة الثغور الاسلامية (٨١) .

سنة ١٢٣٣ هـ ١٩ منه ــ ٢٩ نوفمبر ١٨١٧ م ــ : ارتحلت عساكر اتراك ومغاربة مجردة الى الحجاز .

صفر ١٣ منه ــ ٢٣ ديسمبر ١٨١٧ م ــ وصل الكثير من حجاج المغاربة .

١٧ منه ــ ٢٧ ديسمبر ١٨١٧ م ــ : وصل جاويش الحج وفي ذلك اليوم ــ وقت العصر ــ ضربوا عدة مدافع من القلعة بشارة وصلت من ابراهيم باشا بأنه حصلت له نصرة ، وملك بلدة من بلاد الوهابية وقبض على اميرها ، ويسمى عتيبة وهو طاعن في السن .

٢١ منه ــ ٣١ ديسمبر ١٨١٧ م ــ وصل ركب الحاج المصري والمحمل وامير الحج من الدلاة .

ربيع الآخر ١٥ منه ــ ٢٢ فبراير ١٨١٨ م ــ : سافر اولاد سلطان المغرب والكثير من حجاج المغاربة وكانوا في غاية الكثرة بحيث ازدحمت منهم اسواق المدينة وبولاق وما بينهما من جميع الطرق فكانوا يشترون الاغنام من الفلاحين ويذبحونها ويبيعونها على الناس جزافا من غير وزن بعد أن يتركوا لأنفسهم حاجتهم .

في اواخره ــ اوائل مارس ١٨١٨ م ــ : حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية بخبر بنصرة حصلت لابراهيم باشا وأنه استولى على بلدة تسمى الشقراء [1] ، وان عبدالله بن سعود كان بها فخرج منها هاربا الى الدرعية ليلا ، وان بين عسكر الاتراك والدرعية مسافة يومين. فلما وصل هذا المبشر ضربوا لقدومه مدافع من ابراج القلعة . وذلك وقت الغروب من يوم الاربعاء سادس عشرينه .

جمادى الاولى في اواخره ــ اوائل ابريل ١٨١٨ م ــ : وصل هجان من شرق الحجاز ببشارة بان ابراهيم باشا استولى على بلد كبير من بلاد الوهابية ولم يبق بينه وبين الدرعية الا ثماني عشرة ساعة . فضربوا شنكا ومدافع .

---

(١) الصواب شقراء ، وهي قاعدة اقليم الوشم .

وفيه : وصل هجان من حسن باشا الذي بجدة • بمراسلة يخبر فيها بعصيان آلشريف حمود [١] بناحية بمن الحجاز وأنه حاصر من بتلك النواحي من العين ساكر وقتلهم ولم ينج الا القليل ، وهو من فر على جوائد الخيل • ووقع فيه ايضا : الاهتمام في تجريد عساكر للسفر وارسل الباشا بطلب خليل باشا للحضور من ناحية بحري هو وخلافه ، وحصل الامر بقراءة « صحيح البخاري » بالازهر فقرىء يومين وفرق على مجاوري الازهر عشرة اكياس وكذلك فرقت دراهم على اولاد المكاتب •

جمادى الثانية ١٥ منه ــ ٢٢ ابريل ١٨١٨ م ــ : وفيه ورد الخبر بموت آلشريف حمود وانه أصيب بجراحة ومات بها •

رمضان ١٥ منه ــ ١٩ يولية ١٨١٨ م ــ : وصل نجاب واخبر بان ابراهيم باشا ركب الى جهة من نواحي الدرعية لأمر يبتغيه وترك عرضيه فاغتنم الوهابية غيابه وكبسوا على العرضي على حين غفلة، وقتلوا من العساكر عدة وافرة ، واحرقوا (الجبخانة) فعند ذلك قوي الاهتمام ، وارتحل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا ، يتلو بعضهم بعضا•

في شعبان ورمضان وبرز عرض خليل باشا الى خارج باب النصر، وترددوا في الخروج والدخول ، واستباحوا الفطر في رمضان بحجة السفر، فيجلس آلكثير منهم بالاسواق يأكلون ويشربون ويمرون بالشوارع وبأيديهم أقصاب للدخان والتتن من غير احتشام ولا احترام لشهر الصوم ، وفي اعتقادهم الخروج بقصد الجهاد وغزو الكفار المخالفين لدين الاسلام،

---

(١) هو حمود أبو مسمار صاحب أبي عريش وجازان ، واخباره مفصلة في كتاب« تاريخ المخلاف السليماني » تأليف الاستاذ محمد بن احمد العقيلي وفي مؤلفات أخرى .

وانقضى شهر الصوم •• والباشا متكدر الخاطر ومتقلق ومنتظر ورود خبر ينسر بسماعه •

شوال ٦ منه ــ ٨ اغسطس ١٨١٨ م ــ : خرج خليل باشا المعين الى السفر في موكب وشق من وسط المدينة وخــرج من باب النصر ، وعطف على باب الفتوح ورجع الى داره في قلــة من اتباعه في طريقــه التي خرج منها •

٨ منه ــ ١٠ اغسطس ١٨١٨ م ــ ارتحل خليل باشا مسافرا الــى الحجاز من القلزم وعساكره الخيالة على طريق البر •

١٣ منه ــ ١٥ اغسطس ١٨١٨ م ــ نزلوا بكسوة الكعبة الى المشهد الحسيني على العادة •

٢٢ منه ــ ٢٤ اغسطس ١٨١٨ م ــ : عمل الموكب لأمير الحاج ــ وهو حسين بك دالي باشا ــ وخرج بالمحمل خارج باب النصر تجــاه الهمايل ثم انتقل في يوم الاربعاء الى البركة وارتحل منها يوم الاثنين تاسع عشرينه ومسافر الكثير من الحجاج واكثر فلاحي القرى والصعايدة ومن باقي الأجناس ــ مثل المغربة والقرمان والاتراك ــ انفار قليلة •

ذو القعدة ــ ٢ سبتمبر ــ اول اكتوبر ــ ١٨١٨ م ــ : انقضى •• والباشا منفعل الخاطر لتأخر الاخبار وطول الانتظار وكل قليل يأمر بقراءة « صحيح البخاري » بالازهر ويفرق على صغار المكاتب والفقراء دراهم ولضيق صدره واشتغال فكره لا يستقر بمكان ، فيقيم بالقلعة قليلا ثــم ينتقل الى قصر شبرا ثم الى قصر الآثار ثم الازبكيــة ، ثم الجيزة •• وهكــذا •



صورة بعض الاسرى من السلفيين والقتلى ، من فعل جنود إبراهيم باشا

ذو الحجة ٧ منه ــ ٨ اكتوبر ١٨١٨ م ــ : وردت بشائــر من شرق الحجاز بمراسلة من عثمان آغا الورداني امــير الينبع بان ابراهيم باشا استولى على الدرعية والوهابية ، فانسر الباشا لهذا الخبر سرورا عظيما وانجلى عنه الضجر والقلق ، وانعم على المبشر وعند ذلك ضربوا مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وبولاق والازبكية وانتشر المبشرون على بيوت الأعيان لأخذ البقاشيش •

١٢ منه ــ ١٣ اكتوبر ١٨١٨ م ــ : وصل المرسوم بمكاتبــات من السويس والينبع وذلك قبيل العصر فأكثروا من ضرب المدافع من كــل جهة واستمر الضرب من العصر الى المغرب بحيث ضرب بالقلعة خاصــة الف مدفع • وصادف ذلك شنك ايام العيد • وعند ذلك آمر بعمل مهرجان وزينة داخل المدينة وخارجها ، وبولاق ومصر القديمة والجيزة ، وشنــك على بحر النيل تجاه (الترسخانــة) ببولاق من النجارين والخراطــين والحدادين وتقيد لذلك امين افندي المعمار وشرعوا في العمل وحضر كشاف النواحي بعساكرهم واخرجوا الخيام والصواوين والوطاقات خارج باب النصر وباب الفتوح وذلك يوم الثلثاء سادس عشرينه •

ونودي بالزينة ــ واولها الاربعاء ــ فشرع الناس في زينة الحوانيت والخانات وابواب الدور ووقود القناديل والسهر واظهروا الفرح والملاعيب، كل ذلك مع ما الناس فيه من ضيق الحال الكدر في تحصيل أسباب المعاش، وعدم ما يسرجون به من الزيت والشيرج والزيت الحار • وكذا السمــن فانه شح وجوده ، ولا يوجد منه الا القليل عند بعض الزياتين ولا يبيع الزيات زيادة عن الاوقية • وكذلك اللحم لا يوجد منه الا ما كان في غاية الرداءة من لحم النعاج الهــزيل ، وامتنع أيضا وجود القمح بالساحــل وعرصات الغلة ••• حتى الخبز امتنع وجوده بالأسواق ولما انهي الامــر

الى من لهم ولاية الأمر فآحرجوا من شون الباشا مقدارا ليباع في الرقع وقد اكلها السوس ، ولا يباع منها ازيد من الكيلة ، اكثرها مسوس •
وكذلك لما شكا الناس من عدم ما يسرج به في القناديل واطلقوا للزياتين مقدارا من الشيرج في كل يوم يباع من الناس لوقود الزينة ، وفي كل يوم يطوف المنادي ويكرر المناداة بالشوارع على الناس : بالسهر والوقود والزينة وعدم غلق الحوانيت ليلا ونهارا •

وانقضى العام ، واكثر الناس لم يحصل على شيء وذلك لكثرة المصاريف والارساليات من الذخائر والغلال والمؤن ، وخزائن المال من اصناف خصوصا الريال الفرانسة والذهب البندقي والمحبوب الاسلامي بالاحمال وهي الإصناف الرائجة بتلك النواحي ، وأما القروش فلا رواج لها الا بمصر وضواحيها فقط •

اخبرني احد اعيان كتاب الخزينة عن اجرة حمل الذخيرة على جمال العرب خاصة في مرة من المرآت خمسة واربعين الف فرانسة وذلك من الينبع الى المدينة ، حسابا عن أجرة كل بعير ستة فرانسة يدفع نصفها امير الينبع والنصف الاخير يدفعه امير المدينة عند وصول ذلك • ثم من المدينة الى الدرعية ما يبلغ المائة والاربعين الف فرانسة • وهو شيء مستمر التكرار والبعوث ويحتاج الى كنوز قارون وهامان ، واكسير جابر ابن حيان •

وفي اواخر هذا العام ان الباشا زاد في السنة الخراج وجعل على كل فدان ستة قروش وسبعة وثمانية وذكر انها مساعدة على حروب الحجاز والخوارج فدهي الفلاحون بداهيتين وهي زيادة النيل وزيادة الخراج في غير وقت واوان • (٨٢)

سنة ١٢٣٤ هـ المحرم غرته ــ ٣١ اكتوبر١٨١٨ م ــ : استهل وسلطان الإسلام : السلطان محمود شاه ابن عبد الحميد بدار سلطنته اسلامبول • ووالي مصر وحاكمها محمد علي باشا القوللي • وكتخداه وباقي أرباب المناصب على حالهم وما هم عليه في العام الماضي • وردت أخبار من شرق الحجاز والبشائر بنصرة حضرة ابراهيم باشا على الوهابية قبل استهلال السنة باربعة أيام ، فعند ذلك نودي بزينة المدينة سبعة أيام ، اولها الاربعاء سابع عشر الحجة ، ونصبت الصواوين خارج باب النصر عند الهمايل وكذلك صيوان الباشا وباقي الامراء والاعيان خرجوا بأسرهم لعمل الشنك والحرائق ، واخرجوا من المدافع مائة مدفع وعشرة وتماثيل وقلاعا وسواريخ وصورا من بارود • وبدأوا في عمل الشنك من يوم الاربعاء ، فيضربون بالمدافع مع رماحة الخيالة من اول النهار ــ مقدار ساعة زمانية وربع ــ قريبا من عشرين درجة ضربا متتابعا لا يتخلله سكون ــ على طريقة الافرنج في الحروب ــ بحيث انهم يضربون المدفع الواحد اثنتي عشرة مرة وقيل اربع عشرة مرة في دقيقة واحدة • فعلى هذا الحساب يزيد ضرب المدافع في تلك المدة على ثمانين الف مدفع بحيث يتخيل الانسان اصواتها ، مع اصوات بنادق الخيالة المترامحين رعودا هائلة • ورتبوا المدافع اربع صفوف • ورسم الباشا ان الخيالة ينقسمون كذلك طوابير ، ويكمنون في الأعالي ثم ينزلون مترامحين وهم يضربون بالبنادق ويهجمون على المدافع في حال اندفاعها بالرمي ، فمن خطف شيئا من ادوات الطبجية الرماة يأتي به الى الباشا ويعطيه البقشيش والانعام ، فمات بسبب ذلك اشخاص وسواس ، ويكون مبادىء نهاية وقوف الخيالة نهاية محط جلة المدفع ، فانهم عند طلوع الفجر يضربون مدافع معمورة بالجلل بعدد الطوابير ، فتستعد الخيالة ويقف كل طابور عند مرمى جلته، ويأخذون أهبتهم من ذلك الوقت الى بعد شروق الشمس ويبتدئون في

الرمي والرماحة الحصة المذكورة . وبعد العشاء الأخيرة يعمل كذلك الشنك برمي المدافع المتتالية المختلطة اصواتها بدون الرماحةومع المدافع الحراقة والنفوط والسواريخ التي تصعد في الهواء وفيها من خشب الزان بدل القصب وكرنجة بارودها أعظم من تلك ، بحيث انها تصعد من الأسفل الى العلو مثل عمود النار ، وأشياء أخر لم يسبق نظائرها ، تفنن في عملها الافرنج وغيرهم . وحول محل الحراقة حلقة دائرة متسعة حولها الاف من المشاعل الموقدة . وطلبوا لعمل اكياس بارود المدافع مائتي الف ذراع من القماش البنز ، وكان راتب الارز الذي يطبخ في القزانات ويفرق في عراضي العساكر في كل يوم اربعمائة أردب ، وما يتبعها من السمن وهذا خلاف مطابخ الاعيان ، وما يأتيهم من بيوتهم من تعابي الأطعمة وغيرها . واستمر هذا الضرب والشنك الى يوم الثلاثاء رابع المحرم ، واهل البلد ملازمون للسهر والزينة على الحوانيت والدور ليلا ونهارا وتكرار المناداة عليهم في كل يوم .

وركب حضرة الباشا وتوجه الى داره بالازبكية وهدمت الصواوين والخيام وبطل الرمي ودخلت العساكر والبينبات بمتاعهم وعازتهم أفواجا الى المدينة وذهبوا الى دورهم . ورفع الناس الزينة ــ وكان معظمها حيث مساكن الافرنج والأرمن ــ فانهم تفننوا في عمل التصاوير والتماثيل وأشكال السرج والفنيارات الزجاج والبلور واشكال النجف ، ومعظمها في جهات المسلمين بخان الخليل والغورية والجمالية وبعض الاماكن والخانات ملاهي وأغاني وتسماعات وقيان وجنك رقاصات .

هذا .. والتهيؤ ، والاشغال والاستعداد لعمل الدونانمة على بحر النيل ببولاق فصنعوا صورة قلعة بأبراج وقباب وزوايا وانصاف دوائر وخونقات للمدافع وطلوها وبيضوها ونقشوها بالالوان والاصباغ وصورة

باب مالطة ، وكذلك صورة بستان على سفائن وفيه الطين ومغروس به الاشجار ، ومحيط به درابزين مصبغ ، وبه دوالي العنب وأشجار الموز والفاكهة والنخيل والرياحين في قصاري لطيفة على حافاته ، وصورة عربية يجرها أفراس وبها تماثيل وصور جالسين وقائمين وتمثال مجلس وبهجنك رقاصات : من تماثيل مصورة تتحرك بآلات ، ابتكار بعض المبتكرين . لأن كل من تخيل بفكره شيئا ملعوبا أو تصويرا ذهب الى (الترسخانة) حيث الاخشاب والصناع فيعمله على طرف الميري حتى يبرزه في الخارج ويأخذ على ابتكاره البقشيش واكثرها لخصوص الحراقات والنفوط والبارود والسواريخ وغير ذلك .

وبعد انقضاء السبعة ايام المذكورة حصل السكون — من يوم الثلاثاء المذكور الى يوم الاحد التالي له من الجمعة الاخرى — مدة خمسة ايام . في اثنائها اجتهد الناس من الاعيان وكل من له اسم من اكابر الناس واهل الدائرة والأفندية الكتبة ، حتى الفقهاء ارباب المناصب والمظاهر ومشايخ الافتاء والنواب والمتفرجين في نصب الخيام بحافتي النيل واستأجروا الاماكن المطلة على البحر ولو من البعد وتنافسوا ، واشتط اربابها في الأجرة حتى بلغ اجرة احقر طبقة — بمثل وكالة الفسيخ — الى خمسماية قرش وزيادة .

وكان الباشا أمر بانشاء قصر لخصوص جلوسه بالجزيرة تجاه بولاق قبل قصر ابنه اسماعيل باشا وتسوا بياضه ونظامه في هذه المدة القليلة ، فلما كان ليلة الاثنين — وهو يوم عاشوراء — خرج الباشا وليلته وعدى الى القصر المذكور ، وخرج أهل الدائرة والأعيان الى الاماكن التي استأجروها وكذلك العامة افواجا . وأصبح يوم الاثنين المذكور فضربت المدافع الكثيرة التي صففوها بالبرين وزين اهالي بولاق أسواقهم

وحوانيتهم وابواب دورهم ودقت الطبول والمزامير والنقرزانات في السفائن وغيرها . و (طبلخانة) الباشا تضرب في كل وقت والمدافع الكثيرة فضحوة كل يوم وعصره ، وبعد العشاء كذلك وتوقد المشاعل وتعمل اصناف الحراقات والسواريخ والنفوط والشعل وتتقابل القلاع المصنوعة على وجه الماء ويرمون منها المدافع على هيئة المتحاربين وفيها فوانيس وقناديل ، وهيئة باب مالطة .. بوابة مجسمة مقوصرة لها بدنات ، ويرى بداخلها سرج وشعل ، ويخرج منها حراقات وسواريخ . وغالب هذه الاعمال من صناعة الافرنج .

واحضروا سفائن رومية صغيرة ــ تسمى الشلبنات ــ يرمي منها مدافع وشنابر وشيطيات وغلايين مما يسير في البحر المالح وفي جميعها وقدات وسرج وقناديل ، وكلها مزينة بالبيارق الحرير والاشكال المختلفة الالوان .

ودبوس اوغلي ببولاق التكرور وعنده أيضا الحراقات الكثيرة والشعل والمدافع والسواريخ . وبالجيزة عباس بك ابن طوسون باشا . والنصارى الارمن بمصر القديمة وبولاق والافرنج ، وابرز الجميع زينتهم وتماثيلهم وحرائقهم . وعند الاعيان حتى المشايخ في القنج والسفائن المعدة للسروج والتفرج والنزاهة والخروج عن الأوضاع الشرعية والأدبية واستمروا على ما ذكر الى يوم الاثنين سابع عشره .

١٧ منه ــ ١٦ نوفمبر ١٨١٨ م ــ في ذلك اليوم : وصل عبدالله ابن سعود الوهابي ودخل من باب النصر ــ وصحبته عبدالله بكتاش قبطان السويس ــ وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور ، وامامه طائفة من الدلاة . فضربوا عند دخوله مدافع كثيرة من القلعة وبولاق وخلافهما . وانقضى امر الشنك وخلافه من ساحل النيل وبولاق ، ورفعوا الزينة .



الامام عبدالله بن سعود بين مرافقيه وهو يقدم صندوق الجوهرات الى محمد علي (كما تخيله انكليزي)

وركب الباشا الى قصر شبرا في تلك السفينة وانفض الجميع وذهبوا الى دورهم ، وكان ذلك من أغرب الاعمال التي لم يقع نظيرها بأرض مصر ، ولا ما يقرب من ذلك . ومطبخ الميري يطبخ به الارز على النسق المتقدم والاطعمة ويؤتى لأرباب المظاهر منها في وجبتي الغداء والعشاء خلاف المطابخ الخاصة بهم ، وما يأتيهم من بيوتهم . واما العماةوالمتفرجون من الرجال والنساء فخرجوا أفواجا وكثر زحامهم في جميع الطرق الموصلة الى بولاق ليلا ونهارا بأولادهم وأطفالهم ركبانا ومشاة . وقد ذهب في هاتين الملعبتين من الأموال ما لا يدخل تحت الحصر ، واهل الاستحقاق يتلظون من الفشل والتفليس ، مع ما هم فيه من غلاء الاسعار في كل شيء وانعدام الادهان ـ وخصوصا السمن والشيرج والشحم ـ فلا يوجد من ذلك الشيء اليسير الا بغاية المشقة ، ويكون على حانوت الدهان الذي يحصل عنده بعض السمن شدة الزحام والصياح ولا يبيع بأزيد من خمسة أنصاف وهي أوقية اثنا عشر درهما بما فيها من الخلط . وأعوان المحتسب مرصدون لمن يرد من الفلاحين والمسافرين بالسمن فيحجزونه لمطالب الدولة ومطابخهم ودورهم في هذه الولائم والجمعيات، ويدفع لهم ثمنه على موجب التسعيرة ثم يوزع ما يوزعه ـ وهو الشيء القليل ـ على المتسببين وهم يبيعونه على هذه الحالة ومثل ذلك الشيرج وخلافه حتى الجبن القريش .

وفيه : وصل عبدالله الوهابي فذهبوا به الى بيت اسماعيل باشا ابن الباشا فاقام يومه وذهبوا به في صبحها عند الباشا بشبرا فلما دخل عليه قام له ، وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه ، وحادثه وقال له : (ما هذه المطاولة ؟) فقال : (الحرب سجال) . قال : (وكيف رأيت ابراهيم باشا ؟) . قال : (ما قصر وبذل همته ، ونحن كذلك .. حتى

كان ما كان قدره المولى) فقال : (أنا ان شاء الله تعالى أترجى فيك عند مولانا السلطان) فقال : (المقدر يكون !!) ثم ألبسه خلعة وانصرف عنه الى بيت اسماعيل باشا ببولاق . ونزل الباشا في ذلك اليوم السفينة وسافر الى جهة دمياط . وكان بصحبة الوهابي صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا : (ما هذا ؟) فقال : (هذا ما أخذه ابي من الحجرةاصحبه الى السلطان).وفتحه فوجد به ثلاثة مصاحف قرآنا مكلفة ، ونحو ثلثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة ، وبه شريط ذهب . فقال له الباشا : (الذي أخذه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا) فقال : (هذا الذي وجدته عند أبي فانه لم يستأصل كل ما كان في الحجرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب واهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة) فقال الباشا : (صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك) .

١٩ منه ــ ١٨ نوفمبر ١٨١٨ م ــ : سافر عبدالله بن سعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من الططر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه.

صفر ٣ منه ــ ٢ ديسمبر ١٨١٨ م ــ : وصلت طائفة من الحجاج المغاربة يوم الاربعاء وصحبتهم حجاج كثيرة من الصعايدة واهل القرى فدخلوا على حين غفلة . وكان الرئيس فيهم شخص من كبار عرب اولاد علي يسمى الجبالي وهذا لم يتفق نظيره فيما وعيناه ، وسببه أمن الطريق وانكماش العربان وقطاع الطرق .

عايته ــ ٢٨ ديسمبر ١٨١٨ م ــ : وصل الحاج المصري ودخلوا ارسالا شيئا فشيئا ومنهم من دخل ليلا وخصوصا ليلة الاثنين وفي صبحه دخل حسن باشا ارنؤود الذي كان مقيما بجدة . وفي ذلك اليوم دخل بواقي الحجاج الى منازلهم .

ربيع الاول غرته — ٢٩ ديسمبر ١٨١٨ م — : في صبحه : دخلوا بالمحمل المدينة ، واكثر الناس لم يشعر بدخوله وهذا لم يتفق فيما نعلم تأخر الحاج الى شهر ربيع الاول .

وفي ١٢ منه — ٩ يناير ١٨١٩ — حضر السيد عمر افندي مكرم نقيب الاشراف سابقا . وذلك انه لما حصلت النصرة والمسرة للباشا كتب اليه مكتوبا بالتهنئة ، وارسله مع حفيده السيد صالح الى الاسكندرية . فتلقاه بالبشاشة وطفق يسأله عن جده ، فيقول له : (بخير ، ويدعو لكم). فقال له : (هل في نفسه شيء ، او حاجة نقضيها لكم ؟) فقال :(لا يطلب غير طول البقاء لحضرتكم) . ثم انصرف الى المكان الذي نزل فيه . فارسل اليه في ثاني يوم عثمان السلانكلي ليسأله ويستفسره عما عسى ان يستحي عن مشافهة الباشا بذكره فلم يزل يلاطفه حتى قال : (لم يكن في نفسه الا الحج الى بيت الله ان اذن له افندينا بذلك) فلما عاد بالجواب أنعم عليه بذلك ، وأذن له بالذهاب الى مصر ، وان يقيم بداره الى اوان الحج، أن شاء برا وان شاء بحرا ، وقال : (أنا لا اتركه في الغربة هذه المدة الا خوفا من الفتنة والآن لم يبق شيء من ذلك ، فانه ابي ، وبيني وبينه ما لا انساه من المحبة والمعروف) . وكتب له جوابا لاجابة ، وصورته بحروفه : (مظهر الشمائل سنيها) ، حميد الشؤون وسميها سلالة بيت المجد الاكرم ، والدنا السيد عمر مكرم ... دام شأنه .

اما بعد : فقد ورد الكتاب اللطيف من الجناب الشريف ، تهنئة بما انعم الله علينا ، وفرحا بمواهب تأييده لدينا .. فكان ذلك مزيدا في السرور ومستديما لحمد الشكور ، ومجلبة لثناكم واعلانا بنيل مناكم . جزيتم حسن الثناء مع كمال الوقار ونيل المنى . هذا وقد بلغنا نجلكم عن طلبكم الاذن في الحج الى البيت الحرام وزيارة روضته عليه الصلاة والسلام للرغبة في ذلك ، والترجي لما هنالك . وقد أذناكم

في هذا المرام تقربا لذي الجلال والاكرام ، ورجاء لدعواتكم بتلك المشاعر العظام ، فلا تدعوا الابتهال ولا الدعاء لنا بالقال والحال ، كما هو الظن في الطاهرين ، والمأمول من الاصفياء المقبولين • والواصل لكم جواب منا خطابا الى كتخدائنا • ولكم الاجلال والاحترام مع جزيل الثناء والسلام) • وارسل اليه المكتوبين صحبة حفيده السيد صالح وارسل الى كتخدا بك كتابا وصل اليه قبل قدومه فأرسل الكتخدا ترجمانه الى منزله ليبشرهم بذلك • وأشيع خبر مقدمه فكان الناس بين مصدق ومكذب حتى وصل في اليوم المذكور الى بولاق ، فركب من هناك وتوجه الى زيارة الامام الشافعي وطلع الى القلعة وقابل الكتخدا وسلم عليه • وهنته الشعراء بقصائدهم واعطاهم الجوائز واستمر ازدحام الناس اياما ، ثم امتنع عن الجلوس في المجلس العام نهاراً ، واعتكف بحجرته الخاصة وذلك من حسن الرأي •

جمادى الاولى ٧ منه ــ ٤ مارس ١٨١٩ م ــ : ضربت مدافع كثيرة وقت الشروق بسبب ورود نجابة من الديار الحجازية باستيلاء خليل باشا على يمن الحجاز صلحا • وفيه : وصلت الاخبار ايضا عن عبدالله بن سعود انه لما وصل الى اسلامبول طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا اتباعه ايضا في نواح متفرقة •• فذهبوا مع الشهداء •[٨٣]

٢٧ منه ــ ٢٤ مارس ١٨١٩م ــ حضر الباشا الى شبرا ووصل في أثره قهوجي باشا وعملوا له موكبا في صبحية يوم الخميس ، وطلعوا الى القلعة ومع الآغا المذكور ما احضره برسم الباشا وولده ابراهيم باشا الذي بالحجاز ، وهو خلعتا سمور لكل واحد خلعة وخنجر مجوهر لكل واحد وشلنجان مجوهران وساعة جوهر وغير ذلك • وقريء الفرمان بحضرة الجمع ، وفيه الثناء الكثير على الباشا والعفو عمن بقي من الوهابية • وبعد القراءة ضربت مدافع كثيرة وكذلك عند ورودهم • واستمر ضرب

المدافع ثلاثة أيام في جميع الاوقات الخمس • ونزل القابجي المذكور ببيت طاهر باشا بالأزبكية ، وحضر أيضا عقبه اطواخ لكل من عباس بك ابـن طوسون باشا ابن الباشا ولأحمد بك ابن طاهر باشـا وفي ضمن الفرمان الاذن للباشا بتولية امريات وقبجيات لمن يختار •

رجب ١٨ منه ــ ١٣ مايو ١٨١٩ ــ : حضر بواقي الوهابية بحريمهم واولادهم ــ وهم نحو الاربعمائةنسمة ــ واسكنوا بالقشلة التيبالازبكية وابن عبدالله بن سعود بدار عند جامع مسكة هو وخواصه من غير حرج عليهم ،وطفقوا يذهبونويجيئون ويترددون علىالمشايخ وغيرهم ويمشون في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات •

شعبان ــ ٢٦ مايو ــ ٢٣ يونية ١٨١٩ ــ فيه : وصل جماعة هجانة من جهة الحجاز وصحبتهم ابن حمود أمير يمن الحجاز • وذلك انه لما مات ابوه تأمر عوضه واظهر الطاعة وعدم المخالفة للدولة ، فلما توجهخليل باشا الى اليمن اخلى له البلاد واعتزل في حصن له ولم يخرج لدفعـه ومحاربته كما فعل ابوه • وترددت بينهما المراسلات والمخادعات حتى نزل من حصنه ، وحضر عنـد خليل باشا ، فقبض عليه وارسله مع الهجانـة الى مصر • (٨٤)

شوال ٢٧ منه ــ اغسطس ١٨١٩ م ــ : ارتحل ركب الحجاج من البركة • وأمير الحاج عابدين بك اخو حسن باشا •

ذو الحجة في أواخره ــ النصف الثاني من اكتوبر ١٨١٩ م ــ وفي اواخره : وصل ابن ابراهيم باشا وصحبته حريم ابيه فضربوا لوصولهـم مدافع ، وعملوا للصغير موكبـا ، ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينـة •

سنة ١٢٣٥ هـ صفر غرته ــ ١٩ نوفمبر ١٨١٩ ــ فيه : وصل جماعة

من عسكر المغاربة العرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم أسرى الوهابية نساء وبنات وغلمانا نزلوا عند الهمايل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم ... مع أنهم مسلمون أحرار [١] .

١٧ منه ــ ٥ ديسمبر ١٨١٩ م ــ : وصل الحاج المصري ومات الكثير من الناس فيه بالحمى وكذلك كثرت الحمى بأرض مصر وكأنها تناقلت من ارض الحجاز .

٢١ منه ــ ٩ ديسمبر ١٨١٩م ــ وصل ابراهيم باشا ابن الباشا من ناحية القصير . وكان قبل وروده بايام وصل خبر وصوله الى القصير . وضربوا لذلك الخبر مدافع من القلعة وغيرها ، ورمحت المبشرون لأخذ البقاشيش من الأعيان واجتمعت نساء اكابرهم عند والدته ونسائهم للتهنئة ، ونظموا له القصر الذي كان أنشأه ولي خوجة وتممه شريف بك الذي تولى في منصبه وهو بالروضة بشاطيء النيل تجاه الجيزة ، وعند وصول المذكور عملوا جسرا من الروضة الى ساحل مصر القديمة على مراكب البر الى البر وردموه بالأتربة من فوق الاخشاب . وعند وصول ابراهيم باشا نودى بزينة المدينة سبعة ايام بلياليها فشرع الناس في تزيين الحوانيت والدور والخانات بما امكنهم ، وقدروا عليه من الملونات والمقصبات ، واما جهات النصارى وحارتهم وخاناتهم فانهم أبدعوا في عمل تصاوير مجسمات وتماثيل واشكال غريبة وشكا الناس من عدم وجود الزيت والشيرج ، فرسموا بجملة قناطير شيرج تعطى للزياتين لتباع على

---

(١) لعل هذه الجملة مدسوسة على المؤرخ ، اذ الحوادث التي جرت اثناء تلك الحروب والفزوات كلها كانت معروفة . ولم يحدث أن سبي احد من النساء او الاطفال ، اذ هؤلاء يكونون عادة بعيدين عن ميادين المعارك . وعلى فرض صحتها وهو فرض بعيد جدا ، فهذا مما يدل على همجية اولئك الفزاة ، وانهم لا يتقيدون بأمور الشريعة الاسلامية ، بل هم في الحقيقة أبعد الناس عنها .

الناس بقصد ذلك فيأخذونها ويبيعونها باغلى ثمن بعد الانكار والكتمان.
ولما اصبح يوم الجمعة — وقد عدى ابراهيم باشا الى بر مصر — رتبوا له موكبا ودخل من باب النصر وشق المدينة وعلى رأسه الطاخان السليمي — من شعار الوزارة — وقد أرخى لحيته بالحجاز . وحضر والده الى جامع الغورية بقصد الفرجة على موكب ابنه ، وطلع بالموكب الى القلعة ثم رجع سائرا بالهيئة الكاملة الى جهة مصر القديمة ومر على الجسروذهب الى قصره المذكور بالروضة . واستمرت الزينة والوقود والسهر بالليل وعمل الحراقات وضرب المدافع في كل وقت من القلعة ، ومغاني وملاعب في مجامع الناس سبعة ايام بلياليها ، في مصر الجديدة والقديمة وبولاق وجميع الأخطاط ورجع ابراهيم باشا من هذه الغيبة متعاظما في نفسه جدا وداخله من الغرور ما لا مزيد عليه حتى أن المشايخ لما ذهبوا للسلام عليه والتهنئة بالقدوم عليهم فلما اقبلوا عليه — وهو جالس في ديوانه — لم يقم لهم ولم يرد عليهم السلام فجلسوا وجعلوا يهنئونه بالسلام فلم يجبهم ولا بالاشارة بل جعل يحادث شخصا سخرية عنده . وقاموا على مثل ذلك منصرفين ومنكسرين ومنكرفين الخاطر .

ربيع الاول ٨ منه — ٢٥ ديسمبر ١٨١٩ م — : مات ابن ابراهيم باشا — وهو الذي تقدمه في المجيء الى مصر — وعملوا له الموكب وعمره نحو ست سنوات وكان في أول الليل من ليلة الاحد ، فأرسلوا التنابيه لأعيان الدولة والمشايخ فخرج البعض منهم في ثلث الليل الاخير الى مصر القديمة ، حيث المعادي لأنه مات بقصر الجيزة . فما طلع النهار حتى ازدحموا بمصر القديمة وما حضروا به الا قرب الزوال ، وانجروا بالمشهد الى مدفنهم بالقرب من الامام الشافعي وعملوا له مأتما وفرقوا دراهم على الناس والفقهاء وغير ذلك . ثم حكى المخبرون عن كيفية موته : أنه

كان نائما في حجر دادته ــ جارية سوداء ــ فشاجرتها جارية بيضاء ورفصتها برجلها فأصابت الغلام فاضطرب ، ووصل الخبر الى ابيه فدخل اليهم وقبض على الجواري الحاضرات وحبسهن في مكان بالقصر وقال: (ان مات ولدي قتلتكن عن آخركن) • فمات من ليلته • فخنق الجميع والقاهن في البحر بما فيهن الدادة • قيل انهن خمس وقيل ست •• والله اعلم •

جمادى الاولى ــ ١٥ فبراير ــ ١٥ مارس ١٨٢ م ــ : ورد الخبر بموت عابدين بك اخو حسن باشا بالديار الحجازية وكذلك الكثير من اتباعه بالحمى فتكدر حظهم وبطلت الضيافات ، وحضر الباشا ومن معه ــ في اواخره ــ لعمل العزاء والميتم ، واخبر الواردون بكثرة الحمى بالديار الحجازية حتى قالوا انه لم يبق من طائفة عابدين بك الا القليل جدا •

رجب في اواخره ــ النصف الاول من مايو ١٨٢ م ــ وصل الخبر بموت خليل باشا بالديار الحجازية فخلع الباشا على اخيه احمد بك ــ وهو ثالث اخوته ــ وهو أوسطهم وقلده في منصب أخيه عوضا عنه • وأعطي البيرق واللوازم •

شوال ٢٣ منه ــ ٢ اغسطس ١٨٢ م ــ خرجوا بالمحمل الى الحصوة وامير الحاج شخص من الدلاة لم نعرف اسمه •

ذو القعدة ٤ منه ــ ١٣ اغسطس ١٨٢٠ م ــ : وصل قابجي وعلى يده مرسوم وتقرير للباشا على ولاية مصر على السنة الجديدة ، وتقرير آخر لولده ابراهيم باشا بولاية جدة • وركب القابجي المذكور في موكب

من بولاق الى القلعة ، قرئت المراسيم بحضرة كتخدا بك وابراهيم باشا وأعيانهم وضربوا المدافع .

سنة ١٢٣٦ هـ شوال ٣ منه — ٤ يولية ١٨٢١ م — : حضرت هجانة من اراضي نجد وبصحبتهم اشخاص من كبار الوهابية [٨٥] مقيدون على الجمال وهم : عمر بن عبد العزيز واولاده وأبناء عمه . وذلك انهم لما رجعوا الى الدرعية بعد رحيل ابراهيم باشا وعساكره وكان معهم مشاري ابن سعود وقد كانوا هربوا من الدرعية بعد ما رحل عنها ابراهيم باشا ، وتركي بن عبدالله ابن اخي عبد العزيز وولدهم سعود الا مشاري فانه هرب من العسكر الذين كانوا مع اولاد سعود وجماعتهم حين ارسلهم ابراهيم باشا الى مصر — في الحمراء — وهي قرية بين الجديدة وينبع البحر — وذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فر ، حين قدمت العساكر وأخذوا في تعميرها ، ورجع اكثر اهلها وقدموا عليهم مشاري ، ودعا الناس الى طاعته فأجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته.

فلما بلغ الباشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بك فأوثقوا مشاري وأرسلوه الى مصر ، فمات في الطريق . واما عمر واولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية اربع ساعات للقافلة . فنزل عليهم حسين بك وحاربهم ثلاثة ايام او اربعة ، وطلبوا الأمان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به فأعطاهم الأمان على أنفسهم فخرجوا له .. الا تركي فانه خرج من القلعة ليلا وهرب . وأما حسين بك فانه قيد الجماعة وأرسلهم الى مصر في الشهر المذكور . وهم الآن مقيمون بمصر بخطة الحنفي قريبا من بيت جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت .

ذو القعدة ١٥ منه ــ ١٤ اغسطس ١٨٢١ م ــ : سافـر الباشا الى الاسكندرية لداعي حركـة الاروام وعصيانهم وخروجهم عن الذمـة ، ووقوفهم بمراكب كثيرة العدد بالبحر ، وقطعهم الطريق على المسافرين ، واستئصالهم بالذبح والقتل ... حتى انهم اخذوا المراكب الخارجـة من اسلامبول وفيها قاضي العسكر المتولي قضاء مصـر ومن بهـا ايضا من السفار و (الحجاج) كقتلوهم ذبحا عن آخرهم ومعهم القاضي وحريمـه وبناته وجواريه وغير ذلك . (٨٦)





هوامش الفصل الثاني

(١) العقبة ، مرفأ في المملكة الهاشمية الاردنية شمالي البحر الاحمر على خليج العقبة .

(٢) يعنى بالديار الرومية ، مقر الخلافة اسطنبول .

(٣) يعنى بسفر الموسقو ، الحرب مع روسيا .

(٤) العريش او عريش مصر ، بلدة على البحر المتوسط بين مصر وفلسطين .

(٥) البريد ، جمع برد ، وما تسميه العامة (بوسطة) والكلمة اصلها فارسية .

(٦) حبيب بن سعد اعظم المشايخ العربية قدرا بالقليوبية خاصا والوجه البحري عامة وكان ظهوره في اوائل القرن الثامن عشر وكان يسكن في قرية المسبك .

(٧) عرضحال ، اصطلاح تركي من كلمتين عربيتين عرض حال ، اي وصف حال صاحب الكتاب . والعامة تقول عن الاستدعاء (معروض) او (استرحام) .

(٨) القلزم ، هو البحر الاحمر . والقلزم : مرفأ قديم على البحر الاحمر عند مصب النيل يرقى عهده الى الفراعنة . رممه الخليفة عمر بن الخطاب لنقل الميرة بين الفسطاط ومكة المكرمة عن طريق البحر الاحمر وسد من بعد .

(٩) الخمامير جمع خمارة ، وهي محل بيع الخمر .

(١٠) عجرود ، محطة في طريق الحاج من مصر . على بعد (٢٠كم) من السويس فيها خان انشأه قانصوه الغوري (١٥٠٩) .

(١١) في هذه السنة (١١٧٩ هـ ـ ١٧٦٥) كانت وفاة الامام محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان من بني مانع بن ربيعة من عدنان. وهو اول من لقب بالامامة من آل سعود في نجد . كان مقامه ووفاته بالدرعية . وولي الامارة حول سنة (١١٣٩ هـ) وحسنت سيرته وقويت شوكته . وكان يساعده اخوه (ثنيان) وانفرد بعد وفاة اخيه بالحكم سنة (١١٦٠ هـ) وفي ايامه (١١٥٧ هـ) وفد على الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الاصلاحية المعروفة باسمه فتعاهدا على ان يكون ابن سعود (حارسا للدين وناصرا للسنة) وان يستمر الشيخ ابن عبد الوهاب على الجهر بدعوته . واتسعت الامارة فشملت اكثر نجد وكان شجاعا حازما واماما تقيا .

(١٢) هو الشريف عبدالله بن حسين بن يحيى بن بركات . وقد اتخذ علي بك تلك الحادثة سببا مباشرا لاعداد حملة كان الفرض الظاهري منها مساعدة الشريف عبدالله بينما كان غرضه الحقيقي تعيين شريف لمكة يخلص لمصلحته ويضمن بطاعته ولاء ذلك الجزء الهام من الدولة الاسلامية. اذ أن وجود شريف في مكة من صنائع الدولة العثمانية كان مثارا لمتاعب جمة قد تؤدي الى فساد امر الحج وسخط الحجاج من مصر والشرق وتضعف من مركزه في مصر اذا اقترنوجوده في الحكم بتلك المتاعب . فتعيين شريف من صنائعه كان عاملا اساسيا في نظره يضمن به هدوء الحال. ويدخل في اغراضه ايضا الشهرة التي يحوزها بحمايته للحرمين الشريفين وما كان سيفيده من نفوذ في مصر وهيبة في بلاد المغرب والسودان وبلاد الشام وما يليها بتأمين الحج للمسلمين . (رفعت رمضان في كتاب « علي بك الكبير» ص ١٣٨ ـ ١٣٩) .

(١٣) يذكر الاستاذ رفعت رمضان في كتابه « علي بك الكبير » ص١٣٩ ان رواية الجبرتي هذه تحتاج الى تصحيح . فيقول (وايراد المسألة على تلك الصورة يحتمل اخطاء تاريخية : اولها انها جعل وفاة الشريف مساعد في ١١٨٣ هـ والواقع ان الشريف مساعد توفي في يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم سنة اربع وثمانين ومائة والف وكانت ولايته تسع عشرة سنة الا ثلاثة اشهر . (دحلان ص ٢٢٠ ـ ٢٠١) ثم عاد فذكر اي الجبرتي انه وقع بين الشريف عبدالله وابن عمه الشريف احمد اخي الشريف مساعد منازعة في امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد فاستنجد عبدالله بملكالروم

الذي اوصى به علي بك . وهذه الرواية تحتمل غموضا يؤدي الى الخطأ فقد وقع تنافس حقا على امارة مكة بين الشريفين احمد وعبدالله ولكنه ليس عبدالله الذي يقصده فان هذا تولى الشرافة فعلا ولم يحضر الى مصر وانما الذي استعان بعلي بك هو ابن عمه عبدالله بن حسين من آل بركات . ومجمل ما حدث انه بعد عودة المحمل المصري صحبة ابي الذهب عام١١٨٣هـ ثم انتصار الشريف مساعد على عبدالله بن حسين فر هذا عقب الصلح الى علي بك يستنجده للمرة الثانية وبينما كان علث بك يعد الحملة توفي الشريف مساعد قبل وصول الحملة المصرية الى بلاد العرب في المحرم ١١٨٤ هـ (ابريل ١٧٧٠ م) .

وكان قد عقد البيعة لاخيه الشريف عبدالله بن سعيد فما كاد عبدالله هذا يتولى الشرافة حتى نازعه اخوه الشريف احمد بن سعيد وقال : (انا لها ، انا لها !!) فنزل له عن الشرافة وقلده اياها ١١٨٤ هـ وهكذا قدر ان تأتي الحملة المصرية لخلع الشريف مساعد فلا تجده فتضطر فيما بعد الى خلع الشريف احمد (ابن دحلان ص ٣٠٢ ومرعى التواريخ حوادث سنة ١١٨٧ هـ) . وقد انفرد الجبرتي بذكر ان الشريف عبدالله استنجد بملك الروم فكتب له مكاتبات لعلي بك بالمعونة والوصية والقيام معه . ومن العجيب ان السلطان العثماني بعث الى علي بك بمثل هذا الرجاء في اواخر ١١٨٣ هـ واوائل ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) وهي السنة التي وضحت فيها أطماعه ونواياه . فهل كان يريد من ذلك ان يغريه على ان يقذف بنفسه وجيشه في بلاد العرب لينهكه ويقضي على قوته كما طلب ذلك من محمد علي فيما بعد ام ان الجبرتي اورد ذلك مجرد الايراد دون تثبت .. وهو المرجح .

(١٤) البقسماط : كلمة فارسية وتعني نوعا من الكعك الذي يتزود به المسافر . والبقسماطي : حرفة صانع البقسماط وبائعه .

(١٥) المتاولة : جمع متوالي ، وتعني في لبنان وسوريا (الشيعة) .

(١٦) الدروز : المنتسبون الى الطائفة الدرزية المعروفة في لبنان وسوريا وفلسطين . والدرزي : الخياط . ونسبة الدروز الى المدعو نشتكين الدرزي أحد الدعاة الباطنيين في عهد الحاكم بأمره الفاطمي ، والذي انقلب من بعد ذلك على كبير الدعاة حمزة بن علي .

(١٧) يذكر دحلان (ص ٢٠٠) انه كان بالحملة ٣ صناجق و ٣٠٠٠ من العسكر و ٣٠ مدفعا .

(١٨) ينبع : مرفأ ومدينة واقعة على ساحل جزيرة العرب غربا اشتهر بالحناء . كان صلة للتجارة بين المدينة المنورة والسويس والقصير وقنا . ويذكر دحلان (ص ٢٠٢) ان درويش آغا كان وزير الينبع في هذا الوقت.

(١٩) بندر : كلمة فارسية تعني مربط السفن على الساحل ومقر التجارة في المدن . والشاه بندر رئيس التجار .

(٢٠) لم يذكر الجبرتي شيئا من اخبار الحجاز ونجد والحرمين الشريفين . غير ان الشيخ حسين بن غنام في تاريخه طبعة المدني بمصر (ص ١٣١) ذكر في هذه السنة ان الشيخ محمد والامام عبد العزيز بن سعود ارسلا مع الشيخ عبد العزيز الحصين (انظر ترجمته في كتاب مشاهير علماء نجد ») رسالة الى والي مكة المكرمة احمد بن سعيد الشريف هذا نصها : (بسم الله الرحمن الرحيم . المعروض لديك ادام الله فضل نعمه عليك حضرة الشريف احمد بن الشريف سعيد ، اعزه الله في الدارين ، وأعزبه دين جده سيد الثقلين ، ان الكتاب لما وصل الى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن ، رفع يديه بالدعاء الى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها وعداوة من خرج عنها . وهذا هو الواجب من والاة الامور ، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر ، وهو واصل اليكم ويحضر في مجلس الشريف أعزه الله تعالى هو وعلماء مكة فان اجتمعوا فالحمد لله على ذلك ، وان اختلفوا احضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة والواجب على كل منه ومنهم ان يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله كما قال تعالى : « واذ اخذ الله ميثاق النبيين » الى قوله تعالى : « لتؤمنن به ولتنصرنه » . فاذا كان الله سبحانه قد اخذ الميثاق على الانبياء ان ادركوا محمدا (صلعم) على الايمان به ونصرته فكيف بنا يا امته فلا بد من الايمان به ولا بد من نصرته لا يكفي احدهما عن الآخر . واحق الناس بذلك واولاهم اهل البيت الذين بعثه الله منهم وشرفهم على اهل الارض به ، واحق اهل البيت بذلك من كان من ذريته (صلعم) وغير ذلك يعلم الشريف اعزه الله ان غلمانك من جملة الخدام ثم انتم في حفظ الله وحسن رعايته.) انتهى . ثم ذكر الشيخ ابن غنام بعد هذه الرسالة ما نصه : (فلما وصل الشيخ عبد العزيز الحصين نزل على الشريف الملقب بالفعر واجتمع هو

وبعض علماء مكة عنده وهم يحيى بن صالح الحنفي وعبد الوهاب بن حسن التركي مفتي السلطان وعبد الغني بن هلال ، وتفاوضوا في ثلاث مسائل وقعت المناظرة فيها : الاولى ما نسب الينا من التكفير بالعموم . والثانية هدم القباب التي على القبور . والثالثة انكار دعوة الصالحين للشفاعة . فذكر لهم الشيخ عبد العزيز أن نسبة التكفير بالعموم الينا زور وبهتان علينا . واما هدم القباب التي على القبور فهو الحق والصواب كما هو وارد في كثير من الكتب ، وليس لدى العلماء فيه شك . واما دعوة الصالحين وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل فقد نص عليه الائمة العلماء وقرروا انه من الشرك الذي فعله القدماء و لايجادل في جوازه الا كل ملحد أو جاهل . فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أن الامر على ما ذكر ، فاقتنعوا واعترفوا بان هذا دين الله وقالوا : هذا مذهب الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي .

(٢١) التختروان : كلمة فارسية وهي حجرة صغيرة تتسع لاربعة او ستة اشخاص . وتستعمل للعروس وأهلها وترفع على جملين . واذا كانت صغيرة لشخص او شخصين تحمل على اكتاف الرجال . والتختروان يصنع من خشب الجوز او السنط وغيره ويزدان بالحفر والنقوش والصدف والعاج . واشهر ما ذكره التاريخ (تختروان) قطر الندى ابنة احمد بن طولون التي سافرت عليه من القاهرة الى بغداد . والتخترواني حرفة صانعه وبائعه .

(٢٢) حرسجية : كلمة عامية تعني الحراس .

(٢٣) ذكر ابن بشر : في هذه السنة (١٢٠٤ هـ) ارسل الشريف غالب الى الامام عبد العزيز كتابا وذكر له ليرسل اليه انسانا عارفا حتى يعرف حقيقة ما دعوا اليه وما هم عليه فارسل اليه القاضي عبد العزيز بن عبدالله الحصين وكتب معه الشيخ كتابا هذا لفظه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الوهاب الى العلماء الاعلام في بلد الله الحرام نصر الله بهم دين سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ، وتابعي الائمة الاعلام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم ، وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين وامرناهم باخلاص الدعاء لله . فلما اظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البنيان على القبور كبر على العامة وعاضدهم بعض من يدعي

العلم لاسباب لا تخفى على مثلكم ، أعظمها اتباع الهوى مع اسباب اخرى اشاعوا عنا انا نسب الصالحين ، وأنا لسنا على جادة العلماء ورفعوا الامر الى المشرق والمغرب ، فأشاعوا عنا أشياء يستحيا من ذكرها . وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب ان مثلكم ما يروج عليه الكذب فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون ، على مذهب الامام احمد ، وتعلمون اعزكم الله ان المطاع في كثير من البلدان لو تبين بهاتين المسألتين انها تكبر على العامة الذين درجوا وآباؤهم على ضد وانتم تعلمون رحمكم الله ان في ولاية الشريف احمد بن سعيد وصل اليكم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله وأشرفتم على ما عندنا بعدما احضروا كتب الحنابلة التي عندنا عمدة كالتحفة ، والنهاية عند الشافعية ، فلما طلب منا الشريف غالب اعزه الله ونصره امتثلنا وهو اليكم واصل ، فان كانت المسألة اجماعا فلا كلام ، وان كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم انه لا انكار في مسائل الاجتهاد ، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه، وانا اشهد الله وملائكته واشهدكم اني على دين الله ورسوله واني متبع لاهل العلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) انتهى .

فقدم القاضي عبد العزيز مكة المشرفة فاكرمه غالب واجتمع به مرات، وعرض عليه رسالة الشيخ فعرف ما بها من الحق ، فأذعن الشريف وأقر بذلك ، وطلب من عبد العزيز حضور العلماء للمناظرة في التوحيد فأبوا وقالوا : هؤلاء يريدون ان يقطعوا جوايزك ، التي من اجدادك ، ويملكون بلادك فارتعش قلبه وطار لبه .

(٢٤) ويذكر ايضا ابن بشر في هذه السنة (١٢٠٥) ان الشريف غالب ابن مساعد مع اخيه عبد العزيز سيرا العساكر والجموع من مكة الى نجد لمحاربة أهلها وقتالهم ، فسار عبد العزيز بقوة هائلة وعدد وعده وعسكر كثيف نحو عشرة آلاف او يزيدون ومعهم اكثر من عشرين مدفع ، وكان قصدهم الدرعية ومنازلتها فضلا عن غيرها من البلدان ، وهذه الاحزاب رفعت اليه الرؤوس ووقع منه شيء في النفوس . لان اعداء هذا الدين اذا تطاولت الى احزاب ورأوا كثرة ما معهم من العدد والعدة رجع بالفشل وخاب الى ان يقول : وسار معهم كثير من بوادي الحجاز وعربان شمر ومطير وغيرهم فملأوا السهل والجبل وصار في قلوب المسلمين منهم وجل، فنازلوا قصر بسام المعروف في السر(١) وحاصر اهله اكثر من عشرة ايام

---

(١) قرية البروذ في اقليم السر .

ونصبوا عليه المدافع وضربوه ضربا هائلا وكادوه بأنواع القتال ، وليس في ذلك القصر الا نحو من ثلاثين رجلا من اهله ومن هتيم العوازم وغيرهم فلما رأى الشريف امتناع هذا القصر ولم يعطوه الدنية رحل عنهم . ويقول : ثم ان الشريف غالب تجهز بجنود عظيمة من مكة وغيرها ومعه سبعة مدافع فظهر من مكة وقصد اخاه عبد العزيز بتلك الجنود الكثيرة ونزل عليه في ارض السر ، ثم رحل الشريف غالب وعبد العزيز بجميع جنودهما ونزلوا قصر الشعرا القرية المعروفة في عالية نجد واستداروا عليها بالعساكر والمدافع ، وحاصروها اشد حصار ، وكادوها بانواع القتال وساقوا عليها الابطال ، وجعلوا بين رصاص المدافع سلاسل من حديد وربطو افيها ضلوع الحديد ، وضربوا بها الجدار ، واقام غالب على تلك القرية اكثر من شهر فرحل منها على فشل ، وقتل من قومه اكثر من خمسين رجلا وليس في تلك القرية الا نحو اربعين رجلا . وقد ذكر ابن عيسى في تاريخه رجوع غالب عن الشعرا وعجزه عنها .

(٢٥) وذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢١٠ هـ) انهزام الشريف ناصر على ماء الجمانية ومن معه من الجنود ، امام ربيع بن زيد امير الدواسر واخذ خيمة الشريف ومدفعه وتفرق اعوانه وعربانه منهزمين .

(٢٦) ذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢١٢هـ) سير عساكر الشريف غالب على فريق من عرب قحطان وسير العساكر مع الشريف فهيد بن عبدالله على اهل بيشة وحصارهم ودخولهم في طاعته . ثم سير عساكره الى رنية . وفيها ارسل حمود بن ربيعان ومن تبعه من عربان الحجاز الى الامام عبد العزيز بطلب البيعة على دين الله ورسوله واجابة عبد العزيز الى ذلك .

وفي هذه السنة في شوال سار غالب بن مساعد شريف مكة ثانية الى بلد رنية بالعساكر العظيمة ونازل اهلها واقام محاصرها عشرين يوما ثم ارتحل منها . وفيها ارسل الامام عبد العزيز الى هادي بن قرملة ومن لديه من قحطان وربيع بن زيد ومن معه من الدواسر وامرهم ان يكونوا في وجه الشريف فساروا اليه حتى دهموه في منزله على الخرمة فكانت مقتلة عظيمة وانهزام الشريف مكسورا ولم تقم له بعد هذه الواقعة العظمى قائمة ، وصالح الامام عبد العزيز وبايعه وأذن له مع قومه في الحج .

(٢٧) بلبيس : بلدة في شمالي القاهرة استوطنتها قبائل العرب . كانت مركزا حربيا هاما في ايام الايوبيين والصليبيين .

(٢٨) القصير : مرفأ في مصر على البحر الاحمر كان مركزا للتجارة بين الصعيد وبلاد العرب .

(٢٩) حين ينطلق قلم الجبرتي من السرد التاريخي يبين عن خلجات نفسه المريرة والمنفعلة بالاحداث الحسام التي كانت تمر فيها البلاد ومجتمعاتها في ايامه .

(٣٠) في هذه السنة (١٢١٤هـ) ذكر ابن بشر ان سعود بن الامام عبد العزيز حج حجته الاولى واجمل معه اهل نجد والجنوب والاحساء والبوادي وغيرهم وكانت حجته حافلة بالشوكة والاثقال واعتمروا وقضوا حجهم على احسن حال . وسعود بن عبد العزيز (١١٦٣ ـ ١٢٢٩ هـ ـ ١٧٥٠ ـ ١٨١٤م) يعرف بسعود الكبير ولي الامارة يوم مقتل ابيه بالدرعية (سنة ١٨٢١ هـ) وجند جيشا كبيرا اخضع به معظم جزيرة العرب فامتد ملكه من اطراف عمان ونجران واليمن وعسير الى شواطيء الفرات وبادية الشام ومن الخليج العربي الى البحر الاحمر . وكان التوفيق حليفه لم تهزم له راية ، فصيح اللسان شجاعا تولى بنفسه كثيرا من المغازي وكانت اقامته في الدرعية . وفي ايامه حشدت الدولة العثمانية الجيوش بقيادة محمد علي باشا سنة (١٢٢٦ هـ) لمحاربة آل سعود في نجد ، مات سعود بعلة السرطان المعوي .

(٣١) آل العظم اسرة دمشقية انجبت العديد من السباسيين والادباء.

(٢٢) وفي هذه السنة (١٢١٥هـ) ذكر ابن بشر ان الامام عبد العزيز ابن محمد حج بالناس واحتفلوا احتفالا عظيما واجمل معه في الحج اهل نجد ومن تبعهم من البوادي وحج معه ابنه سعود وبذل سعود بعد عودة والده من الصدقات والعطاء شيئا كثيرا . وعبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٣٢ ـ ١٢١٨هـ ـ ١٧٢٠ ـ ١٨٠٣ م) من امراء آل سعود في دولتهم الاولى . كانت عاصمته الدرعية بنجد ، ولي بعد وفاة ابيه سنة (١١٧٩هـ) واتسع نطاق الدولة في ايامه وامتد من شواطيء الفرات ووادي السرحان الى رأس الخيمة وعمان ومن الخليج الى اطراف الحجاز وعسير . وكان

مغوارا شديد البأس يباشر الحروب بنفسه . اغتاله رجل من اهل العمادية في جامع الدرعية .

(٣٣) وفي هذه السنة (١٢١٦هـ) ذكر ابن بشر ان الشريف غالب نقض الصلح بينه وبين الامام عبد العزيز كما فارق الشريف وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي وخرج من مكة المكرمة وترك غالب ونابذه ووفد على الامام عبد العزيز وبايعه على دين الله ورسوله ونزل بلدة العبيلا (تقع شرق شمال الطائف) وسار غالب الشريف لمقاتلته ونازله في العبيلا ، ولم يحصل غالب على طائل ورحل عنه الى الطائف متحصنا فيها فتابعه المضايفي مع جموع الحاضرة والبادية فانهزم الشريف غالب الى مكة بغير قتال ، وقرر الامام عبد العزيز المضايفي اميرا على الطائف والحجاز . ثم قدم الامام بجيش عظيم قاصدا الحجاز ونزل (العقيق) وكان ذلك وقت الحج . فالقى الله في قلب الشريف غالب الرعب والخوف لما كان عليه من فساد القصد وسوء النية فانهزم الى جدة وترك اخاه عبد المعين بن مساعد فكتب هذا الى الامير سعود بن عبد العزيز يعرض طاعته على ان يستبقيه في امارة مكة ، وارسل الكتاب مع بعض العلماء بمكة فقبل الامير سعود بذلك واعطى العلماء كتابا بالامان وولاية عبد المعين على مكة . وفي ثامن محرم (١٢١٨هـ) دخل الامير سعود مكة محرما على رأس جيشه فطاف وسعى ثم دعا الناس الى التوحيد ، وهدم القباب القائمة على بعض المقابر .

(٣٤) يقول حافظ وهبه : لقد كانت مكة (في عهد الاشراف) اكبر سوق للرقيق في جزيرة العرب لان لاهل مكة عناية خاصة بتربية الجواري والعبيد وتمرينهم على الخدمة المنزلية . ولقد جرت محاولات لابطال الرق في الحجاز خاصة وبلاد العرب عامة . ففي سنة ١٢٧٢ هجرية امرت الدولة العثمانية بمنع الرقيق فحصل هرج ومرج في مكة مما جعل الدولة العثمانية تعدل عن امرها ، وحتى في ايام الملك حسين بن علي جرت مخابرات لابطال سوق الرقيق في الحجاز ولكن الملك حسينا كان يحتج بأن الرقيق ليس مصدره مكة . كما ان النظام التركي لم يكن مطبقا في الحجاز كما هو في بقية ارجاء المملكة العثمانية وذلك بسبب ما كان يتمتع به الاشراف من نفوذ يطغى على كل الانظمة والقوانين المعمول بها . ويقول حافظ وهبة بهذا الصدد : كان وجود الامير او الشريف في مكة بجانب الوالي يجعل للشريف شخصية اخرى (من قداسة نسبه) ونفوذا آخر بجانب الوالي . كان

الشريف يتداخل في كل شيء في مكة فكان امر البادية راجعا اليه يفصل من خصومات البادية وكان يضع الضرائب على المطوفين والحجاج والجمالة ويختص بها او يتقاسمها مع الوالي التركي . وكان الاشراف يمنحون حق التطويف لمن يريدون من اهل مكة . اما مقابل خدمة قام بها الشخص لهم او مقابل مبلغ من المال . وهذا يفسر لنا الثروة التي جمعها الاشراف اثناء حكمهم في الحجاز ، وكانوا يترفعون عن مخالطة الناس كغيرهم من حكام وامراء الجزيرة العربية التي كانت علاقتهم بالنـاس قائمة على الصداقـة والمحبة وبكبرهم (اي الاشراف) يضرب المثل في سائر بلاد العرب) .

(٣٥) من المؤسف ان يكون الجبرتي من بين اولئك المؤرخين والكتاب الذين سموا ونعتوا دعوة التوحيد بالوهابية ووقع في الخطأ الذي وقع فيه كذلك الرحالة المعروف امين الريحاني فهو بالرغم من اقامته الطويلة في المملكة السعودية الى جانب مؤسسها الملك عبد العزيز رحمه الله وتأليف الكتب العديدة القيمة عن المملكة والحياة الاجتماعية والتاريخية التي كانت تحياها فانه يقول : (ليس في المذهب الوهابي والحنبلي ما يمنع المسلم من الحج او يوجب هدم قبر النبي ... الخ ص ٥٧) . مع انه يقول قبل هذا : (ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو الذي انقذ المذهب الحنبلي مما كان يكتنفه في نجد من اسباب الفساد والاضمحلال واكتشف بـذور الحياة فيه فأعاد زرعها وجدد موسمها .. الخ ص ٥٠) . وفي مكان آخر يقول : (لقد انتصر اهل التوحيد انتصاراتهم الاولى ... الخ ص٦٣).

(٣٦) كأني بالمؤرخ الجبرتي في قوله : (وهذا دأبهم مع من يحاربهم) ينقل هذا الادعاء مما كان يردده اولئـك الاشراف وبطانتهم من العلمـاء المسترزقين الذين لم يكن همهـم في الحياة الا استغلال الدين على غيـر وجهه الحقيقي .

(٣٧) لقد استبدل العثمانيون المسلمون الاوائل اسم عاصمة دولتهم (القسطنطينية) باسم (اسلامبول) ومعناها (مستودع الاسـلام) اي حيث (يزخر) او (يغزر) الاسـلام وعوضـا عن (استانبول) اللفظ الاغريقي المشتق من ايس – تن – بولن ومعناها (الى المدينة) .

(٣٨)سامح الله هؤلاء القوم ورحمهم على ما كـان عليـه امراؤهم وعلماؤهم من جهل بدعوة التوحيد السلفية والتي مثلها الامام عبدالعزيز

في ذلك تمثيلا عمليا وشريفا يشبه ما كان يقع في زمن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الملوك والامراء الصالحين فقد ذكر ابن بشر ان الشيخ عثمان ابن منصور ذكر له : ان رجالا من سراق الاعراب في عهد الامام الصالح الحازم عبد العزيز ـ وجدواعنزا ضالة في رمال السر ـ النفوذ المعروفة ـ في نجد وهم جياع . اخبرني انهم قد اقاموا يومين او ثلاثة مقوين ـ اي لم يأكلوا شيئا عند عامة نجد ـ فقال بعضهم لبعض : لينزل احدكم على هذه العنز فيذبحها لنا لنأكلها فكل منهم كان يقول لصاحبه : انزل اليها ! فلم يستطع أحد منهم النزول خوفا من العاقبة على الفاعل فألحوا على رجل منهم فقال : والله لا انزل اليها ودعوها فان عبد العزيز يراها !! فتركوها وهم في أشد الحاجة اليها ـ . فمن هنا يتبين للباحث أن دعوة التوحيد السلفية اصطدمت اول ما اصطدمت بأولئك الامراء والعلماء الاغراب الذين لم يتركوا وسيلة من وسائل الضلال والجهل والتحريض الا اتخذوها ذريعة لمحاربة اصلاح المجتمع الذي كان يعيش تحت الحكم الفاسد البغيض .

(٣٩) من هذا القول السديد ينظر الجبرتي الى كل الذين كتبوا وتحدثوا باخلاص عن دعوة التوحيد الاصلاحية انها بدات حركة سلفية تدعو الى الرجوع بالاسلام نقيا الى منابعه الاولى حتى يتخلص المسلمون من طغيان الخرافات الصوفية والفهم المخطىء للاسلام كما عرفه الجهال من العوام والمستغلون من الحكام والعلماء على السواء . وكان من الطبيعي بل من التوفيق والتكامل أن تبدأ دعوة التوحيد الاصلاحية على ايدي آل الشيخ وآل سعود هذه البداية . لان قلب الجزيرة العربية لم يكن واقعا تحت سيطرة حكم الاشراف الذين لم تكن اعمالهم تتفق مع روح الاسلام الصحيح وما كان يتطلبه العرب والترك منهم في العمل لصالح البلاد ووحدة الامة الاسلامية بكل نزاهة وشرف لصلاح الامة والعباد . ومن الجدير بالذكر كما يقول حافظ وهبه : (ان الواقف على تاريخ الاشراف في الحجاز (وغير الحجاز) يرى انه تاريخ (مظلم) مملوء بالدماء والفظائع . فالشريف منهم في سبيل الامارة لم يكن يتورع عن قتل اخيه وابناء عمومته في سبيل الحكم ، ولقد بلغت ببعضهم القسوة ان قتل اخاه وطبخ لحمه ودعا اخوانه الباقين لوليمة قدم لهم فيها لحم أخيه (ص١٤٤ « جزيرة العرب ») .

(٤٠) خط شريف : في الاصطلاح العثماني كتاب من السلطان .

(٤١) من هنا تبدو مرارة الآلام وسلفية العقيدة الاسلامية الصافية عند الجبرتي ثم سخريته مما كان يفعله الحكام من التدابير الاعتباطية نحو دعوة التوحيد السلفية . وعندما يقول الجبرتي (فان ذلك من اعظم ما تتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام) فانه يطلقها صرخة داوية امام هؤلاء الاشراف وزبانيتهم الذين جروا الامبراطورية العثمانية المسلمة بأحابيلهم وتحريضهم لمقاتلة الذي ينادون باصلاح وصلاح هذه الامة الاسلامية من ادران التقاليد والبدع الضالة الفاسدة . ويقول حافظ وهبه : (كان الاشراف في سبيل الامارة يستعينون بكل ما يمكن الاستعانة به من امراء الحج المصري والشامي وكلما انس الاشراف ضعفا من الاتراك والمصريين وسعوا نفوذهم الى الجهات المجاورة ، ولما ضعف الاتراك في القرنين الماضيين _ امام مؤامرات الدول الاجنبية لضرب الوحدة الاسلامية _ وساد الاضطراب مصر اصبح الاشراف ذوي الكلمة المسموعة في الحجاز والنفوذ الفعلي ولو انهم ما زالوا يتظاهرون بأنهم خدام السلطان العثماني ويخطبون باسمه في المساجد) .

(٤٢) يقول حافظ وهبه : لقد كانت عادة الاشراف ان يكون في بيت كل شريف ٣٠ _ ٤٠ عبدا مسلحا عدا الخدم والاقارب ومن يمت اليه بصلة من البدو . وكان هممهم جمع المال بكل الوسائل الممكنة ، فكانوا كثيرا ما يقتالون الحجاج ويقطعون عليهم الطريق بين جدة ومكة ، او بين مكة والمدينة بل كثيرا ما كانوا يقتالون الحجاج في بيوتهم مما تأباه شيمة العربي الكريم) . وهنا لا بد لنا من ان نعود بالذكرى الى تاريخ حياة موحد شمل الجزيرة العربية الملك عبد العزيز رحمه الله وكيف كان يمثل الشيم العربية على اعلى مستواها ونقارن بين تلك الاعمال التي قام بها الاشراف معاولئك الحجاج المسالمين من رجال وشيوخ ونساء واطفال وبين تلك الاعمال النبيلة الخالدة يوم قام الملك عبد العزيز المسلم حين استولى على الاحسا ءثم على حامية قلعة الكوت التي كانت جميعها بيد الاتراك المسلمين والذين ناصبوا اجداده وناصبوه العداء كيف انه ترفق وصفح عن قائد الحامية وجنوده وجهزهم بالاكرام والزاد الى ميناء العقير ثم الى ميناء البصرة بكامل اسلحتهم ومعهم كتاب منه يذكر فيه ما حدث والدوافع التي كانت تمليها احداث نهاية الحرب العالمية الاولى . مما دفع الباب العالي الى الرد على رسالته بكتاب شكر ما زال محفوظا في الديوان الملكي .

(٤٣) في هذه السنة (١٢٢٠ هـ) ذكر ابن بشر ان الامير سعود امر عبد الوهاب بن عامر وعثمان المضايفي بالمسير الى مكة فينزلون حولها وانتظار الحاج الشامي ليمنعوه عن دخولها ان كان محاربا فسارت تلك الجموع فاشتد الامر على الشريف غالب ، وطلب منهم الصلح ومبايعة الامير سعود فصالحوه وامهلوه : ودخل عبد الوهاب والمضايفي ومن معهم وحجوا واعتمروا واجاز غالب عبد الوهاب بجوايز واعرضوا عن الحاج الشامي وكان رئيسه عبدالله العظم باشا الشام . ثم وقع من غالب ما يريب فمنها انه ابقى عسكرا من الترك والمغاربة وغيرهم واخذ عبدالله العظم يرتبهم وقام بتحصين جدة بالبناء ، واحاطها بخندق واستوطنها وفي اول هذه السنة قبل سعود مبايعة غالب واهل المدينة المنورة وهدمت جمع القباب الموضوعة على القبور والمشاهد .

(٤٤) في هذه السنة (١٢٢١هـ) ذكر ابن بشر ان الامير سعود بن عبد العزيز حج حجته الثالثة وكان قد سير امامه قبل خروجه من اهل الحجاز ونجد وجميع البوادي الجموع الغفيرة ونزلوا قرب المدينة فلما خرج سعود من الدرعية قاصدا مكة أرسل بعض الامراء ليمنعوا الحواج التي تأتي من جهة الشام واستنبول فلما اقبل الحاج الشامي ومن معه واميره عبدالله العظم فأرسل اليه هؤلاءالامراء ان لا يقدم اليهم وان يرجع الى اوطانه وذلك لان سعودا خاف من غالب شريف مكة ان يحدث عليه حوادث بسبب دخول الحواج الشامية واتباعهم . ثم رحل هؤلاء الامراء الى مكة فاجتمعوا فيها بسعود فاعتمروا وحجوا على أحسن خال ، وركب اليه الشريف وبايعه ، واخرج سعود من كان في مكة من الاتراك ثم رحل عنها وقصد المدينة النبوية فدخلها وضبطها وأجلى كل من يحاذر منه فاقام فيها اميرا على المرابطة ثم رحل الى وطنه .

(٤٥) لقد ظهر من السرد التاريخي لحياة الشريف غالب انه كان يمثل الخداع والغدر ليضمن بقاءه على سلطة الامارة وانه كان يمثل مع اضرابه من الاشراف والعلماء رأس الفتنة التي اشعلها بين المسلمين من الفريق التركي والفريق السلفي . وانه حين كان يزين للامير سعود معاداة الاتراك والمصريين ويغريهما به فانه كان يراسل محمد علي والسلطان العثماني ويبعث الاشراف والعلماء والاهلين ليتباكوا بدموع التحريض والخداع لمحاربة امراء دعوة التوحيد السلفية .

(٤٦) وفي هذه السنة (١٢٢٢هـ) ذكر ابن بشر ان الامير سعود حج حجته الرابعة بجميع رعيته من اهل البلاد ودخل مكة بجميع جنوده واعتمروا وحجوا بأحسن حال وكان الشريف يزوره مرارا وصار معه كالاخ الشقيق ، وكثيرا ما كان سعود يدخل الحرم ويطوف بالبيت ويجلس فوق زمزم ومعه خواصه ولم يحج في تلك السنة احد من اهل الشام ولا من غيره .

(٤٧) عندما يقول الجبرتي : (انما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر) . بهذا المفهوم السلفي الواعي كان الجبرتي سلفيا لا يلتصق بتقاليد المجتمع الالتصاق الذي يمنعه من ان يفتح فكره على ما كان ينادي به اصحاب دعوة التوحيد السلفية ولم يكن يمنعه من ان يرى الدعوة الاصلاحية على انها تتمشى وتتفق مع اصول الاسلام في شتى نواحي الاصلاح المطلوب.

(٤٨) وفي هذه السنة (١٢٢٤هـ) ذكر ابن بشر ان سعود حج مع جميع من شملته مملكته من المسلمين ودخلوا مكة واعتمروا وحجوا بأمان عظيم لا يحمل فيه سلاح ثم رحل عنها ولم يحج احد من الشام ومصر والعراق واسطنبول الا من كان يحج بامان سعود .

(٤٩) محمود الثاني السلطان (٢٩) من بني عثمان (١٨٠٨–١٨٣٩م) اباد الانكشارية وفي ايامه ثار على السلطنة اليونان وانكسر اسطوله في واقعة نافارين البحرية (١٨٢٧م) وعلى ايامه احتل الفرنسيون الجزائر وفتح ابراهيم باشا سوريا وقد عرف بخطه الجميل وله آثار معروفة في هذا الفن وفي « معجم تراجم الخطاطين الاتراك » نماذج منه .

(٥٠) المزيريب : قرية تقع على طريق الحج بين دمشق ومكة (٤٥٧م) فيها عين ماء غزيرة .

(٥١) في هذه السنة (١٢٢٥ هـ) ذكر ابن بشر ان سعود بن عبدالعزيز حج واحتفل معه بالحج جميع رعيته وقال ابن بشر : وحججت في تلك السنة وشهدت سعودا وهو راكب مطيته محرما بالحج وخطب فوق ظهرها خطبة بليغة ووعظ الناس فيها وعلمهم المناسك وذكرهم ما انعم الله عليهم من الاعتصام بكلمة لا اله الا الله وما اعطاه الله في ضمنها من الاجتماع بعد التفرق وامان السبل فكثرت الاموال وانقاد عصاة الرجال وان أضعف

ضعيف يأخذ حقه كاملا من أكبر كبير من المشايخ من البوادي واعظم عظيم من رؤساء البلدان .

(٥٢) طوسون احمد باشا بن محمد علي باشا الكبير حاكم مصر . ولد نحو سنة (١٢١٠هـ) ولقد سيره ابوه وهو فتى لم يبلغ العشرين من عمره في الحملة الاولى على حكام الدولة السعودية فأبحر سنة (١٢٢٦هـ) من السويس الى ينبع فامتلكها . وزحف بجنوده على الحشود السلفية فردوه الى ينبع ولما علم والده باندحاره امده بنجدة فاشتد بها ازره وتقدم الى المدينة المنورة فاحتلها بعد تهديم سورها واستسلام حاميتها ثم دخل مكة المكرمة بلا مقاومة .

وفي صيف سنة (١٢٢٨هـ) زحف السعوديون على طوسون باشا وجيشه فاستولوا على الاراضي التي بين الحرمين الشريفين ولما بلغ والده انتصارهم سار بنفسه لنجدة ولده فنزل جدة في ٣٠ شعبان ١٢٢٨ وبعد ان اقام بمكة المكرمة مدة قصيرة وأدى فريضة الحج عاد الى مصر وظل طوسون يقاتل السلفيين الى ان بلغ بعض المواقع في نجد ثم اضطر الى الرجوع الى المدينة المنورة بسبب قلة المؤن والعتاد ، واسترد السعوديون اكثر المواقع التي كان استولى عليها . وعاد الى مصر بسبب بعض القلاقل واقام مدة يسيرة بالاسكندرية حيث فاجأته المنية في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٣١هـ ونقلت جثته الى القاهرة حيث دفن في مقام الامام الشافعي وكان ميالا للعلم وشجاعا حازما .

(٥٣) المقصود بالركب الطرابلسي (طرابلس الغرب — ليبيا) وليس بطرابلس الشام (طرابلس — لبنان) .

(٥٤) الحويطات ، قبيلة عربية في شمال الحجاز وشبه جزيرة سيناء. تمتد منازلهم في الجنوب من العقبة الى ما بعد الوجه . وكان الحجاج يخافون غزواتهم .

(٥٥) وفي هذه السنة (١٢٢٦هـ) ذكر ابن بشر تجمع امراء الدولة العثمانية على المسير الى الحجاز برئاسة صاحب مصر محمد علي . وسير ابنه احمد طوسون بالعسكر الكثيف الذي يقارب عدده اربعة عشر الف مقاتل واستولى على ينبع وهرب منه رئيسه جابر بن جبارة وقصد المسلمين (يعني السلفيين الموحدين) . فلما سمع سعود بمسيرهم امر

بتجمع امرائه وجنوده البالغ عددهم قرابة ثمانية عشر الف مقاتل وثمانمائة فارس ولما نزل عبدالله بن سعود بالخيف صارت عدة وقائـــع ومقاتلات فيها فانجلت المعركة عن انهزام جيوش احمد طوسون الى البريكة (ميناء المدينة المنورة القديم) ثم الى ينبع وفي هذه السنـــة ذكـر ابن بشر ان سعود بن عبد العزيز حج واعتمر مع جميع المسلمين ورجع الى وطنه ولم يحج احد من اهل اسطنبول والشام ومصر ولا غيرهم الا شرذمة من اهل المغرب بأمان .

(٥٦) من المؤكد ان فكر الجبرتي المؤرخ السلفي كان فكرا سلفيا ينظر الى مصلحة الامة الاسلامية والمقارنـة بين ما كانت عليه الدعوة السلفيـة وبين ما كان عليه المجتمع الاسلامي التائه في بيداء التقليد الصوفي الفاسد والتعبد بأفكار الجهل الذي كان يعم الدولة العثمانية التي ذهبت اخـيرا فريسة للامتيازات الاجنبية (١٥٣٥م) ثم لتبعيـة القناصل الاجنبية التي كانت توزع على من تريـد وتشاء الحمايـة القنصلية واخـيرا التقسيم الاستعماري الذي جاء عقب الحرب العالميـة الاولى . ان انكـار الجبرتي المؤرخ السلفي باسم الاسلام الصحيح وبهدي منـه كل هـذه المحرمات والتصرفات السيئة تبرز حقيقة صحة عقيدته وحزنه وتأثره الروحي المرير من اعمال من يدعي الاسلام دعوى مجردة .

(٥٧) الكشـاف او الكـاشف ، تعني من يقوم بمهمـة الاستطلاع العسكرية كما انها حرفة من يقوم بالكشف على البضائع والسلع ويقيمها. والكشفية منظمة انسانية رياضية تهذيبية اسسهـا بادن باول الانكليزي (١٩٠٨م) وغايتها تمرين الطلاب الاحـداث على احتمال الطوارىء وفاقـا لمقتضيات الدين والآداب العامـة . والكشـاف هو المنضوي الى المنظمـة الكشفية المذكورة .

(٥٨) الصفراء ، قرية في واد بهذا الاسم يقع بين المدينـة وبدر ، يبعد عن المدينة ١٤٠ كيلا .

(٥٩) ويذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢٢٧هـ) ان اهل المدينةالمنورة فتحوا للروم باب البلد ولم يدر المرابطة الا والرمي عليهم من الروم داخل البلد وان المرابطة انحازوا الى القلعة فاحتصروا فيها وكانتضيقة عليهم من كثرتهم وكانت القنبرة (القنبلة) اذا وقعت وسط القلعة اهلكت عددا

من الرجال فكثر فيها المرضى والجرحى فطلبوا المصالحة بعد ايام فأنزلوهم منها بالامان وامسك الروم بحسن القلعي وعذبوه وبعثوه الى مصر . وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز حجته التاسعة مع جميع المسلمين واجتمع بابنه عبد الله واعتمروا وحجوا كما اجتمع بغالب الشريف مرارا ، ولما اراد الخروج من مكة ابقى فيها عساكر ممن كان معه وبايعه غالب عن (الخيانة والغدر) فلما خرج منها ابقى ابنه عبدالله بجميع شوكة المسلمين وامرهم بنزول وادي مر (يعرف اليوم بوادي فاطمة ويبعد عن مكة ثلاثين كيلا) قرب مكة ورجع الى الدرعية وكان قد بلغه خبر (استسلام) المدينة . ثم بعد ذلك اجتمعت العساكر المصرية وساروا نحو مكة فوقع من غالب ما اوحش عبدالله بن سعود فارسل الى العساكر الذين في مكة واستظهرهم ورحل عبدالله الى الريعان .

(٦٠) بنو حرب ، قبيلة يمنية الاصل استوطنت الحجار وكانت تهدد سلامة طريق الحجاج بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

(٦١) كأني بالشاعر يتخيل امامه الشريف غالبا وامثاله اذ يقول :

انما الخائن يبقى خائنا ابد الدهر ويبقى الحر حرا

(٦٢) القواويق ، مفردها قاووق : قلنسوة طويلة من ملابس الراس واكثر ما كان يستعملها طائفة (المولوية) الصوفية والقاووقجي ، حرفة صانع القاووق وبائعه والكلمة فارسية الاصل .

(٦٣) بينما كان السلطان محمود الثاني ومن ورائه علماء السوء وبعض الامراء المرتزقة (كالشريف غالب) يزينون للسلطان النعوت المخادعة ويصدرون الاحكام المنافية للشريعة الاسلام بحق اصحاب دعوة التوحيد السلفية لاصلاح ما ابتلي به المجتمع الاسلامي قاطبة في ذلك الوقت نجد السفير الافرنسي في الاستانة السيد (بوركنسي) يكتب الى (غيزو) عن النشاط التربوي الذي يقوم به اليسوعيون فيقول : (ان دور القوى الفكرية الحضارية في الشرق يزداد شأنا يوما بعد يوم وأرى من واجبنا أن نهتم بهذه الناحية الحضارية الاهتمام كله ، وا ننرعى التيارات الفكرية وهي لا تزال في طور نموها الاول ، وان نعمل على توجيهها وذلك لان لنا من القدرة والنفوذ والمكانة في هذه البلدان ما يبرر رعايتنا من هذه الناحية كي يكون نموها وتطورها في المستقبل مرتبطين بنا) . هذا ما كانت تفعله

اوروبا بوعي وتخطيط لضرب الوحدة الاسلامية عن طريق الرهبانية اليسوعية التي اسسها اغناطيوس دي لويولا (١٥٤٠) ودخلت الاقطار الشرقية تحت ستار الوعظ والتعليم ليؤدي رسالة الاستعمار الصليبي الحديث على اكمل وجه ، بينما كان علماؤنا وحكامنا يكفرون ويمزقون اعظم فيه ، والتي قال عنها المستشرق بركهارت (وما الوهابية اذا جئنا نصفها
فيه ، والتي قال عنها المستشرق بركهارث (وما الوهابية اذا جئنا نصفها
غير الاسلام في طهارته الاولى) .

(٦٤) مصطفى الرابع (١٧٧٨ - ١٨٠٨م) السلطان العثماني (٢٩) منهم جلس على العرش (١٨٠٧) خلع وقتل (١٨٠٨) فسادت الفوضى في البلاط العثماني وتحدثت الدول الاوروبية التي كانت بالمرصاد في تقسيم تركيا .

(٦٥) هو عثمان بن عبد الرحمن المضايفي من اهل العبيلا قرية بالطائف ومن قبيلة عدوان القبيلة المعروفة كان صهرا للشريف غالب بن مساعد ومن قواده واكبر اعوانه ولما نقض غالب الصلح مع الامام عبد العزيز بن محمد فارقه المضايفي مغاضبا له وقدم الدرعية وبايع الامام عبد العزيز على دين الله ورسوله ثم رجع الى الحجاز واخذ يجاهد بايمان المخلصين الشرفاء تحت رايات ولاة الدعوة السلفية الى ان قدر الله عليه ان يستشهد في سبيل الدعوة التي ناصرها حتى آخر يوم من حياته رحمه الله .

(٦٦) وفي هذه السنة (١٢٢٨ هـ) ذكر ابن بشر ان طوسون والعساكر المصريين ساروا الى مكة ودخلوها بغير قتال وكان الشريف غالب هو الذي دعاهم لدخولها ومالأهم . وفي آخر ربيع سار سعود بالجيش من جميع النواحي وقصد الحناكية قرب المدينة النبوية وكان في قصرها عسكر من الروم ، فنازلهم وحاصرهم وهم نحو ثلاثماية فارس فطلبوا بعد القتال من سعود العفو فنزلوا بأمان وشرط عليهم ان يسيروا الى ناحية العراق فساروا اليها . ثم ان سعودا سار الى جهة المدينة النبوية فلما قرب من جبل احد اقتتل مع جيش من الترك ومن عرب حرب فهربوا الى المدينة . ثم اجتمعت العساكر المصرية في هذه السنة من مكة والطائف وسار بهم مصطفى بك امير ركب الحج المصري وراجح الشريف في جموع ممن نقضوا العهد وقصدوا بلد تربة فخرج كمين المسلمين عليهم فانهزمت تلك العساكر

والجموع . ولما علم غالب نزول المضايفي على قصر بسل (واد شرقي الطائف) سار اليه بعساكر من الترك وغيرهم وحصره في ذلك الموقع واقام على ذلك اياما ثم استولى عليها وهرب المضايفي فلما وصل الى الحزم ظفر به اناس من العصمة من قبائل عتيبة ، وأمسكوه وساروا به الى غالب فامسكه اسيرا ثم قتل (لم يذكر ابن بشر ارساله الى مصر) . وكان امساكه رحمه الله لعشر مضين من رمضان . وذكر ابن بشر ان محمد علي صاحب مصر قدم مكة المشرفة بالعساكر العظيمة ومعه الحاج المصري فلما استقر به القرار فيها سار اليه غالب (الشريف) للتهنئة فاكرمه محمد علي وفعل معه بالظاهر فعلا جميلا ، فلما ضبط محمد علي مكة بالعساكر وزاره الشريف على عادته امسكه وقيده وحبسه ، واحاط بجميع ما يملك مما يعجز عنه الحصر والوصف ، واخرج عياله من قصر جياد المعروف ، وامسك كبار بيته وقيدهم وحبسهم معه ، واستعمل في مكة شريفا يحيى بن سرور بن اخي غالب ونادى بالامان ، وكان قبضه على غالب لعشر بقين من ذي القعدة وهرب من مكة اكثر الاشراف واتباع غالب ثم ان محمد علي جهز غالب وابنيه عبدالله وحسن الى مصر . وذكر ابن بشر ان محمد علي اراد ان ينصب راجحا الشريف فلم يأمنه وهرب ونزل على المسلمين (السلفيين) عند تربة ثم خرج يحيى بن سرور من مكة متظاهرا بالغزو على البوادي ، فلما قرب من الخبة هرب بمن معه من العرب الى تهامة . ثم ان محمد علي سير ابنه طوسون بالعساكر العظيمة الى جهة الحجاز واليمن وجرت في تربة التي كان حصنها سعود معارك بعد حصار طوسون لها نحو اربعة ايام فلم تؤثر فيها شيئا ورحل عنها بعدما قتل من قومه الكثير .

(٦٧) وصف بطولة هذه المرأة المسماة (غالية) محمود فهمي المهندس بكتابه « البحر الزاخر » وانظر طرفا من أخبارها في مجلة « العرب » س ٥ ص ٨٠١ وس ٦ ص ٣٩٤ .

(٦٨) كأني بالجبرتي يقول في دخيلة نفسه بعد ان عدد مساوىء الشريف غالب أما كان الاولى بسليل بيت النبوة أن يكون موضع الثقة التي اولاه اياها السلفيون والترك والمصريون جميعا . وكان الاجدر به لمصلحته ولمصلحة الامة الاسلامية ان يكون لسان صدق للدعوة الاصلاحية السلفية وكان بمستطاعه وهو في مركز الصدارة والتكريم ان يكون واسطة

خير وتوحيد للمجتمع الاسلامي الذي كان مشتتا ومتفرقا على نفسه بينما كانت اوروبا تبعث دعاتها تحت ستار الرهبانية ليؤدوا رسالتهم . وليس ادل على ذلك مما قاله شارمتان وما قاله له غمبتا : (ان الكردينال لا فيجري والمرسلين التابعين له (في سوريا) قد ادوا الى فرنسا خدمات لا يستطيع جيش ان يؤديه .

ويضيف قائلا : (نعم خدمات لا يستطيع جيش كبير ان يؤديه او اسطول) . وقد كتب القاصد الرسولي نفسه قائلا : (نحن نريد سوريا كلها من غزة الى ادنه ومن لبنان الى الموصل) كما بعث وزير خارجية فرنسا برسالة الى القنصل الفرنسي العام في بيروت وذلك بمناسبة تقديم ٨٢ منحة دراسية قدمتها فرنسا الى تلاميذ سوريين ليدرسوا في المعاهد اليسوعية يقول فيها : الآن وقد تقرر منح هذه المنح الدراسية لسوريا فاننا نقترح ان يكون هدفنا مزدوجا ، او لا ان يكون لنا اصدقاء وعملاء في العائلات التي فاز ابناؤها بهذه المنح . وهدفنا الثاني في تشويق رؤساء المعاهد والطلاب للاقبال على تعلم اللغة الفرنسية) .

ويقول مودن : (يعتقد القناصل البريطانيون في سوريا ان مصالح الامبراطورية البريطانية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصالح جمعيات الكتاب المقدس (التوراة) العديدة التي لها عملاء مقيمون في سوريا) .

(٦٩) ذكر ابن بشر وفاته والشيء الكثير عن مآثر الامام سعود وورعه وتقواه : وقد اورد هذه الحكاية : (جلس يوما فيصل بن وطبان الدويش رئيس اعراب مطير والحميدي بن عبدالله ابن هذال رئيس بوادي عنزة وكانا من اشد البوادي عداوة لبعضهما وتنازعا بين يدي الامام سعود وتفاخرا واظهرا نخوة الجاهلية فقال احدهما لصاحبه : احمد الله على نعمة الاسلام وسلامة هذا الامام (يعني سعود) الذي اطال الله عمرك بسببه وكساك الشيب بعد ان كان اباؤكم لا يشيبون ولا ينتهون الى حده بل نقتلهم قبل ذلك . فقال له الآخر : احمد الله على نعمة الاسلام وسلامة هذا الامام الذي كثر الله بسببه مالك وسلم عيالك ولولا ذلك لم تملك ما هنالك في تلك الديار ولا استقر بك فيها قرار . فانتهض سعود فزجرهم وذكرهم ما انعم الله به عليهم من الاسلام والجهاد والجماعة الخ ... فانكفوا عما هم فيه وتراجعوا الحديث فيما بينهم وشكروا الله تعالى .

(٧٠) قنفذه هي القنفذة : مرفأ على الساحل الغربي في البحر الاحمر

بين الليث والبرك صارت تحت حكم شريف مكة (١٧٧٢) وزاد عمرانها لما اتخذها محمد علي مرجعا لاعماله في حملته الحربية على عسير .

(٧١) رحم الله هذه المراة واحسن اليها بقدر ما قدمت من عون لهؤلاء الحجاج المساكين الذين كانوا مطمعا للابتزاز من الحكام .

(٧٢) وذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢٢٩هـ) مبايعة جميع الرعايا لعبدالله بن سعود .

(٧٣) هو طامي بن شعيب المتحمي والمتاحمة من قبيلة ربيعة رفيدة القبيلة المشهورة بعسير وهي من عنز بن وائل . اقام الامام سعود طامي اميرا على ناحية عسير . وقد قام طامي رحمه الله بالجهاد والغزوات بشجاعة عظيمة ومصابرة في الحروب والتفاني بالعبادة والدين .

(٧٤) عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد من امراء نجد وليها بعد وفاة ابيه سنة (١٢٢٩هـ) ونازعه اخوه فيصل فضعفت شوكته فحاربته جيوش العثمانيين القادمة من مصر وتغلب عليه قائدها ابراهيم (باشا) فطلب الصلح واجابه اليه ابراهيم واجتمعا فلاطفه ابراهيم وطلب منه ان يتهيأ للسفر فرجع الى معسكره وتجهز في بضعة ايام . وارسله ابراهيم الى مصر فاكرمه واليها محمد علي (باشا) ووعده بالتوسط له عند حكومة الآستانة فقال : المقدر يكون . وحمل الى الآستانة ومعه اثنان من رجاله (سترى ، وعبدالعزيز بن سليمان) فطيف بهم في شوارعها ثلاثة ايام متتابعة واعدموا في ميدانمسجد (اياصوفيا) سنة (١٢٣٤هـ - ١٨١٨م) وقطعت رؤوسهم وظلت جثثهم معروضة بضعة ايام وكان عبدالله شجاعا تقيا .

(٧٥) هو عبدالله بن محمد بن بنيان صاحب الدرعية .

(٧٦) هو الشيخعبد العزيز بن حمد سبط الشيخمحمد بنعبدالوهاب ابن ابنته وىد قبل سنة الف ومائة وتسعين وقرا على علماء آل الشيخ والدرعية وتولى القضاء فيها زمن الامام سعود وابنه الامام عبدالله وهو صاحب الاجوبة المعروفة بالمسائل الشرعية الى علماء الدرعية .

(٧٧) قول الجبرتي (وقد عم الطبيعة المسخ في كل شيء) يدل على ان الرجل بسلفيته كان يفكر في تلك المظاهر والبدع و (الطراطير) بعقل

متفتح على الحقائق الدينية الصحيحة لاعلى التقليد الاعمى والجهل البعيدين عن الاسلام الصحيح .

(٧٨) وذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢٣٠هـ) التفاصيل المطولة عن الحروب وما آلت اليه اخيرا من وقوع الصلح .

(٧٩) وذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢٣١هـ) وفاة الشريف غالب في مدينة سلانيك (اليونان) ووفاة احمد طوسون بن محمد علي وان الامام عبدالله بن سعود ارسل حسن بن مزروع وعبدالله بن عون الى محمد علي في مصر بهدايا ومراسلات بتقرير الصلح فلما قدموا عليه وجدوه قد تغير . وفي هذه السنة جهز محمد علي العساكر الكثيفة مع ابنه ابراهيم باشا فسار الى المدينة النبوية ومنها الى الحناكية الماء المعروف .

(٨٠) ابراهيم (باشا) بن محمد علي (باشا) : قائد بعيد المطامح ومن ولاة مصر . ولد في (نصرتلي) سنة (١٢٠٤هـ - ١٧٩٠م) بالقرب من قولة (بالروملّي) وقدم مصر مع شقيقه الاكبر طوسون بن محمد علي سنة (١٢٢٠هـ) فتعلم بها وارسله ابوه (او متبنيه) محمد علي سنة (١٢٣١هـ) بحملة الى الحجاز ونجد ثم جعله قائدا للحملة المصرية في حرب المورة سنة (١٢٣٩هـ) وفي سنة (١٢٤٧هـ) سيره بجيش الى سورية فاستولى على عكا ودمشق وحمص وحلب وبيروت وطرابلس وانقادت له بلاد الشام . فوجهت حكومة الاستانة جيشا لصده فظفر به ابراهيم في الاسكندرية وتوغل في بلاد الاناضول التركية فتجاوز جبال طوروس وقارب الاستانة فتدخلت الدول الاجنبية وعقدت معاهدة (كوتاهية) وامضيت في ٢٤ ذي القعدة (١٢٤٨ هـ - ١٨٣٣م) وهي تقضي بضم سورية الى مصر وتولية ابراهيم عليها . فعاد الى سورية وجعل عاصمته انطاكية ثم نقض الترك المعاهدة فقاتلوه بجيش ضخم فظفر ابراهيم باشا ايضا . وفي سنة (١٢٥٤هـ) تولى السلطان عبد المجيد الاول فاتفق مع الانكليز على اخراج ابراهيم من سورية فانتهى الامر بخروجه وعودته الى مصر سنة (١٢٥٦هـ- ١٨٤٨ م) وورد الفرمان العثماني بتوليته فزار الآستانة ومرض بعد عودته ١٨٤٨م) وورد الفرمان العثماني بتوليته فزار الآستانة ومرضى بعد عودته فتوفي بمصر سنة (١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م) قبل وفاة ابيه ومدة حكمه بعد الفرمان (٧) اشهر و ١٣ يوما .

(٨١) ذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢٣٢هـ) نزول ابراهيم باشا على

الحناكية واغارته على بواذي نجـد . واستنفار عبدالله بن سعود قوات السلفيين وخروجه من الدرعية ثم اقتتاله مع العساكر المصرية في ماويـة وانهرامه الى عنيزة . واشتعال القتال بعد تقدم ابراهيم الى الرس ثـم استقرار الصلح بين اهلها وابراهيم وتقدم ابراهيـم نحو الخبرا ومنهـا تقدم الى عنيزة ونازلها فسلمت له البلد .

(٨٢) وذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢٣٣هـ) عن استبسال جموع المسلمين (السلفيين) بقتال ابراهيم باشا في شقرا والدرعبة والوقعـات العديدة المفصلة تفصيلا مطولا ، واخصها بالذكر حصار الدرعية والقتـال التـديد الذي استمر فيها طويلا ووموع الصلح بين الباشا واهل الدرعية وامره عبدالله ان يتجهز للمسير إلى السلطان ثم سـيره الى مصر وبـلاد الروم وقتله هناك رحمه الله .

(٨٣) قول الجبرتي : (فذهبوا مع الشهداء) تعني سلفبته التي كانت سفهومها الخالص لوجه الله تعيش وتعطي مختلف الاحاسيس الصادقـة لاصحاب دعوة التوحيد السلفية والتي لم يساعدها القدر آنذاك عصـر التغلب على اصحاب البـدع والتقاليـد والحكم الذين لم يستهدفوا بناء المستقبل على اسس سليمة .

(٨٤) وذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢٣٤هـ) ان الباشا ابراهيم طال مقامه في الدرعية نحو تسعة اشهر بعد المصالحة وأمر على جميع آل سعود وابناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنائهم ان يرحلوا من الدرعية الـى مصر ، فارتحلوا منها وسار معهم من العساكر الى مصـر ولم يبق منهـم الا من اختفى وهرب .

(٨٥) عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب من علماء نجـد وحفيد الامام ابن عبد الوهاب . تفقه عبدالرحمن بنجد ثم بمصر . وكان قد نقله اليها ابراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية مع من نقل من آل الشيخ وآل سعود . وعاد الى نجد سنة ١٢٤١ هـ وتوفي (١٢٨٥ هـ ـ ١٨٦٩م)

(٨٦) وذكر ابن بشر في هذه السنة (١٢٣٥هـ) قدوم تركي بن عبدالله واخوه زيد الى الدرعية وقـدوم مشاري بن سعود الى الوشم ثم الـى الدرعية واستقرار الامر اخيرا بقيادة تركي بعد قتال مع ابن معمر . ويعتبر

الامام تركي وهو جد الاسرة المالكة اليوم قائد تحرير نجد من جنود الاتراك والمصريين واجلائهم عنها وارجاعها الى الحكم الشرعي وذلك لما عرف عن اهل نجد وامرائها بشهادة ابراهيم باشا عندما يقول في احدى رسائله لوالده محمد علي :

(انه يعني الامام عبدالله اصبح وجماعته ذوي علم وخبرة كاملـــة بالفن الحربي الذي اتقنوه لكثرة ما خاضوا من الحروب والمعارك) . والذي كان معه بعثة خبراء اجنبية مؤلفة من مهندس افرنسي فاسيير واربعـة اطباء وصيادلة ايطاليين ومدافع افرنسية الصنع وصفها ابن بشر : (كـل مدفع يثور (يطلق) مرتين مرة في بطنه ومرة تثور رصاصة وسط الجدار بعدما تثبت فتهدمه) .

* * *

الفصل الثالث

ملخص تراجم

بعض

امراء الحج والعلماء في الحرمين الشريفين

في سنة ١٠٢٤ هـ : مات المحدث الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي اخذ عن بعض العلماء واكثـر عن الشاميين وله رحلة الى اليمن توسع فيها في الاخذ عن اهلها ، ولف كتابا في وفيات الاعيان سماه « فوائد الارتحال ونتائج السفر في اخبار القرن الحادي عشر »(١).

وفي سنة ١١٠١ هـ : مات الشيخ برهان الدين ابراهيم بن حسن ابن شهاب الدين الكوراني المدني . ولد بشهران (٢) في شوال سنة ١٠٢٥ هـ واخذ العلم عن محمد شريف الكوراني الصديقي ثم ارتحل الى بغداد ودمشق ومصر ثم الى الحرمين وألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة وقد أجاز لمن ادرك عصره وتوفي ثامن عشرين جمادى الاولى.

وفي سنة ١١٠٢ هـ : مات الامير ذو الفقار بك تولى الصنجقية وامارة الحج في يوم واحد وطلع بالحج احدى عشر مرة .

وفي سنة ١١٠٤ هـ : مات السيد عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله ابن احمد بن محمد كريشة بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبدالرحمن السقاف ترجمه صاحب « المشرع (٣) » فقال : ولد بمكة وتربى في حجر والده وأدرك شيخ الاسلام عبد الرحيم البصري وصحب الشيخ محمد

---

(١) انظر ترجمته مفصلة في مجلة « العرب » س ٨ ص ٤٨ — ٧٦١ .

(٢) : « المشرع الروي ، في مناقب السادة ال ابي علوي » تألف محمد ابن بكر علوي ، مطبوع بمصر سنة ١٣١٩ .

(٣) من اعمال شهر زور في جبال الكرد .

ابن علوى والبسه الخرقة وكذا ابو بكر بن حسين العيدروس الضرير وزوجه ابنته واخذ عنه العلوم الشرعية وزار جده وعاد الى مكة وبها توفي ليلة الجمعة .

وفي سنة ١١٠٧ هـ : مات الامير ابراهيم بك ابن الامير ذو الفقار تولى الامارة بعد ابيه وطلع اميرا على الحج سنة ١١٠٣ وتحارب مع العرب تلك السنة في مضيق الشرفة [٤] فكانت معركة عظيمة وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين فركب عليهم هو ودرويش بك وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الأحمر وساقوا منهم نحو الف بعير ونهب بيوتهم ، وأحضر الجمال الى قراميدان واحضر ايضا بدنة اخرى شالوا معهم الغلال والقافلة وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار في أمن وأمان ولم يزل المترجم أميرا على الحج الى أن مات في فصل الشحاتين وطلع بالحج خمس مرات .

وفي سنة ١١٠٨ هـ : مات الامير احمد بك تولى الامارة سنة ١٠٩٦ هـ وتوفي بجدة .

وفي سنة ١١٠٩ هـ مات الاستاذ ابو السعود بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي المولد والمنشأ الشافعي ولد سنة ١٠٦٠ هـ وجود القرآن على بعض العلماء وقدم مكة وتوفي وهو راجع من الحج بالمدينة في اوائل المحرم .

وفي سنة ١٠١٠ هـ : مات الامير يوسف بك القردنولي تولى أمارة الحج ولم يزل حتى توفي .

---

(٤) شرفة بني عطية تقدم ذكرها .

وفي سنة ١١١٣ هـ : مات الشيخ حسن ابو البقاء بن علي بن يحي ابن عمر العجيمي المكي الحنفي صاحب الفنون ولد سنة ١٠٤٩ هـ كما وجدته بخط والده بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن كثير من العلماء ، واعتنى باسانيد الشيوخ ودرس بالحرم ، توفي ظهر يوم الجمعة ثالث شوال بالطائف ودفن بالقرب من ابن عباس .

وفي سنة ١١١٩ هـ : مات الامير اسماعيل بك الكبير الفقاري وخلف ولده محمد بك تولى بعده الامارة وطلع بالحج سنة ١١٣٧ هـ .

وفي سنة ١١٢٠ هـ مات الامير يوسف بك المسلماني وكان أصله اسرائيليا وأسلم وحسن اسلامه ولبس آغات جراكسة . تقلد امارة جدة ومشيخة الحرم ، وجاور بالحجاز عامين ، وعاد الى دمياط وترك ولدا يسمى محمد كتخدا غربان .

وفي سنة ١١٢٣ هـ : مات السيد سالم بن عبدالله بن شيخ بن عمر السقاف ولد بجدة سنة ١٠٣٠ هـ ثم رحل به والده الى المدينة وبها حفظ القرآن وغيره ثم الى مكة وبها سكن ، ولبس الخرقة عن والده .

وفي سنة ١١٢٣ هـ : مات الامير ايواظ (عوض) بك ، وكان حضر مرسوم بسفر عسكر الى البلاد الحجازية وعزل الشريف سعد وتولية الشريف عبدالله . وسار برا في غير أوان الحج ولما وصل الى مكة جمع السدادرة القدم والجدد وحاربوا الشريف سعدا وهزموه وملك دار السعادة وجعل الشريف عبدالله عوضه واقام بمكة الى أيام الحج أتى اليه مرسوم بأنه يكون حاكم جدة وكانت امارة جدة لأمراء مصر ، اقام بجدة سنين وحاز منها شيئا كثيرا وتولى المترجم امارة الحج سنة١١٢٢هـ ورجع سنة ١١٢٣ هـ وقتل .

وفي سنة ١١٢٤ هـ : مات الامير ايوب بك تولى امارة الحج بعـد موت ابراهيم بك ذو الفقار ١١٠٧ هـ وطلع بالحج عشر مرات •

وفي سنة ١١٢٤ هـ : مات السيد عبدالرحمن السقاف باعلوي نزيل المدينة قال الشيخ العيدروس في « ذيل المشرع » ، ولد بالديار الحضرميه ورحل الى الهند فأخذ بها الطريقة النقشبندية وورد الحرمين فقطن بالمدينة المنورة وبها تزوج الشريفة العلوية العيدروسية •

وفي سنة ١١٢٥ هـ : مات الشيخ السيد محمـد النبتيتي السقاف باعلوي ولد باليمن ودخل الحرمين وبها اخذ عن السيد عبدالله باحسين السقاف ومن شعره قوله :

انمـا الخلطة خلط ووبـا ... وأرى العزلة من رأي السداد
ثقة الانسان عجز بالورى ... بعدما أنزل في سورة صـاد

يريد قوله تعالى « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم» توفي بمكـة •

وفي سنة ١١٢٦ هـ : مات الامير قيطاس بك تولى امارة الحج سنة ١١١٧ هـ واستمر فيها الى سنة ١١٢١ هـ •

وفي سنة ١١٢٧ هـ : مات الشيخ احمـد بن محمد بن أحمد بـن عبـد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبنـاء والقائم بأعباء الطريقـة النقشبندية بالديار المصرية ، ارتحل الى الديار الحجازية فحج ورجع الى المدينة المنورة فأدركته المنية ودفن بالبقيع •

وفي سنة ١١٣٠ هـ : مات الامير ابراهيم بك المعروف بأبي شنب تولى

امارة الحج سنة ١٠٩٩ هـ وطلع بالحج مرتين •

وفي سنة ١١٣٠ هـ : مات الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد النخلي الشافعي المكي ولد بمكة وبها نشأ واخذ عن كثير من العلماء وروى عنه الكثير ودفن بمكة •

وفي سنة ١١٣١ هـ : مات الشيخ الشاعر البليغ حسن البدر الحجازي الأزهري ، سمعت من الشيخ الوالد قال : رأيته ملازما لقراءة الكتب الستة تحت الدكة القديمة • وله في الشعر طريقة بديعة • وألف ارجوزة في التصوف نحو الف وخمسمائة وغير ذلك من المؤلفات •

وفي سنة ١١٣٤ هـ : مات الشيخ المحدث عبدالله بن سالم بن محمد ابن سالم بن عيسى البصري المنشأ المكي المولد الشافعي مذهبا ، ودفن بالمعلاة بمقام عمر العرابي •

وفي سنة ١١٣٤ هـ : مات الشيخ محمد الحماقي الشافعي ولد سنة ١٠٧٣ هـ وتوفي بنخل [1] وهو متوجه الى الج •

وفي سنة ١١٣٤ هـ : مات الامير يوسف بك المعروف بالجزار تقلد امارة الحج سنة ١٠٢٣ هـ وسمي بالجزار لما وقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم الوفا •

وفي سنة ١١٣٤ هـ : مات الامير حسين بك الارناؤود المعروف بأبي يدك ، سافر الى الحجاز سنة ١١٢٩ هـ بعد ان استعفى من الصنجقية واستمر مجاورا ودفن بالبقيع •

---

(١) نخل محطة للحجاج من مصر في سيناء .

وفي سنة ١١٣٦ هـ : مات الامير عبدالله بك طلع اميرا بالحج سنة ١١٣٥ هـ •

وفي سنة ١١٣٦ هـ : مات الشيخ ابو الحسن بن عبد الهادي السندي الاثري شارح المسند والكتب الستة والهداية ، ولد بالسند وبها نشأ ، وارتحل الى الحرمين وتوفي بالمدينة •

وفي سنة ١١٣٦ هـ : مات الامير احمد بك المسلماني ، وكان أغنى الناس في زمانه وصار صنجقا وورد مرسوم بأن يتوجه الى مكة لاجراء الصلح بين الاشراف فتوجه ومكث هناك سنة ثم رجع الى مصر •

و في سنة ١١٣٧ هـ : مات الامير ابراهيم افندي توجه الى الحج ومات هناك •

وفي سنة ١١٤٢ هـ : مات الامير اسماعيل بك ابن الامير ايواظ القاسمي ، طلع اميرا بالحج ست مرات وآخرها سنة ١١٣٣ هـ ورثاه الشعراء بمرات كثيرة ، ومن أفاعيل الجميلة انه كان يرسل غلال الحرمين في أوانها ، ويرسل (القومانية) الى البنادر وجعل في بندر السويس والمويلح والينبع غلال سنة قابلة في الشون تشحن السفائن ، وتسافر في أوانها ويرسل خلافها على هذا النسق ، ولما بلغ خبر موته لأهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه الغيبة عند الكعبة وكذلك اهل المدينة صلوا عليه بين المنبر والمقام ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة •

وفي سنة ١١٤٨ هـ : مات الامير علي بك ذو الفقار ، وهو مملوك ذي الفقار بك وكان خازنداره ولما تولى عثمان باشا الحلبي ولاية مصر سنة ١١٤٦ هـ جعل المترجم قائمقامه ، ولما وقف العرب بطريق الحجاج

في العقبة سنة ١١٤٧ هـ وكان امير الحج رضوان بـك اجتمع الامـراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب فقال المترجم : أنا اذهب اليهم ، وأخلص من حقهم ، وانقذ الحجاج منهم ، ولا آخذ من الدولة شيئا ، بشرط ان اكون حاكم جرجا عن سنة ١١٤٨ هـ فأجابوه الى ذلك وألبسه الباشا قفطانا ، وقضى اشغاله في اسرع وقت ، وخرج في طوائفه ومماليكه واتباع استاذه ، وتوجه الى العقبة وحارب العرب حتى انزلهم من الحلزونات ، واجلاهم وطلع امير الحج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم .

وفي سنة ١١٤٩ هـ : مات الامير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش (قتل في واقعة بيت الدفتردار) تقلد امارة الحج سنة ١١٢٥ هـ وطلـع بالحج مرتين وتقلد امارة الحج ايضـا سنة ١١٤٦ هـ و ١١٤٨ هـ وفي سنة ١١٥١ هـ : مات السيد زين العابدين المنوفي المكي أحد المشهوريـن بالعلم والفضل .

وفي سنة ١١٥١ هـ : مات السيد الشريف حمود بن عبدالله بن عمرو النموي الحسيني المكي احد اشراف آل نمي كان صاحب صدارة ودولة واخـلاق .

وفي سنة ١١٥٤ هـ : مات الشيخ محمد بن محمد الفلاتي الكشنادي الدانرانكوى السوداني ، له رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاتـه وحج سنة ١١٤٢ هـ وجاور بمكة ثم عاد لمصر وتوفي فيها ، ومن كلامه :

طلبت المستقـر بكـل ارض	فلـم ار لي بأرض مستقـرا
(تبعت مطامعي فاستعبدتني	ولو أني قنعت لكنت حـرا)

وفي سنة ١١٦٠ هـ : مات الامير عمر بك ابن علي بك قطامش تقلد امارة الحج سنة ١١٥٤ هـ .

وفي سنة ١١٦٠ هـ : مات السيد عبدالله بن جعفر بن علوي مدهر باعلوي نزيل مكــة ولد بالشحر ونشأ ودخل الحرمين وأخــذ عن والده وآخرين وله مؤلفات وشعر .

وفي سنة ١١٦٠ هـ : مات الامير خليل بك قطامش امير الحج سابقا وطلع بالحج سنة ١١٥٨ هـ ولم يحصل في امارته على الحجاج راحةوكذلك على غيرهم ، وكان أتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب الى المناخ من غير ثمن ، ومنع عوائد العرب وصادر التجار في اموالهم بطريقالحج. وكانت اولاد خزنته ومماليكه اكثرهم من عبيد سود يقفون في حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاتين.

ولما وقع للحجاج ما وقع في امارته ووصلت الاخبــار الى مولاي عبدالله صاحب المغرب وتأخر بسبب ذلــك الركب عن الحــج في السنة الاخرى أرسل مكتوبا الى علماء مصر وأكابرها ينقم عليهم ويقول فيه : (وان مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع ، وانصدعت منه صدور اهل الدين والسنة أي انصداع ، وضاقت من اجله الارض على الخــلائق ، وتحمل من فيه ايمان لذلك ما ليس بطائق من تعدي امير حجكم علــى عباد الله ، واظهار جرأته على زوار رسول الله ، فقــد نهب المال وقتل الرجال ، وبذل المجهود في تعديه الحدود ، وبلغ في خبثه الغاية ، وجاوز في ظلمه الحد والنهاية ، فيالها من مصيبة ما اعظمها ومن داهية دهمــاء ما اجسمها ، فكيف يا أمة محمد (صلعم) يهان أو يضام حجاج بيت الله الحرام وزائر نبينا عليه الصلاة والسلام ؟! وبسببها تأخر الركب هــذه

السنة لهنالك وافصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك ، فيا للعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من اعيانها لا يقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها ، فهي والله معرة تلحقهم من الخاص والعام) الى آخر ما قال • فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد باشا راغب اجاب عنه بأحسن جواب يقول فيه : (ان كتابكم الذي خصصتم الخطاب به الى ذوي الافاضة الجلية النقية سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقية أخواننا مشايخ السلسلة البكرية • تشرفت انظارنا بمطالعة معانيه الفائقة، والتقطت انامل اذهاننا در مضامينه الكافية الرائقة ، التي أدرجتم فيها ما ارتكبه امير الحج السابق في الديار المصرية في حق قصاد بيت الله الحرام ، وزورا روضة النبي الهاشمي عليه افضل الصلاة والسلام ، فكل ما حررتموه صدر من الشقي المذكور ، بل اكثر مما تحويه بطون السطور ، لكن الزارع لا يحصد الا من جنس زرعه في حزن الارض وسهله (ولا يحيق المكر السيء الا باهله) لأن الشقي المذكور لما تجاسر الى بعض المنكرات في السنة الاولى حملناه على جهالته واكتفينا بتهديدات نلين عروق رعونته وتكشف عيون هدايته ، فلم تفد في السنة الثانية الا الزيادة في العتو والفساد (ومن يضلل الله فما له من هاد) ولما تيقنا أن التهديد بغير الايقاع كالضرب في الحديد البارد او كالسباخ لا يرويها جريان الماء الوارد ، هممنا باسقائه من صميم جزاء أفعاله لأن كل احد من الناس مجزي بأعماله ، فوفقني الله تعالى لقتل الشقي المذكور ، مع ثلاثة من رفقائه المعاضدين له في الشرور . وطردنا بقيتهم بأواع الخزي الى الصحارى، فهم بحول الله كالحيتان في البراري، وولينا امارة الحج من الامراء المصريين من وصف بين اقرانه بالانصاف والديانة ، وشهد له بمزيد الحماية والصيانة والحمد لله حق حمده • رفعت البلية من رقاب المسلمين ، خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد

الامين ، فان كان العائق من توجه الركب المغربي تسلط الغادر السالف فقد انقضى أوان غدره على ما شرحناه ، وصار كرماد آشتدت به الريح في يوم عاصف ، والحمد لله على ما منحنا من نصرة المظلومين ، واقدرنا على رغم انوف الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين • تحريراً في سادس عشر المحرم افتتاح سنة احدى وستين ومائة والف) • وأجاب أيضا الأشباح بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله •

وفي سنة ١١٦٣ هـ : مات الامير ابراهيم كتخدا تابع سليمان القازدغلي طلع سردار قطار في الحج في امارة عثمان بك ذي الفقار سنة ١١٥١ هـ •

وفي سنة ١١٧٠ هـ : مات الشيخ شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشرفي الفاسي ولد بفاس سنة ١١١٠ وتوفي بالمدينة المنورة•

وفي سنة ١١٧٠ هـ : مات الشيخ محمد بن احمد الحنفي الازهري الشهير بالصائم تجرد للذكر والسلوك ولبس زي الفقراء ووصل الى الينبع عن هيئة رثة وآوى الى جامعها واتفق له انه صعد ليلة من الليالي على المنارة وسبح على طريقة المصريين ، فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من هناك ، فلما أصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى انه من الفقراء فانعم عليه ببعض الملابس ، وامره ان يحضر الى داره كل يوم للطعام ، ومضت على ذلك برهة الى ان اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة ، فأتوا الى الينبع يستفتون ، فلم يكن هناك من يفك المشكل ، فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان بأجرة معينة الى مكة يستفتي العلماء فاستقل الهجان الأجرة ،

ونكص عن السفر ، ووقع التشاجر في دفع الزيادة للهجان ، وامتنع اكثرهم ووقعوا في الحيرة فلما رأى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم ، وذهب الى خلوة له بالمسجد فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب ، وختم عليها وناوله للوزير ، فلما قرأه تعجب وقال له : لم تخف نفسك وانت من علماء الاسلام والمسلمين ؟ فاعتذر بأنه لو قال كذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله ، فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته ، وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر امره ، واقبلت عليه الدنيا ، فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصري رأى الوزير تفلته من يده ، فقيد عليه ، ثم لما لم يجد بدا عاهده على أن يحج ويعود اليه ، فوصل مع الركب الى مكة وأكرم ، وعاد الى مصر وتوفي عن فالج وهو منسوب الى سقط الصائم بالصعيد .

وفي سنة ١١٧١ هـ : مات الامير حسين بك الصابونجي تقلد امارة الحج سنة ١١٦٩هـ .

وفي سنة ١١٧١ هـ : مات الامير عمر بك ابن حسن بك رضوان تقلد امارة الحج سنة ١١٦٨هـ .

وفي سنة ١١٧٢ هـ : مات الأديب الماهر علي بن تاج الدين محمد ابن عبد المحسن بن محمد بن سالم القلعي الحنفي المكي ولد بمكة وتربى في حجر أبيه وقرأ عليه وعلى غيره ومال الى فن الادب فبان فضله ورحل الى الشام وتوجه الى الروم وعاد الى مكة ، وقدم الى مصر ثم غاب عنها عشر سنين ودفن بالاسكندرية وله ديوان شعر ومؤلفات اخرى .

وفي سنة ١١٧٤ هـ : مات الشيخ عمر بن احمد بن عقيل الحسيني المكي الشافعي الشهير بالسقاف ابن اخت حافظ الحجاز عبدالله بن سالم

البصري ، والسقاف لقب جده الاكبر عبد الرحمن من آل باعلوي ولد بمكة سنة ١١٠٢ هـ وألف وروى عن خاله المذكور ، وعن الشيخين العجيمي والنخلي والشيخ تاج الدين المفتي ، وحسين عبد الرحمن الخطيب ومحمد عقيلة وادريس بن احمد اليماني والشيخ عيد وعبدالوهاب الطنتدائي ومصطفى بن فتح الله الحنفي ، وسمع من كبار الشيوخ واجاز الكثير واشتهر صيته (نقل عن الوزير محمد باشا راغب انه قال لبعض بني السقاف : انما لقب جدكم بالسقاف لكونه كان سقفا على اليمن من البلاء) [1] .

وفي سنة ١١٧٦ هـ ـ مات المفتي الشيخ زين الدين ابو المعالي حسن ابن علي بن علي بن منصور بن عامر بن ذئاب شمه الفوى الاصل المكي ولد بمكة سنة ١١٤٢ هـ وبها نشأ واخذ العلم من بعض الشيوخ الواردين بالحرمين وانتسب الى الطريقة البرهامية له ديوان ومؤلفات اخرى توفي بمصر .

وفي سنة ١١٧٩ هـ : مات المنفصل عن مشيخة الحرم النبوي عبد الرحمن آغا ودفن بجوار المشهد النفيسي .

وفي سنة ١١٨١ هـ ـ مات الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدي الفارسي الشافعي واصله من فارسكو توجه الى الحجاز وجاور به سنة، والقى هناك دروسا وانتفع به جماعة وتوفي بمكة وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيدة خديجة رضي الله عنها .

وفي سنة ١١٨٢ هـ : مات الامير حسين بك كشكش القازدغلي ، وكان بطلا شجاعا تقلد امارة الحج اربع مرات أخرها سنة ١١٧٦ هـ ووقع

---

(١) الذي يدفع البلاء هو الله ، وهذا الكلام مبني على أصل فاسد .

له مع العرب الحوادث وأخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره اطفالهم ، وكذلك عربان الاقاليم المصرية .

وفي سنة ١١٨٢ هـ : مات الامير صالح بك القاسمي تقلد امارة الحج في سنة ١١٧٢ هـ وسار احسن سيرة .

وفي سنة ١١٨٢ هـ ؛ مات السيد جعفر بن محمد البيتي السقاف باعلوي الحسيني أديب جزيرة الحجاز ولد بمكة وبها اخذ عن النخلي والبصري وتنقلت به الأحوال فولى كتابة الينبع ثم وزارة المدينة وصار اماما في الادب وله ديوان شعر ومن قوله :

جميع امورك اضبطها بحزم   وقدم ربط أقربها ذهابا
وباب الشرع لا تتركه تلجأ   اليه أو لأضيق منه بابا
وكل قضية تخشى عليها   فأودعها شهودك والكتابا

وفي سنة ١١٨٤ هـ : مات الشيخ عبدالله بن سلامة الأدكاوي المصري الشافعي الشهير بالمؤذن ولد بادكو قرب رشيد سنة ١١٠٤ هـ قال مؤرخا وصول العين بالماء الكثير الى مكة شرفها الله :

جاد بالعين الاله لنا   بعد ما كنا فقدناها
وجرت بالماء طافحة   فغدونا نحمد الله
فلذا قل اذ تؤرخه   (هو فيض الله اجراها)

وكان الآغا المعين عليها من الدولة يقال له فيض الله .

وفي سنة ١١٨٦ هـ : مات الامير خليل بك ابن ابراهيم بك بلفيا تقلد الامارة بعد موت والده ، كما تقلد امارة الحج في سنة ١١٨١ هـ ورجع في

أمن وسخاء وطلع في هــذه السنة ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن آغا بلفيا •

وفي سنة ١١٨٧ هـ : مات الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد بن جعفــر الحسيني الادريسي المنوفي (المكي) الشافعي ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة المكرمة واخذ عن كبار العلماء وله شعر نفيس وقد جمع في ديوان ، وكان الشيخ الميدروس يقول في حقه : انه أديب جزيرة الحجاز ولا استثني وفيه يقول :

ان ابراهيم اضحــى امــة	قانتــا لله رب العــالمين
عالــم اخلص في اعمالــه	هكذا شأنالعباد المخلصين

ودخل الهند بسفارة صاحب مكة المكرمة فأكرموعاد الى مكة ،وولى كتابة السر لملكها • ومات المقرىء المجود المحدث الشيخ عبد القادر بــن عبدالله الرومي (التركي) الاصل المــدني المعروف بكدك زاده ولــد (بالمدينة المنورة) سنة (١١٤٠هـ) وبها نشأ وتوفي في مدينة نابلسحيث كان نزيلا بدار قاضيها السيد موسى التميمي •

ومات الشيخ محمد بن حسن الجزايرلي ثم المدني الحنفي الازهري ولد (بمكة) اذ كان والده يتجر بالحرمين في حدود الستين وكان يدرس الحديث بالقاهرة •

وفي سنة ١١٨٩ : مات عالم المدينــة ورئيسها الشيخ محمــد بن عبد الكريم السمان ولد بالمدينة المنورة ونشأ في حجر والده ، واشتغل يسيرا بالعلم وارسله والده الى مصر في سنة (١١٧٤هـ) لمقتضى فتلقته تلامذة أبيه بالاكرام ، وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني ، واقبلتعليه

الناس ثم توجه الى المدينة المنورة ولما توفي والده اقيم شيخا في محلــه ، ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة •

وفي سنة ١١٩١هـ ١٧٧٨م : مات الشيخ رمضان بن محمد المنصوري الاحمدي الشهير بالحمامي سبط آل الباز من المنصورة ، وكان توجــه الى (مكة المكرمة) فاتاه الحمام وهو في جد ةومن آثاره تعجيز وتصدير البيتين المشهورين وهما :

ان الطــاف إلاهــي   عند كربي المتنــاهي
هي كانت نعــم جاهي   وادا ما صــرت ساهي
لي قالت خل عنكا
لا تــدبر لك آمــرا   تلق بعــد العسر يسرا
وارقب الالطاف صبرا   حيث قالت لك جهــرا
أنا اولى بك منكا

ومات في هذه السنة امير الحج ١١٩٠ هـ يوسف بك الكبير •

وفي سنة ١١٩٢ هـ : مات الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بــن محمد بن امين المدني الحنفي نزيل (مكة المكرمــة) والمدرس بحرمهــا تفقه على جماعة من فضلاء مكة وسمع الحديث على الشيخ محمد بــن عقيلة والشيخ تاج الدين القلعي وطبقتهما وبالمدينة المنورة على الشيخ ابي الحسن السندي الكبير •

ومات الامير حسن بك رضوان امير الحج سنة ٧٨ و ٧٩ و ٨٠و٨٢ و ١١٩١هـ •

وفي سنة ١٩٨٤ هـ : مات الشيخ عبد الله بن سلامة الاكاوي المصري نزيل (المدينة المنورة) المشهور بجمعة ، حضر دروس الشيخ محمد حياة السندي وغيره من الواردين وجاور بالمدينة نحوا من اربعين سنة وانتفع به طلبة المدينة •

وفي سنة ١١٩٥ هـ : مات الشيخ ابراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمي المكي الشافعي موقت حرم الله الامين • ولد (بمكة المكرمة) سنة ١١١٠ هـ وتوفي في ١٧ من ربيع الاول • وكانت له معرفة بعلوم الارصاد والزيج •

وفي سنة ١١٩٦ هـ ١٧٨٢ م : مات الشريف محمد بن زين باحسن جمل الليل الحسيني باعلوي التريمي الاصل ، نزيل الحرمين الشريفين سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ مشيخ باعبود ، وبالشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد عبد الكريم السمان والشيخ عبدالله المرغني وغيرهم • وكان يتجر بالبضائع الهندية وبالديار الهندية توفي •

وفي سنة ١٢٠٢ هـ : مات الشيخ محمد بن علي بن عبدالله بن احمد المعروف بالشافعي المغربي التونسي نزيل مصر ولد بتونس سنة ١١٥٢ له نظم حسن وله بمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة ١١٧٧ هـ قوله :

لعلياك تأتي عيسها ورجالها	خفافا وتغدو مثقلات رحالها
ولولاك لم تعجم سطور سباسب	بأقلام عيس قد برتها حبالها
اذا توج الحادي بمدحك لفظه	نرى الارض تطوى للركاب رحالها
وان فكروا في حسن معناك في الدجى	أضاءت لهم ايمانها وشمالها
لعمري لقد أحييت ما كان دارسا	من المكرمات المستطاب نوالها
وقمت لدين الله خير معاضد	فحاق بأعداك الغداة نكالها

ومات الشريف السيد سرور امير مكة تولى الاحكام وعمره نحو احدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته قريبا من اربع عشرة سنة وساس الاحكام أحسن سياسة ، وسار فيها بعدالة ، وأمن تلك الاقطار أمنا لا مزيد عليه ، ومات وفي محبسه نيف واربعمائة من العربان الرهائن، وتولى بعده اخوه الشريف غالب .

وفي سنة ١٢٠٤ هـ : مات الامير اسماعيل بك تقلد الدفترداريه واميرا على الحج سنتين .

ومات الامير رضوان بك ابن خليل بن ابراهيم بك بلفيا . وتوفي والد المترجم في سنة ١١٨٥ هـ بالحجاز في امارته على الحج . وتقلد رضوان بك امير الحج سنة ١١٩٢ هـ وكان كفوا لها .

ومات الامير سليم بك الاسماعيلي وتقلد امارة الحج في سنة اثنتين .

ومات الامير غيطاس بك تولى امارة الحج في سنة احدى ومائتين.

ومات بعده باربعة عشر يوما الامير محمد آغا البارودي والذي كان يقوم بلوازم امارة الحج .

وفي سنة ١٢٠٥ هـ : مات الواعظ عبدالوهاب بن الحسن البوسنوي السراي المعروف ببشناق افندي . قدم مصر سنة ١١٩٦ هـ ووعظ بمساجدها . ثم توجه الى الحرمين الشريفين وقطن بمكة المكرمة . ثم حصلت فتنة بين الاشراف والاتراك فنهب بيته وخرج هاربا الى مصر . ثم توجه الى الحرمين فلم يقر له بمكة قرار ، ولم يمكنه الامتزاج مع

رئيس مكة لسلاقة لسانه ، وكان يطلع علـى الكرسي ويتكلم في الحط على اشراف مكة وذمهم ، وذكر مساويهم وظلمهم فأمـره شريف مكـة بالخروج الى المدينة فخرج اليها ، فلما استقر بها لف عليه بعض الأوباش ومن ليس له مبل الى الشـريف ، واخرجوا الوزير الذي هو من طـرف الشريف ، وكاتبوا الدولة برفع يـد الشريف ، وان يكون الحـاكم شيخ الحرم فقط ، وارسلوا بالعروض مفتي المدينـة فكتب لهم علـى مقتضى طلبهم خطابا الى امير الحاج الشامي والى الشريف • ولما أحس الشريف بذلك وعرف أصلها من انفار بالمدينة استعد للقاء امير الحج بعسكر جرار على خلاف عادته • فلما رأى امير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده حتى اذا رجع الى المدينة تنمر وتشمر وذهب الى الشام • ولما خلت مكة من الحجوج جرد الشريف عسكراً على العرى وظفر بهم ودخل المدينة فجأة وأخبـرهم أنه ما أتى الا لزيارة جده عليه الصـلاة والسلام ، وشق سوق المدينـة بعسكره وعبيده ولما آنس منهم الغفلة أمر بامساك الذين كانوا يحفرون وراءه ، وكان المترجم أحد من اختفى في بيت ثلاثة ايام ، ثم غير هيئتـه وخرج حتى اتى مصر وعاد للوعظ ، وعقـد له مجلسا بالمشهد الحسيني وصار له وجاهة عند الامراء وأبناء جنسه ومات بالطاعون •

وفي سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩١ م : مات الشيخ السيد عبدالله ميرغني ولد بالطائف وبها نشأ واخذ بالحرمين عن عدة علماء كرام • وقد ورد علينـا مصر في سنة ١١٧٤ هـ وسكن فيها ، ثم دخـل الشام وحلب وبلاد الروم وعاد الى الحرمين وقطن بالمدينـة المنورة • وكتب اليه الشيخ السيـد العيدروس وهو بالطائف يستدعيه لبستان يسمى الشريعة فقال :

احسين كـأس الأنس دائـر ولنـا الصفا واف ووافـر
راقت لنـا خمـر الصفـا فزماننـا زاه وزاهـر

الى ان يقول :

هيا فلي شوق غدا   مثلا من الأمثال سائر

فاعاد المترجم الجواب وقال :

ما أنس رنات المزاهر   والروض بالافراج زاهر
وسنى عقود علقت   في جيد غيد والجاذر

الى ان يقول :

اشهى وابهى من سنى   نظم على الارواح ناثر

وفي سنة ١٢٠٧ هـ ــ ١٧٩٢ م : مات الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن حسن بن محمد امين بن علي ميرغني المكي الحنفي الملقب بالمحجوب،ولد بمكة المكرمة وبها نشأ وحضر الدروس على بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره ولازم الشيخ السيد يوسف المهدلي • وانتقل الى الطائف في سنة ١١٦٦ هـ وله مؤلفات ومما كتب على بعضها قوله :

فروض الدين أنواع   وهذا الدر صافيها
فعض بناجد فيها   وقل يارب صافيها

وفي سنة ١٢١٠ هـ (١٧٩٥ ــ ١٧٩٦ م) : مات الشيخ عثمان بن محمد الحنفي الشهير بالشامي ولد بمصر وتفقه على علماء مذهبه ، ثم حج وزار قبر النبي (صلعم) وقطن بالمدينة المنورة وطلب عياله وتجرد على المجاورة ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة •

ومات الشيخ شمس الدين بن عبدالله بن فتح الفرغلي المحمدي

الشافعي السيربائي ، نسبة الى سيرباي قرية بالغربية قرب طنـدتا (طنطا) وله قصيدة ضمنها ما وقع للامير مصطفى بك في سنة ١١٩٤ هـ في طريق الحجاز حين ولى اميرا على الحج وهي حاوية وقائعه التي جرت مع العربان وسماها (تغريد حمام الأيك فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بك) ومنها :

امارة حج البيت في سالف العصر	هي المنصب الأعلى وحقك في مصر
وخدمـة وفد الله جـل جلاله	هي النعمـة العظمى لمغتنم الأجر
تنافس فيهـا الاولون وعظموا	إمارتها في الخافقين مـدى الدهر
وقام بهـا الأهلون وافتخرت بها	ملوك بني عثمان في البر والبحر
وهان على الحجاج من فقد مالهم	وما عنـدهم انفاقه انفس العمر
ولذلهم بعـد الفـرات ودجلـة	ونيـل الهنا شرب الأجاج مع المر
وصاموا وهاموا في جمال حبيبهم	وظلوا سكارى لابكأس ولا خمر
واقلقهم صوت المنـادي فأعلنوا	إجابتـه في عـالم الغيب والذر

وفي سنة ١٢١٣ هـ مات الامير صالح بك الذي تقلد امارة الحج سنة ١٢١٢ وكانت وفاته بالديار الشامية •

وفي سنة ١٢١٥ هـ ــ ١٨٠١ : مات الامير عثمان بـك المعـروف بالحسيني تولى امارة الحج سنة ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ هـ •

ومات ايوب بك الكبير تأمر على الحج وشكرت سيرته •

ومات الامير مصطفى بك الكبير تولى امارة الحج عدة مرات وكان فظا غليظا متحولا بخيلا و في امارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفـه من العرب وشحه بعوائدهم وقلة اعتنائه بشعائر الدين •

وفي سنة ١٢١٦ هـ : مات الامير عثمان بك الاشقر الابراهيمي طلع اميرا على الحج في سنة ١٢١٠ هـ وعاد في أمن وامان •

ومات ايضا الامير قاسم بك ابو سيف تقلد امارة الحج مرتين •

وفي سنة ١٢١٨ هـ : مات الرئيس محمد افندي باش جاجرت الروزنامة تمهر في صناعة الكتابة الروزنامة • استوحش من مصروأحوالها فقصد الهجرة بأهله وعياله الى الحرمين ، وعزم على الاقامة هناك ، فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب ظلم الشريف غالب واتباعه ، واغارة الوهابيين على الحكام عزم على العود الى مصر فمرض بالطريق ودفن بالينبع •

وفي سنة ١٢٢١ هـ : مات الشيخ علي النجاري المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا المدني اصلا ابن الشيخ احمد تقي‌الدين ابن السيد تقي آلدين المنتهي نسبه الى احد بطون الخزرج وينتهي‌نسب آخواله الى الأنور ابن سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه ولد المترجم بمكة سنة ١١٣٤ هـ وقدم الى مصر مع ابيه واخيه سنة ١١٧١ هـ واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب واستكتب بها ، وكان عالما وشاعرا تخرج على والده وعلى غيره بمكة وله مؤلفات •

وفي سنة ١٢٢٨ هـ : مات الشيخ شمس الدين محمد أبو الانوار ابن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط بني الوفاء ، اخذ عن الكثير من العلماء وتلقي ايضامن امام الحر مالمكي الشيخ ابراهيم ابن الرئيس محمد الزمزمي الاجازة بالمسبعات ، واستجازه هو ايضا ابما لاسلافه من الاحزاب وكناه بأبي الفوز وذلك في سنة ١١٧٩ هـ بمكة سنة حجةالمترجم وفي سنة ١٢٣١ هـ : مات في هذه السنة الشريف غالب بسلانيك وهو المنفصل عن امارة مكة وجدة والمدينة وما انضاف الى ذلك من بلاد الحجاز ••• فكانت امارته نحوا من سبع وعشرين سنة فانه تولى بعد موت الشريف سرور في سنة ثلاث ومائتين وألف • وكان من دهاةالعالم،

واخباره ومناقبه تحتاج الى مجلدين • ولم يزل حتى سلط الله عليه بأفاعيله هذا الباشا ، فلم يزل يخادعه ، حتى تمكن منه وقبض عليه ، وأرسله الى بلدة سلانيك • وخرج من سلطنته وسيادته الى بلاد الغربة ونهبت أمواله ، وماتت اولاده وجواريه ثم مات هو في هذه السنة•

ومات احمد باشا الشهير بطوسون ابن حضرة الوزير محمد علي باشا مالك الاقاليم المصرية والحجازية والثغور وما أضيف اليها • وقد تقدم ذكر رجوعه من البلاد الحجازية ، وكان اخذ صحبته من مصر المغنين ، وارباب الالات المطربة بالعود والقانون والناي والكمنجات ، وهم : ابراهيم الوراق والحبابي وقشوة ، ومن يصحبهم من باقي رفقائهم•فذهب ببعض خواصه الى رشيد ــ ومعه الجماعة المذكورون ــ فأقام اياما وحضر اليه من جهة الروم جوار وغلمان ايضا رقاصون ، فاتنقل بهم الى قصر برنبال ••• ففي ليلة حلوله بها نزل به فأنزل به من المقدور ، فتمرض بالطاعون وتململ نحو عشر ساعات وانقضى نحبه وذلك ليلة الاحد سابع شهر القعدة • وعندما خرجت روحه انتفخ جسمه وتغير لونه الى الزرقة، فغسلوه وكفنوه ووضعوه في صندوق من الخشب ، ووصلوا به في سفينة منتصف ليلة الاربعاء عاشره • وكان والده بالجيزة ، فلم يتجاسروا على اخباره فذهب اليه احمد اغا اخو كتخدا بك فلما علم بوصوله ليلا استنكر حضوره في ذلك الوقت، فأخبره عنه أنه ورد الى شبرا متوعكا فركب في الحين القنجة وانحدر الى شبرا وطلع الى القصر ، وصار يمر بالمخادع ويقول :

(اين هو ؟) فلم يتجاسر احد ان يصرح بموته • وكانوا ذهبوا به وهو في السفينة الى بولاق ورسوا به عند (الترسخانة) واقبل كتخدا بك على الباشا فرآه يبكي فانزعج انزعاجا شديدا وكاد ان يقع على الارض

ونزل السفينة .. فاتى بولاق آخر الليل . ومات وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين وكان أبيض جسيما قد دارت لحيته .. بطلا شجاعا جوادا : له ميل لاولاد العرب ، منقادا لملة الاسلام ويعترض على أبيه في افعالـه تخافه العسكر وتهابه . ومن اقترف ذنبا صغيرا قتله .. مع احسانه وعطاياه للمنقاد منهم ولامرائه ولغالب الناس اليه ميل ، وكانوا يرجون تأمره بعد ابيه ، ويأبى الله الا ما يريد .

ومات الامير الشهير بابراهيم بك المحمدي وهو من مماليك محمـد بك ابي الذهب وطلع اميرا على الحج في سنة ١١٨٦ هـ .

ومات الامير احمد آغا الخازندار المعـروف ببونابارته وهو شهـير الذكر وقد تقدم كثير من اخباره وسفره الى الحجاز .

ومات الوزير يوسف باشا المنفصل عن امارة الشام وحضر الى مصر هاربا من نحو ثلاث سنوات وملتجئا الى حاكم مصر ، واصله من الاكراد توجه صحبة باشا الحج لملاقاة الوهابية في الجديـدة ، فحاربهم المترجـم وهزمهـم وحجوا واعتمروا ورجعوا أو مكثوا الى السنة الثانيـة فخرج ايضا عبدالله باشا المعروف بالعظم بالحج وابقى المترجم نائبا عنه بالشام، فلما وصل الى المدينة المنورة منعه الوهابيون ورجع من غير حج ، ووصل خبر ذلك الى الدولة فورد الأمر بعزل عبدالله باشا عن ولاية الشامووِلاية المترجم على الشام وضواحيها ، فارتاعت النواحي والعربان وأقام السنـة ولم يخرج بنفسه الى الحج بل أرسل ملا حسن عوضا عنه فمنع ايضا عن الحج ، فلما كانت القابلة طرقه خبر الوهابيـة انهم حضروا الى المزيريب فبادر مسرعا وخرج الى لقائهم فلما وصل الى المزيريب وجدهم قد أرتحلوا من غير قتال .

* * *

الفهارس

شرح بعض المصطلحات
الواردة في تاريخ الجبرتي

ابعـاديـات : هي الاراضي البور أو غير المزروعة •

أتـك : ذيل الثوب • ويقبل اتكه : اي ذيل ثوبه •

اراضي الاثـر : الأرض التي يتوارثها الابناء عن الآباء ولصاحبها حق التصرف فيها بالبيع والشراء •

ارباب الدرك : رجال البوليس •

ارباب العكاكيز : اصحاب الطرق الصوفية •

ارض الشراقي : الارض التي ينحسر عنها الماء وتبقى بلا زراعة •

اروام : يقصد بهم الاتراك •

اسبـاهيـة : الخيالة • اطلقت على الاوجاقات الثلاثة : جمليان ، وتفكشيان ، وجراكسة ، ومهمتها في القاهرة : الاشراف التام على الباشا ورجاله بواسطة كبراء الاوجاقات المقيمين فيها ، وفي الاقاليم بواسطة من يقيم في الاقاليم من رجال هذه الاوجاقات وبخاصة الجوربجية •

استادار : اليه امر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب

خاناه والحاشية والغلمان وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب دارد واليه امور الجاشنكيرية .

اشـــاير : الاعلام التي يحملها أصحاب الطرق الصوفية .

اغا بيت المال : صاحب بيت المال .

اغاسي : رتبة عسكرية تعادل (صاغ) .

آغا الطواشين : رئيس البوليس .

اغات تفكجية : له رياسة الجند المسلحين .

اغات جمليان : جمليان : طائفـة من الفرسان واغات جمليان رئيس الفرسان .

اغات مستحفظان : مديـر السجلات .

اغات الانكشارية : اي قائد الجند الانكشاريـة ، وهم الطائفـة من الجند التي يطلق عليها احيانا (الينكجرية) .

افنديـــة : جمع افندي في التركية بمعنى صاحب ومالك ومولـى وسيد ، والرجل الرقيق الحاشية ، الدمث الطبـاع ، والقارىء والكاتب بصفة عامة ، والعالم ورب القلم، وهو عنوان تعظيم فيقال : فلان باشا افندي او فلان بك افندي وكانت تطلق على كتاب ديوان الروزنامة. وكبير الافنـدية هو الروزنامجي والحاكم عليهـم ، وخدمته تحصيل الاموال الاميرية وصرفها في مرتباتها المرتبة بموجب دفتر . وكان الباشا يعينه بموافقة

شيخ البلد والصناجق ورؤساء الاوجاقات •

اكــاديش : الخيول غير العربية •

ألجــي : مأخوذة من الفارسية (أيلجى)ومعناها سفير •

الضاشــات : اتبــاع •

امراء شين اغلى : وأحدهم : رئيس بضعة من الامراء المماليك •

امير اخــور : امير المذاود الموكل بعلف الدواب •

امير الحج : وظيفته مرافقة الحجاج وتوزيع الصدقات والهدايا التي ترسل سنويا الى الحرمين الشريفين •

امــين الاحتساب : المسئول الاول عن التموين والاسعار •

امين البحرين : المشرف على الرسوم المفروضة على الغــلال الواردة على ساحلي بولاق ومصر العتيقة وله الاشراف على السفن التي تسير في النيل والبحيرات •

امين الخــردة : هو المشرف على جميع الرسوم المفروضة على الملاهي وما اليهــا •

امــين الشون : وينتسب الى أوجاق الجاوشان • ويطلق عليــه ايضا (اسم امين الانبــار) يشرف على شون الغــلال الاميرية وقد كان الجزء الاكبر من اراضي الصعيد يجبي ماله غلالا • وكانت له عوائد من نقــد وغلال على كل ملتزم يؤدي المال غلالا هــذا الى انه كــان مسموحا له بان يستعمل عند صرف الغلال من الشون لمستحقيها كيلا اصغر من كيل الذي استعمله عنــد

الاستلام من دافعي الضرائب والفرق بين الكيلين له.

اميـين الصرة : هو مندوب الباب العـالي لتسلم الاموال السنويـة المفروضة على البلد .

انختـار اغاسي : صـاحب المفتاح .

الانكشـاريـة : هم الينكجرية اي الجند الجديد . وآغاة الينكجرية او رئيس وجاق الانكشاريةهو رئيس الجند في مصر وهو بمثابة محافظ القاهرة الآن .

اواسـي : الاوسية ، او (الوسية) هي ذاك الجزء من حصـة الالتزام الذي لا يوزع على الفلاحين ، بل يزرعـه الملتزم لحسابه . وكانت لا تدفع عنها ضريبة بـل يخصص ريعها للاتفاق منه على المسافرين والجنـد وموظفي الحكومة الذين ينزاون ضيوفا على الملتزم.

اودة باشي : من ضباط الوجاقات ، وكانت تمسميه العامة (في ذلك الوقت) (ابو طبق) لأنه كان يلبس فوق رأسه لبادة سوداء كالقبعة واها حافة تشبه الطبق .

اوراق جامكية : مرتبات الجند وكانت تمنح لغيرهم كمرتبات خيرية .

اوقاف الدشيشة : الدشيشة : طعام يتخذ من قمح مرضوض والدشيشة الكبرى ترجع الى عهد السلطان قايتباي .والدشايش الاخرى ترجع الى العهد العثماني .

بـاشـي : باش و (باشي) ــ التي ترد كثيرا في بدايـة بعض الالقاب المركبة او نهايتها ــ لا علاقة لها بلقب (باشا) فهي لفظ تركي معناه رأس واذا وردت فيالاستعمال

العربي في أول الكلمة ، كتبت (باشـ) واذا وردت في نهايتها كتبت (باشي) واحيانا تنطق (باشه) .

باشا : الباشا هو وكيل السلطان العثماني في مصر . وكان مقره بالقلعة وكان يعين لسنة واحدة قابلة للتجديد . ولكن بقاء بعض الباشوات مددا طويلة لتجديد مددهم وعزل بعضهم أو نقله قبل انقضاء العام ، جعل متوسط بقاء الواحد منهم في باشوية مصر نحو سنتين .

ويجب الا يخلط بين لقب (باشا مصر) ولقب (الوالي) فان الوالي في ذلك العهد كان يطلق عادة على رجل وظيفته صيانة الامن في المدينة وما يتعلق بذلك فهو شبيه بحكمدار البوليس في ايامنا .

باشا جاجرت : رئيس محرري دفاتر الاراضي .

باشجاويش : رتبة عسكرية قائد فرقة حربية . مع ملاحظة ان في عهد محمد علي اصبحت تطلق على كل رئيس مدني او عسكري حتى كانت تطلق على أوائل الطلبة في المدارس .

براني : زيادة خارجة عن المال الميري المطلوب للسلطان عن الاراضي الزراعية .

بشلي : ساعي ، رسول .

بصاصون : الحرس (الغفر) .

بطط : اوعية مصنوعة من الجلود لتملأ بالبارود .

بـلانات	: النساء اللاتي يقمن بخدمة النساء في الحمامات العامة.
بلكـات	: الحاميات العثمانية وعددها ستة في مصر .
بندقي جنزرلي	: كانت قيمته اكثر قليلا من مائة بارة والبارة ثلاثة مليمات .
تطريـدة	: تجريدة او حملة من العساكر .
تفكجـي	: الجندي من حملة الاسلحة النارية .
تمكينـات	: من اهم اصطلاحات ذلك العصر ، فلا بد من (تمكين) قديم او جديد واقعي او وهمي لاكتساب حـق او الانتفاع بحـق .
جاووجـان	: حامية مهمتها جمع الضرائب .
جراكسـة	: حامية من حاميات البكوات المماليك الجراكسة .
جزيـة	: الجزية هي ضريبة كانت مفروضة على الذكور البالغين من اهل الذمة من نصارى ويهود .
جفـالـك	: جمع جفلك ، اسم يطلق على مقدار جسيم من الاطيان التي التي كانت تعطي للعائلة الخديوية .
جمـاكي	: جماكي جمع جمكية او جامكية . وهي كلمة فارسية تعني اصلا المرتب يصرف لشراء الملبس . ثم اصبحت في الاصطلاح العثماني المملوكي تعني مرتب الجنود.
جمرك البهـار	: جمرك للبضائع الواردة الى السويس وهو في الطريق بين القاهرة والسويس .
جوربجـي	: كان يطلق في الاستعمال العثمـاني على ضبـاط

الانكشارية وعلى مختاري القرى المتقدمين فيها او بعبارة اخرى على اعيان الجهات • وهي رتبة عسكرية تعادل اليوزباشي •

حرفوش : احد ابناء البلد ، جمعها : حرافيش •

حق طريق : رسوم المرور •

حلوان : الحلوان هو الرسم الذي تتقاضاه الحكومة لنقل حق او منفعة من شخص الى شخص آخر •

فحلوان بلاد الاموات مثلا ، معناه ان حصص الالتزام التي يموت ملتزموها ـ فتصبح بذلك بلاد اموات ـ يستطيع ورثة هؤلاء الملتزمين نقلها الى انفسهم بشرط تأدية الحلوان ـ فهو في هذه الحالة بمثابة (رسم التسجيل) •

حمامجي اوغلي : الآغا المختص بالحمام •

خازندار : امين الخزانة وظيفته حمل الخراج سنويا الى الآستانة •

خاصكية : حرس الباشا •

خردة : رسوم مفروضة على الملاهي والنساء (العوالم) والحواة ومن يماثلهم •

خزنة او خزينة : الخزانة او الخزينة في اصطلاحهم هي مقدار ما يبقى مما يجبي من مصر من ضرائب بعد انفاق كل ما قرر السلطان انفاقه ويرسل هذا الباقي لعاصمة الدولة•

ولم يكن ما تحويه (الخزنة) مبلغا ثابتا فانالحكومة العثمانية كانت تأمر احيانا بان تخصم منه نفقة اضافية . واحيانا كان الباشا يخصم من الخزنة لتسديد عجز في بعض الابواب المقررة او لمواجهة طلب استثنائي وكانت ترسل الى استانبول في في احتفال كبير وفي الايام السابقة للفتح الفرنسي كانت ايدي المماليك قد بدأت تمتد الى مال الخزنة. ثم اصبحوا يرسلونها مرة ولا يرسلونها مرة اخرى على حسب اهوائهم معتذرين بمختلف الاعذار . وقال الجبرتي عنالخزنة التيارسلت فيسنة ١١٨٠هـ: (... وهي آخر خزينة رأيناها سافرت الى استامبول على الوضع القديم) .

وقد تطلق (الخزانة) ايضا — او (الصرة) — على المال الذي كان يرسل مع امير الحج الى الحرمين . ولم تسلم هذه الخزنة ايضا من ايدي امراء المماليك.

خشداشي : او خوشداش او خجداش او خوجداش ، معرب اللفظ الفارسي خواجا تاش ومعناه الزميل في الخدمة او الزميلفي الرق . وخوش اي السرور والخشداشية في أصطلاح عصر المماليك بمصر ، هم المماليك الذين نشأوا عند استاذ واحد .

دفتردار : كبير الشئون المالية . وكان عادة من الصناجق من امراء المماليك المصريين وعليه ضبط الحساباتوحفظ الدفاتر والسجلات ولا ينفذ امر بيع عقار الا بعد

توقيعه عليه اشارة الى تسجيله في دفاتره • وعليه الحضور في كل ديوان لتحصيل الاموال الميرية بموجب دفتر الروزنامجي • وله عوائد على طرف الميري وعلى طرف الباشا وعلى حلوان بلاد الاموات عن كل كيس حلوان الف فضة وله فراوي علي الباشا في اربعة اوقات : حين قدومه وحين عزاله ، وفي وقت تشهيل الخزنة وفروة على امير الحج وقت التسليم (اي وقت تسليم امير الحج الصرة) ويساعده جماعة من الموظفين ويشد ازره حرسه الخاص واوجاق الانكشارية من الحامية العثمانية في مصر •

دلاة : او دولاتية : جمع ديلي ، وهي كلمة تركية معناها المجنون واطلقت كلمة دلاة او دلاتية (جند من اكراد سوريا) وعلى هذا الجيش لشهرة رجاله بالتهور في البسالة •

دونانمة همايون : الاسطول العثماني •

ديوان : مجلس شورى الباشا • يتألف الديوان من ضباط الفرق (الوجاقلية) والدفتردار والخازندار والروزنامجي • ولهذا الديوان سلطة كبيرة في ادارة الحكومة لان الباشا (الوالي) لا يستطيع ان يبرم امرا الا بموافقة اعضائه واذا وقع خلاف بينه وبينهم يؤجل البت فيه الى ان يرفع الى الاستانة • ولهم ان يطلبوا عزله • فكانت سلطة الديوان الفرق بمثابة رقابة واشراف على سلطة الوالي •

ديــوان افنــدي : وصحتها ديوان افنديسي وهو سكرتير الديوان او رئيس كتابه .

ديوان صغـير : او الديوان فقط ويتألف من كتخــدا (نائب الباشا) والدفتردار والروزنامجي ومندوب عن كــل وجاق والأغا (الرئيس) وكبار الضباط من وجاق المتفرقة ووجاق الشاويشية وينعقد كل يوم في قصــر الوالي وينظر فيما تحتاج أليه البلاد . وكان الباشا يبلغ امره للديوان الكبير بوساطة كتخدائه (نائبه) وعليه تنفيذ قرارات الديوانين وكان يحضر جلساتهما دون ان يشترك في مداولاتهما .

رزق : جمع رزقة . وهي الارض التي كان ينعم بها السلاطين على بعض الناس يتصرفون فيها كيف شاءوا وهــذه الاراضي معفاة من الضرائب ولذلك تسمى (ارض رزقة بلا مال) . وكانت ادارة الروزنامة تعطي المنعم عليه بمثل هذه الاراضي (تقسيطا) او سندا للتمليك يخوله ملكها ملكا مطلقا مع حقه في التصرف فيها .

رفــع المظالم : استبعاد سبب الشكاوى .

رميلــة : ميدان صلاح الدين بالقلعة والمعروف بالمنشية .

روزنامجي : وظيفته ادارة الخــراج (ضرائب الاطيان او اموال الميري) وضبط حساباته .

روزنامة : فارسيه الاصل معناها (الجرنال) او التقويم ويطلق اسم الروزنامة على مكتب الحسابات العامة لقيــد

الدخل والمنصرف ويعرف باسم (باش قلم) اي المكتب الرئيسي و (ميزان) او (ميزانية) • ويجري به رسم الحالة المالية مرة في كل عام او ستة شهور في (خلاصة اجمالية) مقدرة بالكيس •

روك	: (او التأريع) اي مصلحة الاراضي ومراجعة مكلفاتها القديمة وفحص حاصلات الاراضي وتوزيعها وربط زمامها •
ساري عسكر	: قائد القوات •
سدادرة	: الرؤساء •
سر جشم	: بكباشي •
سردار	: نائب السلطنة : الذي في يده سر الدار ، الذي يحل محل الباشا اثناء غيابه •
سفاشية	: جنود الخيالة •
سلحدار	: حافظ السلاح •
سماط	: الوليمة : (العزومة)
شنك	: صواريخ او مدافع تطلق للابتهاج او للتحية •
صرة	: المال المرسل للحرمين او الى الاستانة •
صناجق	: الصنجق أو السنجق او السناجق كلمة تركية معناها العلم او اللواء • وقد اصبحت تطلق على القسم من الولاية الكبيرة ولا يزال مرادفها في العربية ــ وهو

(اللواء) ـ يطلق على المعنى نفسه في بعض الاقطار العربية .

والصنجق ايضا هو الحاكم على هذا الجزء من الولاية . وقد تكون (الصنجقية) ايضا مجـرد رتبة دون ان يكون حاملهـا حاكما لصنجقية . فرتبـة (صنجق طبلخانة) مثلا كانت تكسب صاحبها الحق في ان يدق له الطبل وغيره من الآلات الموسيقية عند قدومه .. وكان عدد صناجق البلاد اول الامر اربعة وعشرين ثم احتفظت الدولة العثمانية لنفسها بالحق في اعطاء هذه الرتبة كما احتفظت بالحق في تعيـين صناجق الثغور الثلاثة المهمة : الاسكندرية ودمياط والسويس . اما التعيين للصنجقيات الباقية فكان يحـدث في مصر نفسها تبعا لقدرة المتنافسين عليها . فكان صاحب النفوذ يسعى لجعل الصناجق من تابعيته او مماليكه . وكان على الصناجق (مال ميري) يؤدونه للحكومة نظـير وظائفهـم .

صنجقيـة : اقليم : مديريـة .

ضربخانـة : دار الضرب التي تسك فيها النقود .

طظـري : ساع : (حضر طظري من الدولة وعلى يـده مثال) بمعنى حضر رسول او ساع وبيده رسالة .

عـرضي : مأخوذة من التركية (اوردو) ومعناها الجيش او الفيلق وتؤدي معنى المعسكر .

عـزبان : طائفة كانوا في الاصل من جنـد البحر من حملـة البنادق .

عوائـد : لم يكن من الضروري ان تدفع الحكومةفي ذلك العهد للموظفمرتبا ثابتا شاملا كما هو الحالالآن بل ترتب له (عوائد) على ابواب مختلفة من دخل وظيفته او تعطيه حق فرض رسوم يجبيها لنفسه علـى اصحاب المصالح الذين ينجز لهم عملا وهكذا او قد تدفع له مرتبا وتبيح له ان يضيف اليه (عوائد) تقررها له . وكانت الحكومة اذ ذاك تفرض على بعض اصحاب المناصب ان يؤدوا لها مالا سنويا نظير تمتعهم بعوائد مناصبهم وهو ما كان يسمى (ميري الوظائف) ولم تكن هذه (العوائد) مقصورة على صغار الموظفين بل ان (الباشا) نفسه كانت له عوائد منها مثـلا : (اربعمائة فضة على كل فرق بن مستورد) والفضة كانت مسكوكات دقيقة من الفضة او النحاس يطلق على الواحدة منها (نصف) او (نصف فضـة) . و (الفرق) هو الزنبيل الذي يسع نحو ثلاثة قناطير ونصف قنطار من البن .

غـز : يقصـد بهم المماليك .

فائض الالتزام : هو الفرق بين ما يدفعه الفلاح للملتزم وبين ما يورده الملتزم لخزينة الروزنامة .

فـردة : ضريبة استثنائيـة .

فرضـة : ضريبـة الرؤوس .

فرمان : الامر العالي يصدر من السلطان .

قاضي : كان القاضي هو النائب عن السلطان في الاحكام الشرعية وكان يحضر كل عام من استانبول الى مصر وكانت وظيفته ان يحكم بين الناس بالوجه الشرعي وله الختم والعلامة على جميع التمكينات مثل الحجج والتقارير وما اليها . وله عوائد معلومة على جميع وقاف مصر وعلى جميع التمكينات التي يقع فيها البيع والشراء وكان من تحت يده محاكم في مختلف الجهات بها قضاة وكل محكمة فيها سجل للقيد ويعرض على القاضي التركي ما يقيد بالسجلات شهرا شهرا ويعلم عليه بالعلامة والختم وكان لهؤلاء القضاة عوائد على الناس بحسب الوقائع والبيع والشراء والقاضي التركي له عوائد على القضاة المذكورين في كل شهر . وبقي الامر كذلك الى وقت الاحتلال الفرنسي حين عهد الفرنسيون الى عالم مصري ـ هو الشيخ العريشي ـ رياسة القضاء وبعد جلاء الفرنسيين عاد الامر الى ما كان عليه واستمر كذلك الى ان انقطعت علاقة مصر بتركيا في سنة ١٩١٤ عند قيام الحرب العالمية الاولى .

قابجية : سعاة .

قائمقام : لقب شيخ البلد . وهو الاستعمال الاصطلاحي وتستعمل قائمقام ايضا في معناها الاصلي لكل من يقوم مقام احد ما كقائمقام الباشا مثلا لمن يقوم مقام الباشا عندما تكون البشوية خالية .

قبودان : قائد البحرية •

قربانة : البندقية •

قشلة : المستشفى او المصحة •

قلبق : غطاء للرأس من الفرو او القطيفة كان يلبسه اهل القوقاز •

قلق : مركز العسكر او ما نسميه الآن (نقطة البوليس) ويطلق على المخفر او ضابطه او احد رجاله •

قليونجية : البحرية •

قناطيش : نوع من الملابس •

قنجة : مركب •

قواسة : الحرس •

قولانة : غطاء للرأس •

كاشف : هو بمثابة المدير اليوم اذا كان يحكم المديرية كلها وبمثابة وكيل المديرية او مأمور المركز اذا كان يحكم جزءا منها • وكلمة كاشف مأخوذة من فعل كشف لان الاصل في وظيفة الكشاف ان يكشفوا احوال المديريات • ولما اتسعت سلطتهم وصار اليهم الحكم واخذوا المديريات التزاما بقي الاسم القديم ملازما لهم وصار الكشاف يحكم المديرية او جزءا منها باسم البيك •

كبكبة : جلبة الخيل في المسير •

كتخـذا : هو الوكيل عن الباشا ويعينه السلطان برتبة صنجـق ويتغير بتغير الباشوات وقـد حرفه الاستعمال الـى (كخيـا) •

كتخدا مستحفظان : وكيل محافظة •

كخيـا : محرفة من كلمة كتخدا (انظر كلمة كتخدا) •

كرنكـة : الاختفاء خلف المتاريس •

كورتيلـة : حجـر صحي •

كيس : يساوى ٥٠٠ قرش من عملة ذلك العصر او ٢٥ الف نصف فضة •

لـك : مائـة الف •

مال الحلوان : رسم تسجيل •

مال الكشوفية : هي نفقات الادارة المحلية •

مال حـر : وهو مجموع ضريبة الخراج وضريبة الكشوفيـة القانونية يدفعها الفلاحون للملتزمين وهؤلاء يدفعون الميري والكشوفية وما بقي فهو لهم •

مال ميري : او (الميري) فقط : ضريبة الخراج وهي المخصصة اصلا للسلطان وضريبة الكشوفية وهي مخصصـة للبيك او الكاشف حاكم المديرية •

متفرقـة : في الاصل التركي القـديم كانوا اصحاب نوع مـن الاقطاعات وخدمتهم حفظ القلاع الخارجة عن مصر من جهة الشرق مثل العريش وغيره ومن جهة الشمال

مثل الاسكندرية ودمياط وابو قير ومن الوجه القبلي مثل اسوان وابريم •

محتسب : او امين الاحتساب : وظيفته مراقبة الاسواق والتفتيش على الباعة والتجار لمنع وقوع الغش في المعاملات • وكان المحتسب من الجاوشية ــ اي لم يكن من المتفقهين في الدين كما هو الاصل في الحسبة كما عرفها الصدر الاول من المسلمين •

محلول : من الاصطلاحات الهامة في ذلك العهد تطلق على حصة الالتزام وعلى الوظيفة اذا مات صاحبها فيعاد منحهما من جديد نظير الحلوان •

محملدارية : الادارة الحكومية المختصة بالمحمل (الآن دار الكسوة) •

مرابط : كثيرة الذيوع عند المغاربة وتطلق على الاولياء الصالحين والشيوخ المجاهدين وقد قامت لهم دولة بالغرب (دولة المرابطين) •

مزاريق : الرماح •

مشايخ البلد : العمد : وشيخ البلد لقب كان يعطي لكبير المماليك في ذلك العصر في ابان سطوتهم وهو بمثابة امير قصر•

مشد : خدام (خفير) تحت يد قائمقام وهو الذي يحضر الفلاحين الى الديوان في وقت طلب المال وعليه القيام في سائر خدمة قائمقام •

مصالحات : دفع الناس بدل الشيء اموالا •

مضـــاف : زيادة ثانية على المـــال الميري وكان تحصيله علـــى موسمين : صيفي وشتوي .

مضرب النشاب : مكان الرمايـــة وفي حي (جاردن سيتي) بالقاهـــرة شارع لا يزال يحمل هذا الاسم .

مكتوبجي : الذي يحمل الرسالة .

مكـــوس : ضريبة الجمـــارك .

ملتزمـــون : هم الملاك الذين يأخذون القرى (التزاما) ويتصرفون فيها تصرف المالك في ملكه على ان يتكلفوا للحكومة بدفع نصيبها من الضرائب .

مملـــوك : اسم مفعول من مالك ومعناه المقتني ملكا اي الرقيق على انه يجب التمييز بين هـــذا النوع من المماليك الذين يتخذهم (اساتذتهم) جندا وبين خدمة المنازل الذين يسمون عبيدا .

مهـــاترة : المهاترة جمع مهتر . و (المهتر) في اللغة التركية هـــو رجل الموسيقى ويضرب بالمهاترة النوبة ــ اي يعزفون على آلاتهـــم الموسيقية ــ في اوقات معينـــة كضرب النوبة عند شروق الشمس او غروبها مثلا .

مهـــردار : حامل خاتم الباشا .

مهـــم : حفلـــة .

موسقو : اي الروس (موسكو) .

ميري مال الكشوفية : هو ما يدفعه الكشاف للحكومة .

نجـاب : حامـل الخبـر .

نقـاير : طبـــل .

نوبـة : يقال يضربون النوبـة : اي يعزفون علـى الآلات الموسيقية في وقت معين .

والـي : كان (الوالي) او (الباشا) هو نائب السلطان في حكم البلاد فكان يمثله ويبلغ اوامره لرجال الحكومة ويراقب تنفيذها وله الرياسـة على عمالها علـى ان سلطته محدودة مقيدة .. ذلك ان السلطان سليم خشي لبعد مصر عن مركز السلطنة ان يطمح ولاتها الى الاستقلال بها والخروج على حكومة الاستانـة فجعل مدة الوالي سنة واحدة تنتهي ولايته بنهايتهـا ما لم يصدر فرمان بتجـديدها . اما اذا اطلق لفظ الوالي على حاكم اي جهة من الجهات فكان يقصد به وظيفة قريبة من وظيفة (الحكمدار) في ايامنا . وقد كان بعاصمة الديار حين دخول الفرنسيين ثلاثة (ولاة) : واحد للقاهرة ، وآخـر لبولاق ، وثالث لمصر العتيقة . وكان الولاة الثلاثة تحت رياسة اغـا الانكشارية ثم اصبحت لوالي القـاهرة رياسة على زميليه وكان له ــ دونهما ــ مرتب ثابت في الميزانيـة وكان يقوم ايضا بوظيفة حاجب الديوان وكان عليه الاشراف على جرف الخليج الناصري .

وجـاقات : (الوجاق) في الاستعمال العربي الدارج هو الموقد . وقد كان يطلـق (الوجاق) او (الاوجاق) علـى

الطائفة من الجند وكان يقال للجندي (وجاقلي) ويجمع على (وجاقلية) • وكانت طوائف الجند لذلك العهد سبعة (وجاقات) هي المتفرقة وجاوشان وجمليان وتفكشيان وجراكسة ومستحفظان وغزبان (انظر كل لفظ في موضعه من هذا البيان)•

وكانت هذه الطوائف من الجند هي العنصر الفعال في حكومة مصر •

وقف : يشمل الاملاك المحبوسة اصلا على المساجد واعمال البر والخير وقد انتشر الوقف في العصر العثماني لانه كان الوسيلة التي يأمن بها الملاك على املاكهم من عسف المماليك فعمدوا الى الوقف ويحبسونه على جهة من جهات البر والاحسان ويجعلون لابنائهم او من يوصون من ذوي نسب او صلة او خدمة حق الانتفاع بالأرض بعد وفاتهم فيجد الموقوف عليهم من ريعها غلة ثابتة لا تمتد اليها مطامع المماليك بالسلب والاغتصاب •

يسق : مكان الاعتقال •

ينكجرية : هم طائفة من الجند تسمى احيانا بالانكشارية (انظر انكشارية) •

* * *

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

* * *